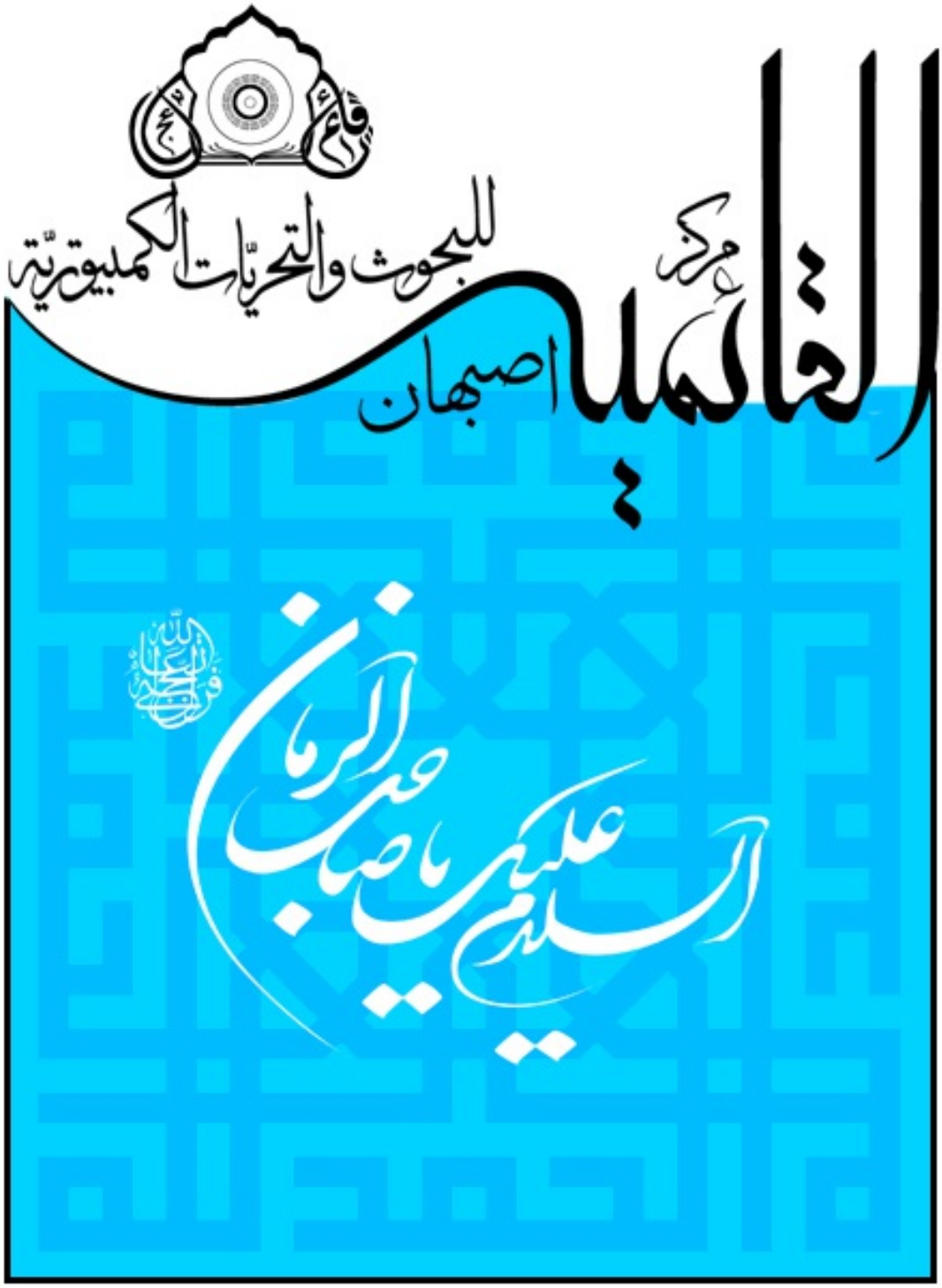

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع الركب الحسینی

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه

تالیف: محمدجواد طبسی

۵

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه

كاتب:

محمد جواد الطبسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه المجلد ۵ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
[مقدمات التحقيق] ----- ۱۲
مقدمة مركز الدراسات الإسلاميّة ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغى المتمم للنهضة المقدّسة» ----- ۱۳
دور نسوة بنى هاشم ----- ۱۴
مواصلة الرسالة التبليغية فى دمشق ----- ۱۵
الامام السجّاد ودوره فى كربلاء ----- ۱۶
الامام السجّاد فى مجلس الطاغية ابن زياد ----- ۱۷
الامام السجاد فى الشام ----- ۱۷
وهذا الكتاب ... ----- ۱۸
المقصد الأول ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
الفصل الأول: تجلّيات الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
الآيات السماوية ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
۱- صرخة جبرئيل عليه السلام ----- ۲۰
۲- كسوف الشمس ----- ۲۱
۳- إسوداد السماء ----- ۲۱
۴- إحمرار السماء ----- ۲۱

۵- بکاء السماء ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
معنی بکاء السماء ----- ۲۴
إشارة ----- ۲۴
۶- إمطار السماء دماً ----- ۲۵
۷- وأمطرت السماء رماداً أیضاً! ----- ۲۶
۸- بکاء الملائکة وصلاتهم علی الإمام الحسین علیه السلام ----- ۲۷
۹- عجیج السموات والأرض والملائکة لمقتله علیه السلام ----- ۲۷
الآیات الأرضیة ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
إشارة ----- ۲۹
نوح الجنّ ----- ۳۰
الطیور: ----- ۳۱
تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ----- ۳۲
آثار الحزن فی العوسجة المبارکة! ----- ۳۲
الفصل الثانی: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسین علیه السلام ----- ۳۳
صُوَرٌ من عواقب قتلته وأعدائه علیه السلام ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
مصیر عبید اللّه بن زیاد لعنه اللّه ----- ۳۳
مصیر عمر بن سعد لعنه اللّه ----- ۳۴
مصیر شمر بن ذی الجوشن لعنه اللّه ----- ۳۵
مصیر سنان بن أنس لعنه اللّه ----- ۳۶
مصیر خولی بن یزید الأصبحی لعنه اللّه ----- ۳۶
مصیر حکیم بن الطفیل السنبسی لعنه اللّه ----- ۳۶

مصير حرملة بن كاهل لعنه اللّه ----- ۳۶
مصير بجدل بن سليم لعنه اللّه ----- ۳۷
مصير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخيل ----- ۳۷
مصير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه اللّه ----- ۳۷
مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه اللّه ----- ۳۷
مصير أبجر بن كعب لعنه اللّه ----- ۳۷
مصير أحد سالبى الإمام عليه السلام ----- ۳۸
نهب المخيّم الحسينى ----- ۳۹
محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام! ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
إشارة ----- ۴۳
ثم أُحرقت الخيام! ----- ۴۴
جائزة سنان بن أنس ----- ۴۵
رؤوس الشهداء ----- ۴۵
الأجساد الطاهرة ----- ۴۶
الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء ----- ۴۷
الليلة الحادية عشرة ----- ۴۸
هاتفٌ من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر ----- ۴۸
اليوم الحادى عشر من المحرّم ----- ۴۹
كيف حمل ابن سعد بقيّة الركب الحسينىّ إلى الكوفة!؟ ----- ۴۹
مرور الركب الحسينىّ على مصارع الشهداء عليه السلام ----- ۵۰
القبائل تتنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد ----- ۵۱
اشارة ----- ۵۱
إشارة ----- ۵۳

المقصد الثانی ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الكوفة ----- ۵۴
الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة ----- ۵۴
منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «۲» ----- ۵۵
بقيّة الركب الحسينىّ ----- ۵۶
متى دخل الركب الحسينىّ الكوفة؟ ----- ۵۷
إعلان حالة الطوارىء القصوى فى الكوفة! ----- ۵۸
كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسينىّ!؟ ----- ۵۸
مسلم الجصّاص يصف حال الكوفة يومذاک! ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
إشارة ----- ۶۱
خطبة بطلة كربلاء عليها السلام ----- ۶۲
خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام ----- ۶۳
خطبة أمّ كلثوم بنت علىّ عليها السلام ----- ۶۵
خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ----- ۶۶
اشارة ----- ۶۶
إشارة (۱) ----- ۶۷
الإشارة (۲): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟ ----- ۶۷
حكاية اختطاف الإمام السجّاد!! ----- ۶۹
اشارة ----- ۶۹
إشارة ----- ۷۰
الطواف برأس الإمام عليه السلام فى سكک الكوفة!! ----- ۷۱
كلام المرحوم السيّد المقرّم حول تكلّم الرأس ----- ۷۱

ماهو السرُّ فی تلاوته هذه الآیة من سورة الکهف؟ ---- ۷۲
اشارة ---- ۷۲
۱- الفتوّة: «إنهم فتیة»: ---- ۷۳
۲- القیام للّه: ---- ۷۳
۳- الرجعة: ---- ۷۳
فی مجلس الطاغیة ابن زیاد ---- ۷۳
الرأس المقدّس یتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ---- ۷۳
وسالت دماً حیطان دار الإمارة! ---- ۷۳
ابن زیاد یضرب ثنایا الرأس المقدّس بالقضیب!! ---- ۷۳
وأنس بن مالک أیضاً! ---- ۷۴
اشارة ---- ۷۵
إشارة ---- ۷۵
وکان للکاهن دور المستشار هناک أیضاً! ---- ۷۶
العقیلة زینب فی مواجهة ابن زیاد! ---- ۷۶
الإمام السجّاد علیه السلام فی مواجهة ابن زیاد! ---- ۷۷
الرباب زوج الإمام علیه السلام مع رأسه المقدّس ---- ۷۹
أمُّ کلثوم علیها السلام فی مواجهة ابن زیاد! ---- ۷۹
إشارات ---- ۸۰
اشاره ---- ۸۰
۱- الشجاعة العلیا التی یتمتع بها أهل البیت علیهم السلام ---- ۸۰
۲- العرفان والفداء فی ذروته عند مولاتنا زینب علیها السلام ---- ۸۰
۳- قربان اللّه وقتیله فی کربلاء هو ریحانة رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهو خصمه یوم القیامة ۰
۴- تفنید المنطق الجبری الذی أشاعه الأمویون ---- ۸۱
۵- الطغیان والتشفّی من علائم الطواغیت دائماً ---- ۸۲

وينتفض رجل من بكر بن وائل فى وجه ابن زياد! ---- ۸۲
ابن زياد يستفزُّ الصحابى أبا برزة الأسلمى! ---- ۸۲
الركب الحسينىّ فى محبس ابن زياد ---- ۸۲
اشاره ---- ۸۲
إشارة ---- ۸۴
دفن الإمام وبقيّة الشهداء عليهم السلام ---- ۸۵
ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى!؟ ---- ۸۶
خبر سليمان بن قتّة: ---- ۹۰
ابن زياد يطلب مَن يُقَوِّرُ الرأس المقدّس! ---- ۹۱
اوَّلُ رأس حُمل فى الإسلام! ---- ۹۲
انتفاضة عبداللّه بن عفيف الأزدى (رض)! ---- ۹۲
ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزد ---- ۹۶
ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ---- ۹۷
المختار يتصدّى لابن زياد فى المسجد الأعظم! ---- ۹۷
اشارة ---- ۹۷
إشارة ---- ۹۹
مقتل وَلَدَىْ مسلم بن عقيل عليهما السلام ---- ۹۹
الفصل الثانى: مع الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام ---- ۱۰۴
مدّة بقاء الركب الحسينىّ فى الكوفة ---- ۱۰۴
كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟ ---- ۱۰۵
هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينىّ؟ ---- ۱۰۷
منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ---- ۱۰۸
اشارة ---- ۱۰۸
۱- الطريق السلطانى: ---- ۱۰۹

۲- الطریق المستقیم (طریق عرب عقیل): ۱۰۹
جملة من وقائع الطریق إلی الشام ۱۱۰
اشاره ۱۱۰
۱- خروج یدٍ من الحائط تکتب بمدادٍ من الدم! ۱۱۰
۲- قصّة الراهب مع الرأس المقدّس! ۱۱۲
۳- الانبیاء والملائکة یزورون الرأس المقدّس ۱۱۵
۴- تکریت «۲» تستقبل الرکب بالفرح!! ۱۱۶
المشاهد المقدّسة فی منازل الطریق ۱۱۶
۱- مشهد النقطة فی الموصل! ۱۱۷
۲- مشهد النقطة فی نصیبین «۴» ۱۱۷
۳- مشهد النقطة فی حماة! ۱۱۸
۴- هل هناک مشهد للرأس المقدّس بحمص؟ ۱۱۸
۵- مشهد النقطة فی حلب! «۲» ۱۱۸
۶- مشهد السقط فی حلب! ۱۱۹
۷- مشهد الرأس المقدّس فی عسقلان!! ۱۲۰
ولْنَعُدِ الآن إلی قنسرین وقصة راهبها! ۱۲۰
تکلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وکیدة «۳» ۱۲۱
وعلی مقربة من دمشق! ۱۲۱
الیوم الذی ورد فیه الرکب الحسینی دمشق ۱۲۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۲۲

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه المجلد ۵

اشارة

شابک۹۶۴۵۸۷۹۰۹۴ :

پدیدآورنده(شخص)طبسی، محمدجواد،۱۳۳۱ –

عنوانمع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

تکرار نام پدیدآورتالیف محمدجواد الطبسی

مشخصات نشرقم: حرس الثوره الاسلامیه، ممثلیه الولی الفقیه، مرکز الدراسات الاسلامیه، دراسات عاشوراآ،۱۴ ق= -۱۳.

فروستمرکز الدراسات الاسلامیه. المجموعه الموضوعیه؛ ۳

بها۱۸۰۰۰ریال

مندرجاتج.۱. .- - ج.۲. .- - ج.۳. وقائع الطریق من مکه الی کربلاآ

یادداشتعربی

یادداشتفهرست‌نویسی براساس جلد سوم:۱۴۲۱ ق. =۱۳۸۰

یادداشتج. ۵ (۱۴۲۴ق. =۱۳۸۲)

یادداشتچاپ دوم:۱۳۸۳

یادداشتکتابنامه

موضوعحسین‌بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱- ۴

موضوعواقعه کربلا، ق۶۱

شناسه افزوده (سازمان)پژوهشکده تحقیقات اسلامی. تحقیقات عاشورا. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه

رده کنگره۴۱/۴،BP،/ط۲۷م۶

رده دیوئی۲۹۷/۹۵۳

شماره مدرکم۸۱-۱۳۹۹۲

[مقدمات التحقیق]

مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة

اشارة

التابع لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

الحمدُ للّه الذی جعل الحمد مفتاحاً لذکره ودلیلًا علی نعمه وآلائه. والصلاة والسلام علی أشرف الخلائق محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

وبعدُ:

فهذا الکتاب: (وقائع الطریق من کربلاء إلی الشام) هو الجزء الخامس من دارستنا التأریخیّة التفصیلیّة الموسعة، الموسومة ب (مع الرکب الحسینی من المدینة إلی المدینة)، نقدّمه إلی القرّاء الکرام والمحقّقین الأفاضل لینضمَّ إلی مجموعة الأجزاء الصادرة من هذه

الموسوعة من قبله، وهى:

۱- الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة.

۲- الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة.

۳- وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء.

۴- الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

وكتابنا هذا (الجزء الخامس) يواصل متابعة حركة أحداث النهضة الحسينية ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة ما جرى على بقية أهل البيت عليهم السلام- فى حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة، ثمّ منها إلى الشام- قراءة تحليلية نقدية تتلمس الاستفسار والإجابة الصحيحة عن كلّ مُشكل مهمّ فى مسار هذه المتابعة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶

ولاندّعى شططاً إذا قلنا- كما قلنا بحقّ الأجزاء السابقة- إنّ هذا الكتاب قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما وفّقه لسدّ جملة من ثغرات كثيرة فى تأريخ النهضة الحسينية المقدّسة كانت قبل ذلك مبهمة غامضة، لم تنل قسطها اللازم من التحقيق، ولم تتوفر الإجابة الوافية بشأنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مؤلّف هذا الجزء سماحة الشيخ المحقّق محمّد جعفر الطبسى لما بذله من جهد كبير فى إعداد مادّة هذا البحث القيّم.

ويحسن هنا أيضاً أن ننوّه أن سماحة المؤلّف قد تكفّل من قبل ببحث حركة أحداث «المقتل» وإعداد مادة بحثه ضمن الجزء الرابع، كما حقّق كتاب (إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام) للمرحوم الشيخ المحقّق محمّد السماوى، والذى صدر- هو الآخر- عن مركزنا هذا، ولشيخنا المؤلف مؤلّفات أخرى أيضاً. «۱»

كما ينبغى هنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى الذى تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً وتكميلًا، كعنايته من قبل بالأجزاء الثانى، والثالث، والرابع- فضلًا عن تأليفه الجزء الأوّل من هذه الموسوعة- داعين له بمزيد من الموفقيّة فى ميدان التحقيق ومؤازرة المحققين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

---

(۱) منها: رجال الشيعة فى أسانيد السُنّة (مجلد واحد)، وتحقيق كتاب مسالك الإفهام إلى تنقيح شرايع الإسلام، من الطهارة إلى المضاربة (۴ مجلدات)، وكان الشيخ المؤلّف أيضاً أحد مجموعة المحققّين الذين قاموا بإنجاز موسوعة (معجم أحاديث المهدى عليه السلام).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷

مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغى المتمم للنهضة المقدّسة»

الحمدُ للّه‌ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد صلى الله عليه و آله، وعلى أهل بيته الطاهرين، سيّما سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام.

لاشك ولاريب فى أنّ الدور التبليغى الذى قمن به النساء عامّة قبل وحين وبعد واقعة الطف، وعقائل الوحى خاصة، كان له أكبر الأثر والدور فى توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور.

وبدأ هذا الدور من الكوفة عند ورود سفير الحسين عليه السلام وخذلان أهلها إياه، إلّا المرأة التى كانت تسمّى (طوعة) رضى اللّه عنها، حيث سمحت لنفسها أن تُدخل مسلماً دارها وتضيّفه بأحسن وجه.

ثمّ تلك المرأة التى تأمر ولدها أن ينصر الإمام عليه السلام وتقول له:

أُخرج فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله. حتى تقتل: فقال: أفعل. فخرج.

وقال له الحسين عليه السلام: هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشاب: إنّ أمّى أمرتنى يابن رسول اللّه. «۱»

---

(۱) راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸

وفى هذا الإطار- إطار الفداء والتضحية- يذكر تأريخ كربلاء أنّ أمّ وهب بن عبداللّه بن حبّاب الكلبى كانت فى كربلاء، وكانت تخاطب ولدها: قمْ يا بنى فانصر ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله. فلم يزل يقاتل ...، ثمّ قُطعت يداه، وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... وبعد أن قتل ذهبت إليه تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها .. وهى أوّل امرأة قُتلت فى عسكر الحسين عليه السلام. «۱»

ولم تزل المرأة الحسينية الغيورة تُبدى وفاءها لسيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، ففى يوم عاشوراء، وبعدما قُتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأخذ العدوّ يهجم على بنات العترة ويسلب النساء، وقفت امرأة من بكر بن وائل وصرخت فى وجوه آل بكر وهى تقول: أتُسلبُ بنات رسول اللّه!؟ لاحكم إلّا للّه! يا لثارات المصطفى. «۲»

إنّ شعار (يالثارات المصطفى) الذى رفعته هذه المرأة من قبيلة بكر بن وائل شعارٌ مهم جداً تأريخياً وسياسياً، ذلك لأنّ هذه المرأة الغيورة أدركت أنّ حقيقة المواجهة هى بين الأموية المنافقة وبين الإسلام الذى جاء به المصطفى صلى الله عليه و آله.

وهذا أوّل خيوط الفتح الحسينى: وهو فصل الأموية عن الإسلام.

وعندما سلب مالك بن نسر (بشير) الكندى برنس الإمام عليه السلام، وأتى به إلى أهله، لتغسله قالت له زوجه- أمّ عبداللّه بنت الحارث-: أتسلب ابن بنت رسول

---

(۱) راجع: البحار: ۴۵: ۱۶- ۱۷؛ وفى الملهوف لابن طاووس ۱۶۱: وخرج وهب بن حباب الكلبى .. وكان معه زوجته ووالدته.

(۲) راجع: مثير الأحزان: ۷۷؛ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۰۱، والمجالس الفاخرة: ۲۳۶؛ والفتوح: ۵: ۱۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹

اللّه برنسه و تدخل بيتى؟ أخرج عنّى حشا اللّه قبرك ناراً!. «۱»

هذا البحث له مصاديق مليئة فى واقعة الطفّ، لسنا بصدد استيعابها.

دور نسوة بنى هاشم

وأما دور نساء بنى هاشم- أعمّ من العقيلة زينب وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأم كلثوم- فلهنّ كلّ الدور فى تبليغ الرسالة الخالدة التى كنّ يستشعرن مسؤوليتهن فى وجوب الدفاع عنها.

إنَّ الشىء المهمّ الذى كان بنو أميّة يهتمّون به هو أن يعرّفوا للنّاس الإمام الحسين عليه السلام أنّه رجل خارجى، خرج على يزيد فى

العراق، وسعى ليشقّ عصا الطاعة، وليفرّق كلمة الأمّة .. كان الأمويون يسعون لترسيخ هذه الفكرة فى النفوس الضعيفة بعد واقعة كربلاء.

وكان يزيد و عبيداللّه بن زياد يصرّان عامدين على وصف الإمام عليه السلام بأنّه كذاب .. فهذا عبيداللّه بن زياد يخاطب الأسرى من بنى هاشم فى قصره ويقول بأنّ اللّه نصر يزيد وقتل الكذّاب. فتقوم زينب عليها السلام وتقول ردّاً على أراجيفه:

الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله، وطهّرنا من الرّجس تطهيرا، وإنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد للّه. «۲»

من ثم ننتقل لهاتين الفكرتين: فكرة بنى أميّة بأنّ الحسين عليه السلام كاذب فى دعواه! وفكرة العقيلة زينب عليهما السلام: بأنّ الإمام عليه السلام من شجرة أهل بيت طهّرهم اللّه تطهيرا.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۴.

(۲) الارشاد: ۲: ۱۱۵، تذكرة الخواص: ۲۳۲، اللهوف: ۲۰۱، إعلام الورى: ۱: ۴۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰

فنرى أنّ زينب سلام اللّه عليها بعد واقعة الطفّ قامت بكل وجودها أمام الطغاة من بنى أميّة لتكشف النقاب عن تلك الوجوه الممسوخة، ولتثبت للناس بأنّ الحسين ابن بنت رسول الإسلام عليهما السلام، وليس كما يزعم الناس بأنه خارجى خرج على يزيد.

والجدير بالذكر أنّ عمّال بنى أميّة حينما حملوا رؤوس شهداء الطفّ مع السبايا الى الشام كانوا كثيراً ما يقولون للنّاس بأنّ الحسين عليه السلام خارجَى خرج على يزيد «۱». وبهذا أرادوا قلب الحقائق للناس، وقد حقّقوا بالفعل تلك النتيجة ولكن لفترة قصيرة جدّاً.

مواصلة الرسالة التبليغية فى دمشق

كانت دمشق تعدّ مركزاً أساسياً لبنى أميّة إذ كان يزيد قد اتخذها عاصمة له، وكان قد أمر بجمع الناس، وأدخلوا سبايا الحسين عليه السلام بوضع فجيع، وكان يزيد يريد أن يستثمر تلكم الحال ضدّ أهل البيت عليهم السلام، لكنّ زينب عليها السلام أدّت رسالتها الخالدة فقامت فى نفس المجلس، وهوت إلى جيبها فشقّته!! ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه! يا حبيب المصطفى! يا ابن فاطمة الزهراء!

يقول الراوى: فأبكت واللّه كلّ من كان حاضراً فى المجلس! ويزيد ساكت! «۲»

وفى الشام أيضاً .. يروى الشيخ الصدوق (ره) عن فاطمة بنت علىّ عليها السلام «۳» أنها قالت: «لمّا أُجلسنا بين يدى يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شىء وألطفنا، ثمّ إنّ رجلًا

---

(۱) راجع البحار: ۴۵: ۱۱۴

(۲) اللهوف: ۲۱۳ وعنه فى نفس المهموم: ۴۴۲.

(۳) قال المزى: فاطمة بنت على بن أبى طالب القرشية الهاشمية، وهى فاطمة الصغرى، توفيت‌سنة سبع عشرة ومائة. (راجع: تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۶۱، رقم ۷۹۰۳).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱

من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أميرالمؤمنين! هب لى هذه الجارية تعيننى- وكنت جارية وضيئة- فأرعبت وفرقت وظننت أنه يفعل ذلك!

فأخذت بثياب أختى وهى أكبر منّى وأعقل، فقالت: كذبت واللّه ولُعنت ما ذاك لك ولا له. فغضب يزيد فقال: بل كذبت! واللّه لو شئت لفعلته.

قالت: لا واللّه ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب يزيد، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا!؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين اللّه ودين أبى وأخى وجدّى اهتديت أنت وجدّك وأبوك.

قال: كذبتِ يا عدوّة اللّه.

قالت: أميرٌ يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه.

قالت فكأنّه لعنه اللّه استحيى فسكت ...». «۱»

فزينب حقّاً من أبرز مصاديق «الذين يبلّغون رسالات اللّه ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا اللّه»، «۲» فهى لم تخف من أحدٍ فى مجالس الحكّام الطغاة، وكان هدفها إيصال الرسالة المجيدة بأحسن وجه وصورة، ولقد استطاعت أن تبلّغ رسالات الله إلى أعداء اللّه من بنى أميّة، فهذا الصراخ والعويل استطاع أن يغيّر كلّ شىء! وما استطاع العدوّ أن يصل إلى أهدافه الشرّيرة!

إذن لنا أن نقول: لولا وجود زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة بنت الحسين، «۳» ولولا

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۳۹، المجلس ۳۱، ح ۲؛ الارشاد ۲: ۱۲۱.

(۲) سورة الأحزاب: الآية ۳۹.

(۳) قال المزى: «فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب، القرشيّة الهاشمية المدنيّة، أخت علىابن الحسين زين العابدين .. وكانت فيمن قدم دمشق بعد قتل أبيها، ثم خرجت إلى المدينة.» (راجع: تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۵۴، رقم ۷۹۰۱).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲

خُطبهنّ الساخنة فى الكوفة والشام لأخمد بنو أميّة صوت العدالة الإنسانيّة التى رفعها الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم عاشوراء، بحيث لم يبق شىء إسمه كربلاء ولا حسين عليه السلام إلى يومنا هذا!

الامام السجّاد ودوره فى كربلاء

لاشك فى أنّ علىَّ بن الحسين عليه السلام كان مريضاً فى كربلاء، وذلك لمصالح أشرنا إلى بعضها فى هذا الكتاب، ولكنّ ما تجدر الإشارة إليه هو الدور الإعلامى والتبليغى الذى قام به الإمام السجّاد عليه السلام بعد قتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام للتعريف بالنهضة الحسينية خلال خطاباته فى الكوفة والشام.

فقد كان عليه السلام فى الكوفة جنباً إلى جنب مع عمّته العقيلة زينب عليه السلام فى الدفاع عن كيان النهضة الحسينية ومواجهة الإعلام الأموى الكاذب الذى كان منتشراً فى آفاق العالم ضدّ أهل البيت عليهم السلام.

فحينما دخل الكوفة مع الأسرى، ورأى أهلها يضجّون ويبكون، خاطبهم قائلًا: «أتنوحون وتبكون من أجلنا!؟ فمن قتلنا!؟». «۱»

ويقف عليه السلام أمام الحشود الكثيرة فى الكوفة ليؤدّى رسالته الخالدة، فيقول: «أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أعرّفه بنفسى: أنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات! أنا ابن من انتُهكت حريمه، وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً ...

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۰۸ عن اللهوف: ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳

فتبّـاً لمـا قـدّمتم لأنفسـكم وسَوْءاً لرأيكم! بأيّـة عين تنظرون إلى رسول اللّه صـلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عـترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمّتى!». «۱»

كانت هـذه الكلمات تصـدر عنه عليه السـلام والإمام الحسـين عليه السـلام كان ما يزال مطروحاً فى أرض المعركـة! .. لقد أراد الإمام السـجّاد عليه السـلام أن يوجّه أنظار الكوفيين إلى عظم الجرم الـذى ارتكبه بنو أميّة، وليقف بكلّ وجوده أمام دعوى أنّ الحسـين عليه السلام خارجى خرج على يزيد، ويعرّف أباه الإمام الحسين عليه السلام بأنه ليس كما يزعم بنو أميّة، بل هو من أهل بيت النبّوة ومعدن الرسالة.

الامام السجّاد فى مجلس الطاغية ابن زياد

لمّا أُدخل الإمام عليه السـلام مع أسـرى أهل بيت النبّوة على عبيـداللّه بن زياد فى الكوفة، وكان عليه السـلام مغلولًا بالحبل، «۲» وأراد الملعون قتله، ودارت المشاجرة بين زينب وابن زياد، قال عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام:

«أسكتى ياعمّة حتّى أكلّمه. ثم أقبل إليه فقال: أبالقتل تهدّدنى يا ابن زياد!؟

أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من اللّه الشهادة؟». «۳»

بهذا المنطق وقف عليه السلام أمام تفرعن ابن زياد وتجبّره وطغيانه ...

---

(۱) اللهوف: ۱۹۹.

(۲) قال الخوارزمى فى (مقتل الحسـين عليه السلام: ۲: ۴۵: وسـاق القوم حُرم رسول اللّه صـلى الله عليه و آله كما تُساق‌الأسارى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة وعلىّ بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلّة ...».

(۳) راجع: اللهوف: ۲۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴

الامام السجاد فى الشام

دعا يزيد بن معاوية خاطبه وأمره أن يصعد المنبر، فصعد الخاطب، فذمَّ الإمام الحسين عليه السلام، وبالغ فى ذمّ أميرالمؤمنين علىّ عليه السـلام، فقام إليه الإمام السـجّاد عليه السلام وقال له: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّأ مقعدك من النار!». «۱»

أمّا فى مجلس يزيد فيقول الخوارزمى: «فتقدّم علىّ بن الحسين حتّى وقف بين يدى يزيد وقال:

لا تطمعوا أنْ تهينونا ونكرمكموأنْ نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فاللّه يعلمُ أنّا لا نحبّكموولا نلومكم إنْ لم تحبّونا

فقال يزيـد: صدقتَ! ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للّه الذى قتلهما وسـفك دماءهما! ثم قال: يا علىّ! إنّ أباك قطع رحمى، وجهل حقّى، ونازعنى فى سلطانى، فصنع اللّه به ما قد رأيت! «۲»

وفى تفسير على بن ابراهيم القمى: قال الصادق عليه السلام: لما أدخل رأس الحسين عليه السلام على يزيد لعنه اللّه، وأدخل عليه على بن الحسـين عليه السـلام وبنـات أمير المؤمنين عليه السـلام وكـان على بن الحسـين مقيـداً مغلولًا، فقال يزيـد: يا على بن الحسـين عليه السلام الحمد لله الذى قتل أباك.

فقال على بن الحسين عليه السلام: لعن اللّه من قتل أبى. قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام. فقال على بن الحسين عليه السلام: فاذا قتلتنى فبنات رسول الله صلى الله عليه و آله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟ فقال: أنت تردهم إلى منازلهم. ثم دعا بمبرد، فأقبل يبرد الجامعة من عنقه ليده. ثم قال له: يا على بن الحسين أتدرى ما الذى أريد

---

(۱) راجع: اللهوف: ۲۱۹.

(۲) مقتل الحسين للخوارزمى ۲/ ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵

بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علىّ منّة غيرك. فقال يزيد: هذا واللّه ما أردت فعله. ثم قال يزيد: يا على بن الحسين عليه السلام «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم». فقال على بن الحسين عليه السلام: كلا، ما هذا فينا نزلت، إنما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلّا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على اللّه يسير.

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا. «۱»

قال الخوارزمى: فقال على بن الحسين عليه السلام:

يا ابن معاوية وهند وصخر! لم تزل النبوة والإمرة لآبائى وأجدادى من قبل أن تولد، ولقد كان جدّى علىّ بن أبى طالب فى يوم بدر وأحد والأحزاب فى يده راية رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأبوك وجدّك فى أيديهما رايات الكفّار.

ثمَّ جعل علىّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدىمنهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا بدم

ثم قال علىّ بن الحسين عليه السلام:

«ويلك يا يزيد! إنّك لو تدرى ماذا صنعت، وما الذى ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى، إذن لهربت إلى الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبى الحسين بن علىّ وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول اللّه فيكم!؟ فأبشر يا يزيد بالخزى والندامة إذا جُمع الناس غداً ليوم القيامة!.». «۲»

---

(۱) تفسير على بن إبراهيم القمى ۲/ ۳۵۲.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶

تلك المواقف البطولية هى التى استطاعت أن تقف أمام التيارات الهدّامة، فبنو أميّة أرادوا مسخ الإسلام الأصيل، وتوهّموا أنهم بلغوا ذلك الهدف بقتل سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام! ولكنّ مواقف السيّدة زينب، وأمّ كلثوم وفاطمة بنت الحسين سلام اللّه عليه وعليهنّ، وعلى رأسهم سيّد الساجدين عليه السلام منعت العدوّ من أن يصل إلى هدفه الشيطانى.

وهذا الكتاب ...

يتناول الوقائع المؤلمة بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. والبحث فى مقصدين.

المقصد الأوّل: ويشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك، وهو يكون على فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على آيات و تجلّيات الغضب الإلهى فى السماء والأرض لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.

الفصل الثانى: ويشتمل على الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام.

المقصد الثانى: ويشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام، وهو يكون على فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على وقائع حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة والأحداث التى جرت على أهل البيت فى الكوفة نفسها.

الفصل الثانى: ويشتمل على وقايع حركة الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام.

نسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة الدين الحنيف، إنه سميع الدعاء.

محمّد جعفر الطبسى

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷

المقصد الأول

اشارة

وهو يشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك. ويشتمل على فصلين: مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹

الفصل الأول: تجلّيات الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

اشارة

«السلام عليك يا حجّة اللّه وابن حجّته، السلام عليك يا قتيل اللّه وابن قتيله، السلام عليك يا ثار اللّه وابن ثاره، السلام عليك يا وتر اللّه الموتور فى السموات والأرض، أشهد أنّ دمك سكن فى الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلّب فى الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لايُرى ...». «۱»

لقد انعكس الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء أبى عبداللّه عليه السلام فى مرايا عوالم الكائنات فى صور منوّعة عديدة، ولقد رؤيت آيات هذا الغضب الإلهى فى عالم الشهادة فى السماء وفى الأرض، وفى النبات وفى الحيوان، وفى البحر وفى البرّ، وعرف بعض الناس علّة هذه الآيات فى أقطار، وجهلها آخرون فى أقطار أُخرى.

ويمكننا أن نتابع- من خلال الآثار الروائية- آيات هذا الغضب الإلهى على

---

(۱) الكافى: ۴: ۵۷۵- ۵۷۶، ح ۲/ وهذا المقطع المبارك جزء من الزيارة التى علّمها الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان بحضور الحسين بن ثوير، والمفضل بن عمر، وأبى سلمة السرّاج.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰

النحو التالى:

الآيات السماوية

اشارة

ورد ذكر الآيات السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فى المصادر السنيّة والشيعيّة الحديثية

والتأريخيـة على حـدّ سواء، ولم يتعرّض لإنكارهـا إلّا شـرذمة قليلون من عـديمى الإيمان والمعرفـة، «۱» ومن الآثار الروائيـة والتأريخية فى هذا الصدد:

---

(۱) يقول الكاتب حسين محمّد يوسف فى كتابه سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علىّ عليهما السلام، فى ص ۵۵۲: «ومن الخرافات والأكاذيب الموضوعة ما روى عن كسوف الشمس لمقتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله»، ويقول فى ص ۵۵۴: «إنّ الإعتقاد أنّ السماء أمطرت دماً، أو أنّه لم يرفع حجر فى الشام إلّا رؤى تحته دم عبيط، أو أنه لما جىء برأس الحسين عليه السلام الى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً، كلّها من عقائد الشيعة الغلاة ومن أباطيلهم!» وادّعى هذا الكاتب أيضاً: أنّ اكثر هذه الروايات أخذت من رواية أبى مخنف لوط بن يحيى!

ولاشك أنّ هذا الكاتب قد استوحى زعمه الباطل هذا من كبيرهم الذى علّمهم السحر، وهو ابن كثير المعروف بتخرّصاته ضد الشيعة الإماميّة، وإلّا فإنّ أحاديث هذه الآيات السماوية والأرضية قد رويت فى كتب أهل السنّة عن أئمّة حفّاظ أحاديثهم كابن أبى شيبة، وابن سعد، وابن جرير، وابن عساكر، وابن حجر، وابن الجوزى، بل إنّ ابن كثير نفسه قد نقل حديث احمرار السماء فى تفسيره ولم يقل فيه شيئاً!

إنّ مما يثير العجب أن تهون فاجعة عاشوراء فى أعين بعض من يحسبون من المسلمين، فى حين تعظم هذه الفاجعة فى أعين بعض النصارى ممّن اطّلع على تأريخ المسلمين، كمثل جرجى زيدان حيث يقول فى ص ۱۷۳ وص ۱۷۹ من كتابه تأريخ الإسلام: «لو علم القمر بموقع أشعّته تلك الليلة لحبسها ليستر ذلك الجرم الذى لم يرتكب مثله فى تاريخ العمران ... ولو أدرك ذلك التراب فضاعة ما جرى فى ذلك السبت المهول لفضّل الظمأ على الإرتواء!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۱

۱- صرخة جبرئيل عليه السلام

روى ابن قولويه بسنده، عن الحلبى، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إنّ الحسين لمّا قُتل أتاهم آتٍ وهم فى‌العسكر، فصرخ فزبر، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول اللّه صلى الله عليه و آله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وإلى حزبكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو اللّه على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعض لبعض:

هذا إنسان مجنون! فقال التوّابون: تا اللّه! ما صنعنا لأنفسنا!؟ قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنّة!! فخرجوا على عبيد اللّه بن زياد، فكان من أمرهم ما كان.

قال: فقلت له: جُعلت فداك! من هذا الصارخ؟

قال: ما نراه إلّا جبرئيل عليه السلام، أما إنّه لو أُذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف به أرواحهم من أبدانهم إلى النار، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم ...». «۱»

---

(۱) كامل الزيارات: ۳۳۶ باب ۱۰۸، ح ۱۴/ وقد علّق المرحوم المحقّق السيّد المقرّم على هذه الرواية قائلًا: «بلى، لقد حضر رسول اللّه صلى الله عليه و آله المعركة وشاهد ذلك الجمع المتألّب على استئصال أهله من جديد الأرض! وبمرأى منه عويل الأيامى ونشيج الفاقدات وصراخ الصبية من الظمأ! وقد سمع العسكر صوتاً هائلًا: ويلكم يا أهل الكوفة! إنىّ أرى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ينظر إلى جمعكم مرّة والى السماء أخرى، وهو قابض على لحيته المقدّسة!! لكنّ الهوى والضلال المستحكم فى نفوس ذلك الجمع المغمور بالأطماع أوحى إليهم أنه صوت مجنون!!» (مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۹۶).

ومن الجدير بالذكر هنا أنّه قد مرّت بنا فى أواخر الجزء الرابع من هذه الدراسة هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا ضُرب الحسين بن علىّ عليه السلام بالسيف، ثم ابتدر ليقطع رأسه، نادى منادٍ من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالى، من بطنان العرش، فقال: ألا أيتها الأمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها! لا وفّقكم اللّه لأضحى ولافطر!

قال: ثمّ قال أبوعبداللّه عليه السلام: لاجرم واللّه، ما وفّقوا ولايوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام» (أمالى الصدوق: ۱۴۲، المجلس ۳۱، حديث رقم ۵، والكافى: ۴: ۱۷۰، حديث رقم ۳).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۲

۲- كسوف الشمس

روى الحافظ الطبرانى فى‌معجمه الكبير، قال: «حدّثنا قيس بن أبى قيس البخارى، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ابن لهيعة، عن أبى قبيل «۱» قال: لمّا قُتل الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظنّا أنها هى!». «۲»

ورواه ابن عساكر فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام بسنده عن أبى قبيل أيضاً. «۳»

---

(۱)

أبوقبيل هذا ممّن روى له البخارى، وأبوداود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وإسم أبى قبيل: حىّ بن هانى، وعن يحيى بن معين وأبى زرعة: أنّه ثقة. وقال أبوحاتم: صالح الحديث. (راجع: تهذيب الكمال: ۷: ۴۹۲ والجرح والتعديل: ۳: ۲۷۵، رقم ۱۲۲۷).

(۲) المعجم الكبير: ۳: ۱۱۴ رقم ۲۸۳۸، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۸۹، ومجمع الزوائد: ۹: ۱۹۷، والصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ۲۰۷، وينابيع المودّة: ۳۲۱.

(۳) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۵۷، رقم ۲۹۶.

ولاغرابة فى وقوع ذلك، كما نصّ عليه الزرقانى فى شرح المواهب اللدنيّة: ۲: ۲۱۲، والجزرى فى أُسد الغابة: ۱: ۳۹، والعينى فى عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: ۲: ۴۷۲.

ولايُعارض هذا الحديث بالحديث المشهور الضعيف القائل بأنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد! ذلك لأنّ هذا الأخير مردّه إلى قيس بن أبى حازم، والرجل مختلف فيه، فعن يحيى بن سعيد أنّه منكر الحديث، وقال يعقوب السدوسى: تكلّم فيه أصحابنا، فمنهم من حمل عليه. وقال: له مناكير! (راجع: ميزان الإعتدال: ۳: ۳۹۲، رقم ۶۹۰۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۳

۳- إسوداد السماء

روى ابن عساكر بسند عن خلف بن خليفة، «۱» عن أبيه «۲» قال: «لمّا قُتل الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر!». «۳»

وروى ابن أعثم الكوفى فى وصف ساعة مقتل الامام الحسين عليه السلام وسلبه يقول: «وارتفعت فى ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح أحمر، لايُرى فيها أثر عين ولاقدم، حتى ظنّ القوم أنه قد نزل بهم العذاب، فبقوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم.». «۴»

۴- إحمرار السماء

روى الشيخ المفيد (ره)، عن سعد الأسكاف «۵» قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «كان

---

(۱) هو خلف بن خليفة بن صاعد بن برام الأشجعى .. كان بالكوفة، ثمّ انتقل إلى واسط فسكنهامرّة، ثمّ تحوّل إلى بغداد فأقام بها الى حين وفاته، وقال ابن سعد: كان ثقة. ومات ببغداد سنة ۱۸۱ ه. (راجع: تهذيب الكمال: ۸: ۲۸۴ و ۲۸۸).

(۲) هو خليفة بن صاعد بن برام الأشجعى، مولاهم الكوفى، ثمّ الواسطى، والدخلف بن خليفة، عدّه ابن حبّان فى الثقات. (راجع: تهذيب الكمال: ۸: ۳۱۹).

(۳) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۵۴ رقم ۲۸۸، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر: ۲: ۳۰۵، والحدائق الوردية: ۲۴؛ وتاريخ مدينة ۱۱: ۲۲۶.

(۴) الفتوح: ۵: ۱۳۷، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۲ وفيه: «حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، لبثوا بذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم»، وانظر أيضاً: اللهوف: ۱۷۷، والبحار: ۴۵: ۵۷.

(۵) قال الشيخ الطوسى: «سعد بن طريف الحنظلى الإسكاف، مولى بنى تميم الكوفى .. وهو صحيح‌الحديث.» (راجع: رجال الشيخ: ۱۱۵ رقم ۱۱۴۷).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۴

قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن على عليه السلام ولد زنا، ولم تحمّر السماء إلّا لهما!». «۱»

وروى ابن سعد فى طبقاته، عن علىّ بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس قال: «إحمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر، يُرى ذلك فى آفاق السماء كأنّها الدّم! قال: فحدّثت بذلك شريكاً، فقال لى: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدّى أبو أمّى. قال: أما واللّه إنّ كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف.». «۲»

وروى ابن سعد أيضاً، عن محمّد بن سيرين قال: «لم تكن تُرى هذه الحمرة فى السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قُتل الحسين رضى اللّه عنه!». «۳»

وروى أيضاً، عن عمرو بن عاصم الكلابى «۴» قال: «حدّثنا خلّاد- صاحب السمسم، وكان ينزل بنى جحدر- قال: حدّثتنى أمّى قالت: كنّا زماناً بعد قتل الحسين وإنَّ الشمس تطلع محمّرة على الحيطان والجدران بالغداة والعشى. قالت:

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۳۲.

(۲) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى (ره): ۹۱ رقم ۳۲۸.

ورواه ابن عساكر أيضاً بسنده الى ابن سعد (راجع: تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ۳۵۵ رقم ۲۹۲) والأسود بن قيس العبدى وقيل العجلى روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة، وقال: العجلى حسن الحديث ثقة. (راجع: تهذيب الكمال: ۳: ۲۳۰)، وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام: حوادث سنة ۱۲۱، ص ۳۷۸: مجمع على ثقته. وانظر: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ۶۱ ه ص ۱۵).

(۳) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد: ۹۱، رقم ۳۲۷، وانظر الحديث رقم ۳۲۶.

(۴) قال الذهبى: صدوق من علماء التابعين .. مات سنة ۲۱۳ (ميزان الإعتدال: ۳: ۲۶۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۵

وكانوا لايرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دماً!». «۱»

وروى ابن عساكر بأسناد عن علىّ بن مسهر قال: «حدّثتنى جدّتى قالت: كنت أيّام الحسين جاريهٔ شابّهٔ، فكانت السماء أيّاماً علقهٔ!»، (۲)

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن جبلّهٔ المكيّهٔ قالت: «سمعت ميثم التمّار يقول: واللّه لتقتلنّ هذهٔ الأمّهٔ ابن نبيّها فى المحرّم لعشر مضين منه .. يا جبلّهٔ! إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمى انّ سيّدك الحسين قد قُتل! قالت جبلّهٔ: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرهٔ! فصحت حينئذٍ وبكيت وقلتُ: قد واللّه قُتل سيّدنا الحسين بن علىّ عليه السلام!». «۲»

وروى ابن شهرآشوب، عن حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمّد قال: «تعلُم هذه الحمرهٔ فى الأفق ممَ هى؟ ثم قال: من يوم قُتل الحسين!». (۴)

وعن الأسود بن قيس: «لمّا قُتل الحسين ارتفعت حمرهٔ من قبل المشرق، وحمرهٔ من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان فى كبد السماء ستهٔ أشهر!». «۳»

۵- بكاء السماء

اشارهٔ

روى ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاويهٔ، عن الإمام أبى عبداللّه

---

(۱) ترجمهٔ الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد: ۹۱ رقم ۳۲۵/ ورواه ابن عساكر أيضاً بسنده عن ابن سعد (ترجمهٔ الامام الحسين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر/ تحقيق المحمودى: ۳۵۵ رقم ۲۹۱).

(۲) أمالى الصدوق: ۱۱۰ المجلس ۲۷ حديث رقم ۱/ والملاحف المعصفرهٔ: أى المصبوغهٔ بلون نبات العُصْفُر وهو لون أحمر.

(۳) و مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۵۴ وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۶

الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلّا عليهما!». «۱»

وروى أيضاً بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبى سلمهٔ السرّاج، والمفضّل بن عمر، كلّهم قالوا: «سمعنا أبا عبداللّه يقول:

إنّ أبا عبداللّه الحسين بن علىّ عليهما السلام لمّا مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، ومافيهنّ وما بينهنّ، ومن ينقلب عليهنّ، والجنّهٔ والنّار، وما خلق ربّنا، وما يُرى وما لايُرى». «۲»

وروى أيضاً بسنده عن زرارهٔ قال: «قال أبوعبداللّه عليه السلام:

يا زرارهٔ، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرهٔ، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت ...». «۳»

معنى بكاء السماء

قال ابن حجر: «وأخرج الثعلبى أنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها!». «۴»

وروى ابن قولويه (ره) بسنده عن عبداللّه بن هلال قال: «سمعت- أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «إنّ السماء بكت على الحسين بن علىّ، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على

---

(۱) كامل الزيارات: ۷۹- ۸۰ باب ۲۵ حديث رقم ۱/ ورواه عنه أيضاً بسند آخر/ وانظر أيضاً الحديث رقم ۱۱ فى نفس الباب/ وانظر أيضاً: الخط المقريزية: ۲: ۲۸۹، ونظم درر السمطين: ۲۲۲.

(۲) كامل الزيارات: ۸۰، باب ۲۶ حديث رقم ۳/ ورواه أيضاً بسند آخر أيضاً.

(۳) نفس المصدر: ۸۰، باب ۲۶ حديث رقم ۶.

(۴) الصواعق المحرقة: ۱۹۴؛ عن الكشف والبيان للثعلبى: ۸: ۳۵۳/ دار إحياء التراث العربى.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۷

أحدٍ غيرهما». قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة! قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم.». «۱»

وينقل ابن البطريق عن صحيح مسلم فى ذيل قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض»، «۲» عن السدّى أنه قال: «لمّا قُتل الحسين بن على عليهما السلام بكت السماء، وبكاؤها حمرتها». «۳»

إشارة

تحدّثت روايات كثيرة عن بعض المشتركات بين شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه، وشخصية يحيى بن زكريا عليهما السلام وما جرى عليه، منها على سبيل المثال:

- ما روى عن ابن عبّاس أنه قال: «أوحى اللّه إلى محمد صلى الله عليه و آله: إنّى قتلتُ بيحيى ابن زكريا سبعين ألفاً، وإنى قاتل بابن فاطمة سبعين الفاً.». «۴»

- أنّ رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام أُهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل، كما أشار إلى ذلك مراراً الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال: «ومن هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل!». «۵»

---

(۱) كامل الزيارات: ۸۹، باب ۲۸، حديث رقم ۴.

(۲) سورة الدخان: ۲۹.

(۳) العمدة: ۴۶۷ وانظر: الطرائف لابن طاووس (ره): ۲۰۳.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۵۲، فردوس الاخبار: ۳: ۱۸۷ حديث رقم ۴۵۱۵، وأورده السيد ابن طاووس (ره) فىالطرائف: ۲۰۲ حديث رقم ۲۹۰، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد: ۱: ۱۴۲، والحاكم فى المستدرك على الصحيحين: ۳: ۲۷۸، وأبونعيم فى حلية الأولياء: ۳: ۱۲۰؛ مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى ۲: ۱۰۹.

(۵) الإرشاد: ۲: ۱۳۲ وانظر: تأويل الآيات: ۲۹۴، ومجمع البيان: ۵: ۷۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۸

وكذلك فقد حُمل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن مرجانة وإلى يزيد. «۱»

- روى ابن قولويه (ره) بسنده عن زرارة، عن عبدالخالق بن عبدربّه قال:

«سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «لم نجعل له من قبلُ سميّا» الحسين بن علىّ عليهما السلام لم يكن له من قبلُ سميّاً، ويحيى بن زكريا عليهما السلام لم يكن له من قبل سميّاً ...». «۲»

- وروى أنّ مدّة حمل زوج زكريا بيحيى كانت ستة أشهر، وكذلك كانت مدّة حمل مولاتنا فاطمة عليهما السلام بالإمام الحسين عليه السلام. «۳»

- وأنّ قاتل يحيى عليه السلام كان ولد زنا، وكذلك كان قاتل الإمام الحسين عليه السلام. «۴»

- وأنّ السماء لم تبك إلّا عليهما. «۵»

- وأنّ رأس يحيى عليه السلام صُلب على باب جيرون فى الشام، وكذلك صُلب رأس الإمام الحسين عليه السلام فى الشام فى نفس المكان. «۶»

---

(۱) قال السيّد محمّد بن أبى طالب فى كتابه تسلية المجالس: ۱: ۱۳۴: «وحمل رأس يحيى بن زكريّا إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل، وكذلك حُمل رأسُ الحسين إلى نجل بغيّة من بغايا قريش، ولم تبك السماء إلّا عليهما، بكت أربعين صباحاً.».

(۲) كامل الزيارات: ۹۵، باب ۲۸، حديث رقم ۸؛ والآية فى سورة مريم: ۷.

(۳) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۷۶، وجلاء العيون: ۲۷۸.

(۴) مرّت بنا قبل هذا رواية ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبى عبداللّه الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلّا عليهما.» (كامل الزيارات: ۷۹- ۸۰، باب ۲۵ حديث رقم ۱).

(۵) انظر فى رواية كامل الزيارات السابقة، والرواية رقم ۱۱ من نفس الباب فى نفس المصدر.

(۶) راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۸/ الحاشية: فى ما نقله عن كتاب صورة الأرض لابن حوقل، ص ۱۶۱؛ «صلب على هذا الباب (جيرون) رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن على فى الموضع الذى صلب فيه رأس يحيى بن زكريا».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۹

۶- إمطار السماء دماً

كانت السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد مطرت الناس دماً، وكانت هذه الآية السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى قد شاهدها الناس، وكانت من البيّنات الإلهية التى لايمكن إنكارها، حتّى احتجّت بها مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام على أهل الكوفة فى خطبتها حين قالت: «أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون.». «۱»

والروايات التى تخبر عن هذه الآية السماوية مستفيضة، منها على سبيل المثال:

ما رواه الشيخ الطوسى بسنده عن عمّار بن أبى عمّار قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً». «۲»

وروى ابن سعد فى طبقاته، عن أمّ شوق العبدية قالت: حدثتنى نضرة الأزدية قالت: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلّ شىء منّا ملىء دماً!». «۳»

وروى البيهقى هذا أيضاً عن نضرة الأزدية. «۴»

وروى ابن سعد، عن سليم القاص قال: «مُطرنا دماً يوم قتل الحسين». «۵»

---

(۱) اللهوف: ۱۹۳.

(۲) أمالى الشيخ الطوسى: ۳۳۰ المجلس ۱۱، حديث رقم ۶۵۹/ ۱۰۶.

(۳) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۹۰، رقم ۳۲۱.

(۴) دلائل النبوّة: ۶: ۴۷۱، وانظر: ذخائر العقبى: ۱۰؛ سبل الهدى والسلام ۱۱: ۸۰.

(۵) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۹۰، رقم ۳۲۲؛ وراجع البيان والتعريف ۸: ۳۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۰

وروى ابن طلحة بسنده المتصل إلى هلال بن ذكوان قال: «لمّا قُتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنّما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس. قال: وخرجنا فى سفر فمطرنا مطراً بقى أثره فى ثيابنا مثل الدم!». «۱»

وروى البلاذرى بسنده عن أبى حصين قال: «لمّا قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنّما تُلطّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس!»، «۲» وروى أيضاً بسنده عن سالم القاص قال: «مُطرنا أيّام قتل الحسين دماً!». «۳»

وروى القاضى نعمان المصرى عن أمّ سالم قالت: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، إحمرّت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كنّا لانشك أنّه سينزل العذاب!». «۴»

۷- وأمطرت السماء رماداً أيضاً!

فى رواية الشيخ الصدوق (ره) بسند عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام

«أنّ الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر اليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبداللّه؟

قال: أبكى لما يُصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذى يؤتى إلىَّ سمٌّ يُدسُّ إلىَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبداللّه! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۵۵.

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳.

(۳) نفس المصدر السابق.

(۴) شرح الأخبار: ۳: ۱۶۶، الحديث ۱۰۹۹ وفى هامش الكتاب عن الأصل: أمّ سلمة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۱

يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه و آله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ... فعندها تحلُّ ببنى أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليك كلُّ شىء حتّى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار.». «۱»

وروى عن علىّ بن عاصم، عن حصين قال: «جاءنا قتل الحسين بن علىّ فمكثنا ثلاثاً كأنّ وجوهنا طُليت رماداً! قلت: مثل مَن أنت يومئذٍ؟ قال: رجل متأهل.». «۲»

۸- بكاء الملائكة وصلاتهم على الإمام الحسين عليه السلام

روى ابن قولويه (ره) بسنده الى أبان بن تغلب «قال: قال أبوعبداللّه عليه السلام:

إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علىّ عليهما السلام، لم يؤذن لهم فى القتال فرجعوا فى الإستيذان، فهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبرٌ يبكونه الى يوم القيامة، رئيسهم ملك يُقال له: منصور.». «۳»

وروى ايضاً بسند الى أبى بصير، عن أبى عبداللّه عليه السلام:

«قال: وكّل اللّه تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غُبراً منذ يوم قُتل الى ما شاء اللّه- يعنى بذلك قيام القائم عليه السلام.». «۴»

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۰۱، المجلس ۲۴، حديث رقم ۳.

(۲) تهذيب الكمال: ۶: ۵۲۳/ وحصين هو: حصين بن عبدالرحمن السلمى، أبوهذيل الكوفى (تهذيب الكمال: ۶: ۵۱۹).

(۳) كامل الزيارات: ۸۳ باب ۲۷، حديث رقم ۲/ وراجع بقية أحاديث هذا الباب.

(۴) كامل الزيارات: ۸۴ باب ۲۷، حديث رقم ۵/ وراجع بقية أحاديث هذا الباب.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۲

۹- عجيج السموات والأرض والملائكة لمقتله عليه السلام

وروى الكلينى (ره) بسنده عن كرّام قال: «حلفت فيما بينى وبين نفسى أن لا آكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله، فدخلتُ على أبى عبداللّه عليه السلام، قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل للّه عليه أن لايأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد! قال:

فصُم إذن يا كرام، ولاتصم العيدين، ولا ثلاثة ايام التشريق، ولا إذا كنت مسافراً، ولامريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قُتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما، والملائكة، فقالوا: يا ربّنا إئذن لنا فى‌هلاك الخلق حتى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك!

فأوحى اللّه إليهم: يا ملائكتى ويا سماواتى ويا أرضى، أسكنوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه و آله وإثنا عشر وصيّاً له عليهم السلام، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتى، ويا سماواتى، ويا أرضى، بهذا انتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات.». «۱»

الآيات الأرضية

اشارة

فضلًا عمّا تقدّم من بكاء الأرض مع السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وأنهما لم تبكيا إلّا له وليحيى بن زكريا عليه السلام، وكذلك عجيج الأرض مع السماء والملائكة لتلك الفاجعة، تحدّثنا مجموعة مستفيضة من الروايات أنه ما رفع حجر إلّا ووجد تحته دم عبيط، وبعض هذه الروايات يذكر مطلق الأرض، وبعضها يذكر أرض

---

(۱) الکافی: ۱: ۵۳۴، حدیث رقم ۱۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۳۳

الشام، وبعض آخر یذکر أرض بیت المقدس.

روی ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدّثنی عمر بن محمّد بن عمر بن علیّ، عن أبیه، قال: أرسل عبدالملک الی ابن رأس الجالوت، فقال: هل کان فی قتل الحسین علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما کُشف یومئذٍ حجر إلّا وُجد تحته دم عبیط!.». «۱»

وروی أیضاً عن محمّد بن عمر قال: حدّثنی نجیح، عن رجل من آل سعید یقول: سمعت الزهری یقول: سألنی عبدالملک بن مروان فقال: ما کان علامة مقتل الحسین؟

قال: لم تکشف یومئذ حجراً إلّا وجدت تحته دماً عبیطاً! فقال عبدالملک: أنا وأنت فی هذا غریبان.». «۲»

أمّا الروایات التی اختصّت بأرض بیت المقدس ...

فقد روی ابن عساکر بسنده عن أمّ حیّان أنها قالت: «ولم یُقلب حجرٌ ببیت المقدس إلّا أصبح تحته دمٌ عبیط!». «۳»

---

(۱) و ترجمة الامام الحسین علیه السلام/ من القسم غیر المطبوع من کتاب الطبقات الکبیر لابن سعد/ تحقیق السید عبدالعزیز الطباطبائی: ۹۰- ۹۱، حدیث رقم ۳۲۴ ورقم ۳۲۳/ وروی الحدیث الأخیر: الطبرانی فی المعجم الکبیر: ۳: ۱۲۷ رقم ۲۸۵۶، وانظر: الصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتذکرة الخواص: ۲۸۴، ونظم درر السمطین: ۲۲۰، وینابیع المودّة: ۳۵۶، ومقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۹۰، وکشف الغمة: ۲: ۲۷۵؛ تاریخ مدینة دمشق ۱۱: ۲۳۰.

(۲) و ترجمة الامام الحسین علیه السلام/ من القسم غیر المطبوع من کتاب الطبقات الکبیر لابن سعد/ تحقیق السید عبدالعزیز الطباطبائی: ۹۰- ۹۱، حدیث رقم ۳۲۴ ورقم ۳۲۳/ وروی الحدیث الأخیر: الطبرانی فی المعجم الکبیر: ۳: ۱۲۷ رقم ۲۸۵۶، وانظر: الصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتذکرة الخواص: ۲۸۴، ونظم درر السمطین: ۲۲۰، وینابیع المودّة: ۳۵۶، ومقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۹۰، وکشف الغمة: ۲: ۲۷۵؛ تاریخ مدینة دمشق ۱۱: ۲۳۰.

(۳) تاریخ مدینة دمشق: ۱۴: ۲۲۹، وراجع: البحار: ۴۵: ۲۱۶، وکامل الزیارات: ۹۳ باب ۲۹ حدیث ۲۰، ومقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۱۰۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۳۴

وروی الخوارزمی عن حمّاد بن زید «۱» قال: «أوّل ما عُرف الزهری أن تکلّم فی مجلس الولید بن عبدالملک، قال الولید: أیّکم یعلم ما فعلت أحجار بیت المقدس یوم قُتل الحسین؟ فقال الزهری: بلغنی أنّه لم یُقلب حجرٌ إلّا وجد تحته دم عبیط!». «۲»

وروی الشیخ الصدوق بسنده عن فاطمة بنت علیّ علیهما السلام أنها قالت: «ثمّ إنّ یزید

---

(۱) هو حمّاد بن زید بن درهم الأزدی الجهضی، أبو إسماعیل الأزرق. قال ابن سعد: وکان عثمانیاً .. وُلِدَ سنة ۹۸ ه و توفی ۱۷۹ ه (راجع: تهذیب الکمال: ۷: ۲۳۹، والطبقات الکبری: ۷: ۲۸۶).

(۲) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۱۰۲ رقم ۱۸، وانظر: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۴ والمعجم الکبیر للطبرانی: ۳: ۱۱۳ حدیث رقم ۲۸۳۴، والإتحاف بحبّ الأشراف: ۲۴، وتاریخ ابن عساکر/ ترجمة الإمام الحسین علیه السلام/ تحقیق المحمودی: ۳۶۲ رقم ۳۰۱ و ۳۰۲؛ راجع تاریخ مدینة دمشق ۱۴: ۲۹.

وقد روی ابن عبد ربه عن الزهری- فی قصة مفصّلة- کیف قدم هو وقتیبة علی عبدالملک ابن مروان فی إیوان له، وکیف أجاب الزهری عن سؤال عبدالملک بن مروان: (هل بلغکم أیّ شیء أصبح فی بیت المقدس لیلة قُتل الحسین بن علی؟) أو (ما أصبح ببیت

المقدس يوم قُتل الحسين بن علىّ بن أبى طالب؟)، حيث أجابه الزهرى قائلًا: «نعم، حدّثنى فلان- لم يسمّه- أنه لم يُرفع تلك الليلة التى صبيحتها قتل على بن أبى طالب، والحسين بن على، حجر فى بيت المقدس إلّا وجد تحته دم عبيط! فقال عبدالملك: صدقتَ، حدّثنى الذى حدّثك، وإنّى وإياك فى هذا الحديث لغريبان! .. (راجع: العقد الفريد: ۴: ۳۸۶).

ويلاحظ فى مثل هذه الروايات اهتمام الحكّام الأمويين بآيات الغضب الإلهى لمقتل سيد الشهداء عليهم السلام! ولكن هل ردعهم العلم بهذه الآيات عن مواصلة قتل الأئمّة من ذرية الحسين عليه السلام بالسمّ، أو اضطهادهم وقهرهم والتضييق عليهم!؟ أبداً، لأنّ طلّاب العلوّ والفساد فى الأرض معرضون عن آيات اللّه المنتقم الجبّار!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۵

لعنه اللّه أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علىّ بن الحسين عليه السلام فى محبس لايكنّهم من حَرّ ولاقُرّ، حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط! وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة! إلى أن خرج علىّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء.». «۱»

أمّا الروايات التى تذكر أرض الشام، فقد روى الطبرانى بسند عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علىّ إلّا عن دم!! رضى اللّه عنه.». «۲»

إشارة

روى ابن قولويه فى كامل الزيارات بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبى سلمة السّراج، والمفضّل بن عمر، «قالوا: سمعنا أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

لمّا مضى الحسين بن علىّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق اللّه إلّا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان!»، «۳» وفى بعض الروايات: «وبنو أميّة!». «۴»

أمّا استثناء بنى أميّة من البكاء على الإمام الحسين عليه السلام فلعِلّة واضحة، وهى أنّهم أعداء اللّه ورسوله وأهل البيت عليهم السلام وأعداء الإسلام، وهم الذين سفكوا دم الإمام عليه السلام، ولقد اشتفوا بقتله، هذا ابن زياد يخاطب زينب عليهما السلام قائلًا: «لقد شفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!». «۵»

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۴۲، المجلس ۳۱، حديث رقم ۵.

(۲) المعجم الكبير ۳: ۱۱۳ ح ۲۸۳۵، راجع ذخائر العقبى ص ۱۴۵، وسبل الهدى والرشاد ۱۱: ۸۰ و نفس المهموم: ۴۸۵.

(۳) كامل الزيارات: ۸۰، باب ۲۶، حديث رقم ۴.

(۴) المنتخب للطريحى: ۳۹.

(۵) الإرشاد: ۲: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۶

وهذا يزيد يصرّح بكفره وتشفيه بمقتل الإمام الحسين عليه السلام حيث أنشد متمثّلًا بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسلْ

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهموعدلناه ببدرٍ فاعتدلْ

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌّ نزلْ

لستُ من خندف إنْ لمْ أنتقمْمن بنى أحمد ما كان فعل «۱»

ويقول:

لمّا بدتْ تلك الحمول واشرقتْتلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلتُ قلْ أولا تقلفقد اقتضيتُ من الرسول ديونى «۲»

فهذا وذاك وغيرهما كثير ممّا يكشف عن مدى حقد هذه الشجرة الملعونة على أهل البيت عليهم السلام وفرحتهم بمقاتلهم.

وأمّا دمشق فلولائها لبنى أميّة، إذ كفى أهلها عاراً وشناراً أنّهم أوقفوا بقيّة الركب الحسينىّ عند باب الساعات، وقد خرجوا إليهم بالدفوف والمزامير والبوقات، فى حال من الفرح والسرور والإبتهاج بمقتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه.

وأمّا البصرة آنذاك فإنّ أغلب أهلها عثمانيو الرأى والهوى، فلا عجب أن تستثنى البصرة آنذاك من بقية بقاع الأرض التى بكت على الإمام الحسين عليه السلام. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۵۷ وراجع اللهوف: ۲۱۴.

(۲) نفس المصدر: ۳۴۸.

(۳) ممّا خاطب به أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام أهل البصرة يومذاك: «فما ظنّكم يا أهل البصرة، وقد نكثتم بيعتى، وظاهرتم علىَّ عدوّى؟

فقام إليه رجل فقال: نظنّ خيراً، ونراك قد ظفرت وقدرت، فإن عاقبتَ فقد اجترمنا ذلك، وإنْ عفوتَ فالعفوُ أحبُّ إلى اللّه.

فقال: قد عفوتُ عنكم، فإيّاكم والفتنة، فإنّكم أوّل الرعيّة نكث البيعة وشقّ عصا هذه الأمّة!» (الارشاد: ۱: ۲۵۷).

لقد تمكّنت عائشة وطلحة والزبير وابنه عبداللّه ومن ورائهم عصبة أخرى من المنافقين- ممّن تخلّفوا عن بيعة أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام- من أمثال عبداللّه بن عمر، وسعد بن أبى وقّاص، ومحمّد بن سلمة، من خداع أهل البصرة وكسب رأى جُلّ أهلها إلى صالحهم بدعوى مظلوميّة عثمان، فقاتلت البصرة آنذاك علياً عليه السلام، وكان قد قتل منهم مقتلة عظيمة فى الجمل، الأمر الذى ترك أثره الواضح فى ميل جُلّ أهلها إلى الهوى والرأى العثمانى.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۷

نوح الجنّ

هناك مجموعة من الروايات التى تحدّث عن نوح الجنّ لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام نذكر منها على سبيل المثال:

روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسندٍ عن أمّ سلمة (رض) زوجة النبىّ صلى الله عليه و آله أنها قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض اللّه نبيَّه إلّا الليلة، ولا ارانى إلّا وقد أصبت بابنى الحسين. قالت: وجاءت الجنيّة منهم وهى تقول:

أيا عينای فانهملا بجهدِفمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهطٍ تقودهم المنايابإلى متجبّرٍ من نسلِ عبدِ» (۱)

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن عبداللّه بن حسّان الكنانى قال:

«بكت الجنّ على الحسين بن علىّ عليهما السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأُممِ

بأهل بيتى وإخوانى ومكرمتىمن بين أسرى وقتلى ضُرِّجوا بدمِ» (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۸

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن داود الرقّى قال: «حدّثتنى جدّتى أنّ الجنّ لمّا قُتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عينُ جودى بالعِبَرْوابكى فقد حقّ الخبرْ

إبكى ابن فاطمهٔ الذىورد الفرات فما صدرْ

الجنُّ تبكى شجوهالمّا أُتى منه الخبرْ

قُتل الحسينُ ورهطه تعساً لذلك من خبر

فلأبكينّك حرقهٔعند العشاء وبالسحرْ

ولأبكينّك ما جرىعِرقٌ وما حمل الشجرْ». «۱»

الطيور:

روى الخوارزمى بسند متصل إلى المفضّل بن عمر الجعفى قال: «سمعتُ جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول:

حدّثنى أبى محمد بن علىّ عليهما السلام، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قُتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقع بالمدينهٔ على جدار فاطمهٔ بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت ...». «۲»

وينقل العلّامهٔ المجلسىّ (ره) عن (بعض مؤلّفات أصحابنا) أنه روى من طريق أهل البيت عليهما السلام أنه:

«لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائرٍ أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلٌّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء،

---

(۱) كامل الزيارات: ۹۷، باب ۲۹، حديث ۱۱.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى: ۲: ۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۹

فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهى وذكر الدنيا والمناهى، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ ملقىً على الرمضاء ظامىء مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلا، فرأوا سيّدنا الحسين ملقىً فى الأرض جثّهٔ بلا رأس، ولا ـ غسل ولا ـ كفن، قد سفت عليه السوافى وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره.

فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحدٍ منهم إلى ناحيهٔ يُعلم أهلها عن قتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام ...». «۱»

وروى الخوارزمى بسنده عن المشطاح الورّاق قال: « «سمعتُ الفتح بن سحرف «۲» العابد يقول: كنتُ أفتُّ الحَبَّ للعصافير كلّ يوم فكانت تأكل، فلمّا كان يوم عاشوراء فتتُّ لها فلم تأكل، فعلمتُ أنّها امتنعتْ لقتل الحسين بن علىّ عليهما السلام!». «۳»

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۹۱، ومدينهٔ المعاجز: ۴: ۷۲، والعوالم: ۱۷: ۵۱۲ ح ۱.

(۲) فى سير اعلام النبلاء ۱۳: ۹۳ و ۸: ۳۸۷: الفتح بن شخرف، والظاهر أنّه توفى سنهٔ ۷۳ ه وفىتاريخ بغداد: ۱۲: ۳۸۴: كان أحد العبّاد السيّاحين، ثمّ سكن بغداد .. وكان من المشهورين بالورع والصلاح إلى آخر عمره.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۱/ وفى بغيهٔ الطلب فى تاريخ حلب ۶: ۲۶۵۷ لأحمد بن أبى جرادهٔ الحلبى المتوفّى سنهٔ ۶۶۰ ه: «عن أبى الفضل بن عبدالسميع المنصورى يقول: سمعت الفتح بن شرف يقول: كنت أفتّ للنمل الخبز كلّ يوم، فلمّا كان

يوم عاشوراء لم يأكلوه!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۰

تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة!

روى ابن شهرآشوب عن أحاديث ابن الحاشر قال: «كان عندنا رجل فخرج على الحسين، ثمّ جاء بجمل وزعفران، فكلّما دقّوا الزعفران صار ناراً، فلطخت إمرأته على يديها فصارت برصاء. وقال: ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً! قال: فقطعوه فخرج منه النار! قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً!». «۱»

وروى ابن عساكر بسنده عن أبى حميد الطحّان قال: «كنت فى خزاعة فجاؤا بشىء من تركة الحسين، فقيل لهم: ننحر أو نبيع فنقسّم؟ قالوا: انحروا. قال: فنحر، فجعل على جفنة، فلمّا وضعت فارت ناراً!». «۲»

وعنه أيضاً، بإسناده عن حمّاد بن زيد: حدّثنى جميل بن مُرّة قال: أصابوا إبلًا فى عسكر الحسين يوم قُتل، فطبخوا منها، فصارت كالعلقم!». «۳»

ونقل الذهبى، عن يحيى بن معين: حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبى زياد «۴» قال:

قُتل الحسين ولى أربع عشرة سنة، وصار الورس الذى كان فى عسكرهم رماداً! واحمرّت آفاق السماء! ونحروا ناقة فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۳: ۲۱۵، والبحار: ۴۵: ۳۰۲، والعوالم: ۱۷: ۶۱۷.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۶، رقم ۳۰۸.

(۳) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۶- ۳۶۷، رقم ۳۰۹، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۳.

(۴) قال محمد بن فضيل: كان من أئمّة الشيعة الكبار! وقال أبوعبيد الآجرى عن أبى داود: لا أعلمأحداً ترك حديثه! وقال محمّد بن عبداللّه الحضرمى: مات سنة سبع وثلاثين ومائة. (راجع: تهذيب الكمال: ۳۲: ۱۳۸- ۱۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۱

النيران!». «۱»

وروى سبط ابن الجوزى بسند إلى مروان بن الوصين قال: «نُحرت الإبل التى حُمل عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرَّ من الصبر!». «۲»

وروى الطبرانى بسنده عن ذويد الجعفى، عن أبيه قال: «لمّا قُتل الحسين انتهب جزور من عسكره، فلمّا طُبخت إذا هى دم! فأكفوها». «۳»

وقال ابن حجر: «وأخرج أبوالشيخ أنّ الورس الذى كان فى عسكرهم تحوّل رماداً، وكان فى قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله!». «۴»

آثار الحزن فى العوسجة المباركة!

روى الزمخشرى، عن هند بنت الجون أنه: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله خيمة خالتى أمّ معبد، «۵» فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومجّ فى عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهى كأعظم دوحة! وجاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون

الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد! ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولاسقيم إلّا برىء! ولا أكل من ورقها بعير إلّا سمن، ولا شاة إلّا درّ لبنها،

---

(۱) سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۳.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۴۰.

(۳) المعجم الكبير: ۳: ۱۲۱ حديث رقم ۲۸۶۴ وراجع نظم درر السمطين ۲۲۰، احقاق الحق ۱۱: ۵۰۲.

(۴) الصواعق المحرقة: ۱۹۴.

(۵) اشتهرت بكنيتها، وإسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة، الخزاعية ... وكانمنزلها بقديد، نزل عليها رسول اللّه صلى الله عليه و آله حين هاجر الى المدينة. (راجع: الإستيعاب: ۴: ۱۹۵۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۲

فكنّا نسميّها المباركة!

وينتابنا من البوادى، من يستشفى بها ويتزوّد بها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفّر ورقها! ففزعنا فما راعنا إلّا نعى رسول اللّه، ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها! فما شعرنا إلّا بمقتل أميرالمؤمنين علىّ، فما أثمرت بعد ذلك، فكنّا ننتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط! وقد ذبل ورقها! فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت!». «۱»

---

(۱) ربيع الأبرار: ۱: ۲۸۵، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۸ وإحقاق الحق: ۱۱: ۴۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۳

المقصد الأول

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۵

الفصل الثانى: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسين عليه السلام

صُوَرٌ من عواقب قتلته وأعدائه عليه السلام

اشارة

لاشكّ فى أنّ كلّ من اشترك فى قتل سيّد شباب أهل الجنّة وسلبه ونهبه ابتُلى ببلية فى دار الدنيا قبل الآخرة.

روى الخوارزمى فى المقتل، عن مينا أنّه قال: «ما بقى من قتلة الحسين أحدٌ لم يُقتل إلّا رُمى ببلاء فى جسده قبل أن يموت». «۱»

ونقل سبط ابن الجوزى عن الزهرى أنه قال: «مابقى منهم أحدٌ إلّا وعوقب فى الدنيا، إمّا بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك فى مدّة يسيرة». «۲»

مصير عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه

قُتل عبيداللّه بن زياد (ل) على يد إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) فى وقعة الخازر حيث التقاه فى ميدان المعركة فضربه ضربة بالسيف

شرّقت منها يداه، وغرّبت رجلاه، وكان ذلك فى الليل، فلمّا تأكّدوا منه وجدوا أنه عبيداللّه بن زياد نفسه،

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۱: ۱۰۴.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۶

فاجتزّوا رأسه، وقال إبراهيم بن مالك: الحمدُ للّه الذى أجرى قتله على يدى. «۱»

وبعث إبراهيم بن مالك (ره) برأس عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفى آذانهم رقاع أسمائهم، فقدموا على المختار وهو يتغدّى، فحمد اللّه تعالى على الظفر، فلمّا فرغ من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه وقال: أغسلها فإنّى وضعتها على وجه نجس كافر. «۲»

وروى الخوارزمى بسنده عن عمارة بن عمير قال: «لمّا جيىء برأس عبيداللّه ابن زياد إلى المختار مع رؤوس أصحابه، نضّدت فى المسجد فى الرحبة، فانتهيت إلى الناس وهم يقولون: قد جاءت! قد جاءت! فلم أدر؟ فإذا حيّة قد جاءت فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى منخر عبيداللّه بن زياد! فمكثت هنيئة، ثمّ خرجت فذهبت حتّى تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت! قد جاءت! ففعلتْ ذلك أمامى مرتين أو ثلاثاً!

قال أبوعيسى الترمذى: هذا حديث صحيح.». «۳»

«قال أبوعمر البزّاز: كنتُ مع إبراهيم بن مالك الأشتر لمّا لقى عبيداللّه بن زياد- لعنه اللّه- بالخازر، فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل: كانوا سبعين ألفاً، وصلب إبراهيمُ ابنَ زياد منكّساً، فكأنّى أنظر إلى خصييه كأنّهما جعلان!». «۴»

---

(۱) راجع: ذوب النضار: ۱۳۲- ۱۳۸.

(۲) ذوب النضار: ۱۴۲.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۶/ وروى أيضاً عن عبدالملك بن كردوس، عن حاجب عبيداللّه قال: «دخلت القصر خلف عبيداللّه فاضطرم فى وجهه ناراً! فقال هكذا بكمّه على وجهه، والتفت إلىَّ فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم. فأمرنى أن أكتم ذلك!» (نفس المصدر: ۲: ۹۹).

(۴) ذوب النضار: ۱۴۲/ وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة الكنانى قال: وضعت الرؤوس عند السُدَّة بالكوفة، عليها ثوب أبيض، فكشفنا عنها الثوب وحيّة تتغلغل فى رأس عبيداللّه بن زياد! ونصبت الرؤوس فى الرحبة. قال عامر: ورأيت الحيّة تدخل فى منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً!!» (نفس المصدر: ۱۴۲- ۱۴۳).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۷

مصير عمر بن سعد لعنه اللّه

كانت الندامة والحسرة قد أكلت قلب عمر بن سعد لعنه اللّه، لأنّه لم ينل من ابن زياد ما كان يؤمّله من مناصب الدنيا وأطماعها، وخرج من مجلس ابن زياد يريد منزله إلى أهله «وهو يقول فى طريقه: ما رجع أحدٌ مثل ما رجعت! أطعتُ الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر! وعصيتُ الحاكم العدل! وقطعتُ القرابة الشريفة! وهجره الناس، وكان كلّما مرَّ على ملأ من الناس أعرضوا عنه، وكلّما دخل المسجد خرج النّاس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل!». «۱»

وكان المختار (ره) قد أعطى عمر بن سعد الأمان بشرط ألّا يُحدث حدثاً، «۲» ولمّا علم عمر بقول المختار فيه عزم على الخروج من

الكوفـة، فأحضـر رجلًا إسـمه مالك بن دومـة وكان شـجاعاً، وأعطاه أربعمائة دينار نفقة لحوائجهما، وخرجا من الكوفة، فلمّا كانا عند حمّام عمر أو نهر عبدالرحمن أطلع عمر صاحبه على نيّته فى الهرب خوفاً من المختار، لكنّ صاحبه أقنعه بأنّ المختار أعجز من أن ينال عمر بسوء، وأوحى إليه أنّه أعزّ العرب! فـاغترّ بكلامه فرجعا إلى الكوفـة، ولمّا علم المختار بخروجه من الكوفـة قال: ألله أكبر! وفينا له وغدر! وفى عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق لما استطاع!

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) قال الإمام الباقر عليه السـلام: إنّما قصـد المختار «إلّا أنْ تُحـدث حـدثاً!» هو أن يـدخل بيت الخلاءويُحـدث! (راجع: ذوب النضار: ۱۵۷).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۸

وأرسل عمر إبنه إلى المختار فقال له: أين أبوك؟ قال: فى المنزل- ولم يكونا يجتمعان عنـد المختار، وإذا حضـر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما- فقال حفص: أبى يقول: أتفى لنا بالأمان؟

قـال: أجلس! وطلب المختـار أبـاعمرة- وهو كيسان التمّار- فأسـرَّ إليه أن اقتل عمر بن سـعد، وإذا دخلت عليه وسـمعته يقول: يا غُلام! علىَّ بطيلسانى، فاعلم أنه يريد السيف، فبادره واقتله!

فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه!

فقال حفص: إنّا للّه وإنا إليه راجعون. فقال له: أتعرف هـذا الرأس؟ قال: نعم، ولاخير فى العيش بعـده! فقال: إنّك لاتعيش بعده! وأمر بقتله.

وقال المختار: عمر بالحسين عليه السـلام، وحفص بعلىّ بن الحسين عليه السـلام، ولاسواء، واللّه لاقتلنّ سبعين ألفاً كما قُتل بيحيى بن زكريا عليهم السلام.

وقيل: إنّه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. «۱»

مصير شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه

قال مسلم بن عبداللّه الضبّابى: «كنتُ مع شمر حين هَزَمَنا المختار، فدنا منّا العبد، «۲» فقال شمر: أركضوا وتباعدوا لعلّ العبدَ يطمعُ فىّ! فأمعنّا فى التباعد عنه،

---

(۱) راجع: ذوب النضار: ۱۲۶- ۱۲۹.

(۲) فى ذوب النضار: ۱۱۶/ «ثمّ علم المختار أنّ شمر بن ذى الجوشن- لعنه اللّه- خرج هارباًومعه نفر ممّن شرك فى قتل الحسين عليه السلام، فأمر عبداً له أسود يُقال له: رزين، وقيل: زربى، ومعه عشرة- وكان شجاعاً- يتّبعه فيأتيه برأسه.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۹

حتى لحقه العبد فحمل عليه شـمر فقتله، ومشـى فنزل فى جانب قرية إسـمها الكلتانيّة «۱» علىٰ شاطىء نهر إلى جانب تلّ، ثمّ أخـذ من القرية علجاً فضربه، ودفع إليه كتاباً، وقال: عجّل به إلى مصعب بن الزبير .. فمشى العلج حتّى دخل قرية فيها أبوعمرة بعثه المختار إليها فى أمرٍ ومعه خمسـمائة فـارس، فـأقرأ الكتـاب رجلًا من أصـحابه، وقرأ عنوانه، فسـأل عن شـمر وأين هو؟ فـأخبره أنّ بينهم وبينه ثلاثة فراسـخ .. قـال مسـلم بـن عبـداللّه: قلـت لشـمر: لـو ارتحلت من هـذا المكـان فإنّـا نتخـوّف عليـك! قـال: ويلكم أكُـلُّ هـذا الجزع من الكـذّاب!؟- واللّه- لاـبرحت فيه ثلاثـة أيّام! فبينمـا نحن فى أوّل النوم إذ أشـرفت علينـا الخيـل من التـلّ وأحاطوا بنا، وهو عريان مُتَزرٌ

بمنديل، فانهزمنا وتركناه!

فأخذ سيفه ودنا منهم .. فلم يكُ بأسرع أن سمعنا: قُتل الخبيث! قتله أبوعمرة، وقتل أصحابه.

ثم جيىء بالرؤوس إلى المختار، فخرّ ساجداً، ونُصبت الرؤوس فى رحبة الحذّائين، حذاء الجامع.». «۲»

مصير سنان بن أنس لعنه اللّه

«وهرب سنان بن أنس لعنه اللّه إلى البصرة فهدم داره، ثمّ خرج من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العُذيب والقادسيّة، فقطّع أنامله ثمّ يديه ورجليه، وأغلى زيتاً فى قدر وألقاه فيه». «۳»

---

(۱)

الكلتانيّة: قرية ما بين السوس والصيمرة. (مراصد الإطّلاع: ۳: ۱۱۷۴).

(۲) راجع: ذوب النضار: ۱۱۶- ۱۱۸.

(۳) ذوب النضار: ۱۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۰

مصير خولى بن يزيد الأصبحى لعنه اللّه

«ثمّ بعث أباعمرة، فأحاط بدار خولّى بن يزيد الأصبحى، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيداللّه بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهى النوّار ابنة مالك- كما ذكر الطبرى فى تأريخه- وقيل: إسمها العيّوف، وكانت محبّة لأهل البيت عليهم السلام، قالت: لا أدرى أين هو!؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء! فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، «۱» فأخذوه وقتلوه، ثمّ أمر بحرقه.». «۲»

مصير حكيم بن الطفيل السنبسى لعنه اللّه

«ثمّ بعث عبداللّه بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسى، وكان قد أخذ سلب العبّاس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهام.». «۳»

مصير حرملة بن كاهل لعنه اللّه

«حدّث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه وأنا أريد الإنصراف من مكّة، فقال: يا منهال! ما فعل حرملة بن كاهل!؟ وكان معى بشر بن غالب، فقلت: هو حيٌّ بالكوفة!

فرفع يديه وقال: أللّهمّ أذقه حَرَّ الحديد، أللهمّ أذقه حَرَّ الحديد، أللهمّ أذقه حرَّ النار!

قال المنهال: وقدمت إلى الكوفة والمختار بها فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال! ألمْ تشركنا فى ولايتنا هذه؟ فعرّفته أنّى كنت بمكّة، فمشى حتّى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً! فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيها

---

(۱) القوصرة: وعاء للتمر يُصنع من نسج أوراق سعف النخيل.

(۲) ذوب النُضار: ۱۱۸- ۱۱۹.

(۳) ذوب النضار: ۱۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۱

الأمير فقد أُخذ حرملة! فجيء به فقال: لعنك اللّه، الحمدُ للّه الذى أمكننى منك! الجزّار، الجزّار! فأُتى بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النّار النّار!، فأُتى بنار وقصب فأُحرق ..». «۱»

مصير بجدل بن سليم لعنه اللّه

وكان ممّن سلبوا الإمام عليه السلام، وكانوا قد أتوا المختار به «وعرّفوه أنه أخذ خاتمه وقطع إصبعه! فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف حتّى مات». «۲»

مصير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخيل

«قال موسى بن عامر: فأوّل من بدأبه «۳» الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد فى أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم، وحرّقهم بالنار، ثمّ أخذ رجلين أشتركا فى دم عبدالرحمن بن عقيل بن أبى طالب وفى سلبه، كانا فى الجبّانة، فضرب أعناقهما، ثمّ أحرقهما بالنار، ثمّ أحضر مالك بن بشير «۴» فقتله فى السوق.». «۵»

مصير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه اللّه

«وطلب عمرو بن صبيح الصيداوى «۶» فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت

---

(۱) ذوب النضار: ۱۲۱.

(۲) ذوب النضار: ۱۲۳.

(۳) أى المختار.

(۴) تذكره مصادر تأريخية أخرى بإسم: مالك بن النسر، وهو الذى سلب الإمام عليه السلام برنسه وكان من خزّ، وروى أنه يبست يداه ولم يزل فقيراً بأسوء حال إلى أن مات. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۴).

(۵) ذوب النضار: ۱۱۸.

(۶) وهو أيضاً من الذين رضّوا جسد الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۲

العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك اللّه من سيف! ما أبعدك على قربك! فجيء به الى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتّى مات.». «۱»

مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه اللّه

«وأحضر زيد بن رُقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه». «۲»

مصير أبجر بن كعب لعنه اللّه

قال الخوارزمی: «وقال عبیداللّه بن عمّار: رأیت علی الحسین سراویل تلمع ساعهٔ قُتل، فجاء أبجر بن کعب فسلبه وترکه مجرّداً! وذکر محمّد بن عبدالرحمن:

أنّ یدی أبجر بن کعب کانتا تنضحان الدم فی الشتاء وتیبسان فی الصیف کأنهما عود!». «۳»

ویروی الخوارزمی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال: «وجد فیه «۴» ثلاث وثلاثون طعنهٔ، واربع وثلاثون ضربهٔ، وأخذ سراویله بحیر بن عمرو الجرمی فصار

---

(۱) ذوب النضار: ۱۲۲.

(۲) ذوب النضار: ۱۲۰.

(۳) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۴۳- ۴۴/ ویلاحظ أنّ المصادر التأریخیهٔ المعتبرهٔ الأخری أثبتت أیضاً إسم هذا اللعین: أبجر بن کعب، کما فی تاریخ الطبری: ۳: ۳۳۳ والإرشاد: ۲: ۱۱۰ وإعلام الوری: ۱: ۴۶۸ واللهوف: ۱۷۸ والمناقب لابن شهرآشوب: ۴: ۱۲۰ وتذکرهٔ الخواص: ۲۲۸، وورد فی الدرّ النظیم: ۵۵۷: الحرّ بن کعب، والظاهر أنه تصحیف، وقال المحقّق السماوی فی إبصار العین: ۷۴: «ویمضی فی بعض الکتب ویجری علی بعض الألسن: أبحر بن کعب، وهو غلط وتصحیف». مع الرکب الحسینی ج۵ ۵۲ مصیر أبجر بن کعب لعنه الله ..... ص : ۵۲

(۴) أی الحسین علیه السلام.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۵۳

زمناً مقعداً من رجلیه، وأخذ عمامته جابر بن یزید الأزدی فاعتمّ بها فصار مجذوماً، وأخذ مالک بن نسر الکندی درعه فصار معتوهاً ..». «۱»

مصیر أحد سالبی الإمام علیه السلام

«ورُئی رجل بلا یدین ولارجلین وهو أعمی، یقول: ربّ نجّنی من النّار! فقیل له: لم تبق علیک عقوبهٔ وأنت تسأل النجاهٔ من النار؟ قال: إنی کنت فی من قاتل الحسین بن علیّ فی کربلاء، فلمّا قُتل رأیتُ علیه سراویل وتکّهٔ حسنهٔ، وذلک بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنتزع التکّهٔ، فرفع یده الیمنی ووضعها علی التکّهٔ، فلم أقدر علی دفعها فقطعت یمینه! ثمّ أردت انتزاع التکّهٔ، فرفع شماله ووضعها علی التکّهٔ، فلم أقدر علی دفعها فقطعت شماله، ثمّ هممتُ بنزع السراویل! فسمعت زلزلهٔ فخفت وترکته، فألقی اللّه علیَّ النوم، فنمت بین القتلی، فرأیتُ کأنّ النبیّ محمّداً صلی الله علیه و آله أقبل ومعه علیّ وفاطمهٔ والحسن علیهم السلام، فأخذوا رأس الحسین، فقبّلته فاطمهٔ وقالت: یا بنیّ قتلوک! قتلهم اللّه. وکأنّه یقول: ذبحنی شمر، وقطع یدی هذا النائم! وأشار إلیَّ.

فقالت فاطمهٔ: قطع اللّه یدیک ورجلیک وأعمی بصرک وأدخلک النار، فانتبهت وأنا لا أُبصر شیئاً، ثمّ سقطت یدای ورجلای منی! فلم یبق من دعائها إلّا النار!». «۲»

---

(۱) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۴۲.

(۲) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۱۱۵/ وفی اللهوف: ۱۸۳: «وروی ابن رباح قال: لقیتُ رجلًا مکفوفاً قد شهد قتل الحسین، فسُئِل عن ذهاب بصره؟ فقال: کنت قد شهدتُ قتله عاشر عشرهٔ، غیر أنّی لم اطعن ولم أضرب ولم أرم، فلمّا قُتل رجعت إلی منزلی وصلّیت العشاء الآخرهٔ، ونمت، فأتانی آتٍ فی منامی فقال: أجب رسول اللّه صلی الله علیه و آله. فقلت: مالی وله!؟

فأخذ بتلابيبى وجرّنى إليه، فإذا النبىّ صلى الله عليه و آله جالس فى صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة! وملك قائم بين يديه وفى يديه سيف من نار يقتل أصحابى التسعة، فلمّا ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً! فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول اللّه. فلم يردَّ علىَّ، ومكث طويلًا، ثمّ رفع رأسه وقال: يا عدوّ اللّه! انتهكت حرمتى! وقتلت عترتى! ولم ترع حقّى وفعلت ما فعلت! فقلتُ: يا رسول اللّه! واللّه ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم.

فقال: صدقت، ولكن كثّرت السواد، أدنُ منى! فدنوت منه فإذا طشت مملوٌّ دماً! فقال لى: هذا دم ولدى الحسين عليه السلام! فكحّلنى من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصرُ شيئاً!»، ورواه الخوارزمى أيضاً فى المقتل: ۲: ۱۱۷- ۱۱۸ وفيه ابن رماح بدلًا من ابن رباح، وقال الخوارزمى: وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسكى ورواه عن أبى عبداللّه الحدّاد، عن الفقيه أبى جعفر الهندوانى ...

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۴

وروى الخوارزمى عن أبى عبداللّه غلام الخليل قال: «حدّثنا يعقوب بن سليمان قال: كنتُ فى ضيعتى فصلّينا العتمة، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل من القوم: ما أعان أحدٌ عليه إلّا أصابه بلاءٌ قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممّن شهدها، وما أصابنى أمرٌ كرهته إلى ساعتى هذه!

وخبا السراج، فقام ليصلحه فأخذته النار! وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه، واشتعل وصار فحمة!». «۱»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۶۲ على ما فى طبعة الغرى/ نقلًا عن إحقاق الحق: ۱۱: ۵۳۶، ورواه الخوارزمى، أيضاً فى المقتل: ۲: ۱۱۱ عن عطاء بن مسلم، عن السدّى، بتفاوت، والشيخ المحترق فيه من قبيلة طيّ، ورواه ابن حجر فى صواعقه، ۱۹۳ عن أبى الشيخ بتفاوت.

وانظر: تهذيب التهذيب: ۲: ۳۵۳ وتذكرة الخواص: ۲۹۲ ووسيلة المآل لأحمد بن الفضل بن محمّد باكثير: ۱۹۷ (على ما فى إحقاق الحقّ: ۱۱: ۵۳۸)، وانظر: نظم درر السمطين للزرندى: ۲۲۰ وسير أعلام النبلاء: ۳: ۲۱۱ وينابيع المودّة: ۳۲۲ وإسعاف الراغبين: ۱۹۱ وجواهر المطالب: ۲: ۲۸۹ وبشارة المصطفى للطبرى: ۴۲۶ رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۵

نهب المخيّم الحسينى

لم يكتف جلاوزة بنى أميّة، أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله، بعد قتل الإمام عليه السلام بسلبه ورضّ جسده الطاهر بحوافر الخيل، بل جاوزوا المدى فعدوا على المخيم لنهب ما فيه، ولهتك ستر حُرَم رسول اللّه صلى الله عليه و آله بسلب ما عليهن من حلىّ وحجاب بصورة فجيعة يندى لها جبين كلّ أبىّ غيور! وما أحسن ما قال اليافعى: «لمّا قُتل السادة الأخيار مال الفجرة الأشرار إلى خيام الحريم المصونة وهتكوا الأستار!». «۱»

وقال الدينورى: «ثمّ مال الناس على ذلك الورس الذى كان أخذه من العير، وإلى ما فى المضارب فانتهبوه!». «۲»

وروى الطبرى عن أبى مخنف قائلًا «ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإنْ كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه فيُذهب به منها!.». «۳»

ويقول السيّد ابن طاووس (ره): «وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء.». «۴»

وكان نهب المخيّم بأمرٍ مباشر من عمر بن سعد! قال الاسفراينى: «قال (أى

---

(۱) مرآة الجنان: ۱: ۱۳۵.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۸.

(۳) تاریخ الطبری: ۳: ۳۳۴ وانظر: الإرشاد: ۲: ۱۱۲ والکامل فی التاریخ: ۳: ۲۹۵.

(۴) اللهوف: ۱۸۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۵۶

عمر بن سعد): دونکم الخیام انهبوها! فدخلوا وجعلوا یسلبون ما علی الحریم والأطفال من اللباس! ثمّ قطعوا الخیام بالسیوف، فخرجت أمّ کلثوم وقالت:

یا ابن سعد! اللّه یحکم بیننا وبینک، ویحرمک شفاعة جدّنا ولایسقیک من حوضه کما فعلت بنا وأمرتَ بقتال سبط الرسول، ولم ترحم صبیانه، ولم تشفق علی نسائه! فلم یلتفت إلیها.». «۱»

وکان المبادر لتنفیذ هذا العمل المخزی شمر بن ذی الجوشن! یقول حسام الدین فی الحدائق الوردیة: «وأقبل شمر بن ذی الجوشن إلی الخیام وأمر بسلب کلّ ما مع النساء، فأخذوا کلّ ما فی الخیمة، حتّی أخذوا قرطاً فی أذن أمّ کلثوم وخرموا أذنها، وفرغ القوم من القسمة، وضربوا فیها النار!». «۲»

وروی الشیخ الصدوق (ره) بسند عن عبداللّه بن الحسن علیهما السلام، عن أمّه فاطمة «۳»

---

(۱) نور العین فی مشهد الحسین علیه السلام: ۴۶.

(۲) الحدائق الوردیة: ۱۲۳ وانظر: مناقب آل أبی طالب علیهم السلام: ۴: ۱۱۲ وفیه: «وقصد شمر إلی الخیام فنهبوا ما وجدوا حتّی قطعت أذن أمّ کلثوم لحلقة!».

(۳) هی فاطمة بنتُ الحسین بن علی بن أبی طالب القرشیّة الهاشمیّة المدنیة. روت عن بلال‌المؤذن مرسلًا، وعن أبیها الحسین علیه السلام، وعن عبدالله بن عباس، وأخیها زین العابدین علیه السلام، وعن أسماء بنت عمیس، وعن عمّتها زینب العقیلة علیها السلام، وعن عائشة، وعن جدّتها فاطمة الکبری بنت رسول اللّه مرسلًا.

وروی عنها: أبناؤها: إبراهیم بن الحسن المثنّی، وأخوه الحسن المثلّث، وأخوه عبداللّه بن الحسن المثنی، وغیرهم (راجع: تهذیب الکمال: ۲۵: ۲۵۴).

قال ابن سعد: أُمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبیداللّه، وتزوجها ابن عمّها حسن بن حسن فولدت له عبداللّه وابراهیم وحسناً وزینب (الطبقات: ۷: ۴۷۳، وانظر: مقاتل الطالبین: ۱۷۱).

وهی التی قال فیها الحسین علیه السلام لابن أخیه الحسن المثنّی: إنّی اخترت لک ابنتی فاطمة فهی أکثرهما شبهاً بأمّی فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله. (راجع: مستدرکات علم رجال الحدیث: ۸: ۵۹۲).

روی العلامة المجلسی فی البحار ۲۶: ۲۱۴/ عن أبی المقدام قال: کنت أنا وأبی: المقدام حاجَّین، قال: فماتت أم أبی المقدام فی طریق المدینة، قال: فجئت أرید الإذن علی أبی جعفر علیه السلام فإذا بغلته مسرجة، وخرج لیرکب فلمّا رآنی قال: کیف أنت یا أبا المقدام؟ قال: قلت: بخیر جعلت فداک. ثم قال: یا فلانة استأذنی علی عمّتی. قال: ثم قال: لا تعجل حتی آتیک، قال: فدخلت علی عمّته فاطمة بنت الحسین، وطرحت لی وسادة فجلست علیها، ثم قالت: کیف أنت یا أبا المقدام؟ قلت: بخیر جعلنی الله فداک یا بنت رسول اللّه.

قال: قلت: یا بنت رسول اللّه، شیء من آثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله. قال: فدعت ولدها فجاؤا خمسة، فقالت: یا أبا المقدام، هؤلاء لحم رسول اللّه صلی الله علیه و آله ودمه. وأرتنی جفنة فیها وضرُ عجین، وضبّابته حدید، فقالت: هذه الجفنة التی أهدیت الی

رسول الله ملاء لحم وثريد! قال: فأخذتها وتمسّحت بها!

وقال العلامة المجلسى: وكون الجفنة عندها ينافى سائر الاخبار، إلّا أن يكون الامام عليه السلام أودعها عندها مع أنها حينئذ كانت فى بيته عليه السلام كما هو ظاهر الخبر.

وقال النمازى: وهى أكبر من سكينة. وبالجملة لانظير لها فى التقوى والكمال والفضائل والجمال ولذا تُسمّى الحور العين!

توفيّت فى المدينة سنة ۱۱۷ ه. (راجع مستدركات علم رجال الحديث ۸: ۵۹۲).

وكانت فيمن قدم دمشق بعد قتل أبيها، ثمّ خرجت إلى المدينة. (تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۵۵) وروى لها أبوداود، والترمذى، والنسائى فى مسند علىّ، وابن ماجة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۷

بنت الحسين عليهما السلام قالت: «دخلت الغاغة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة، وفى رجلىّ خلخالان من ذهب، فجعل رجلٌ يفضّ الخلخالين من رجلى وهو يبكى! فقلت: ما يبكيك يا عدوّ اللّه!؟ فقال: كيف لا أبكى وأنا أسلب إبنة رسول اللّه!

فقلت: لا تسلبنى. قال: أخاف أن يجيىء غيرى فيأخذه!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۸

قالت: وانتهبوا ما فى الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا!». «۱»

وقال ابن نما (ره): «ثمّ اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه، حتّى تُسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من أصبعها، أو قرطها من أذنها، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنبس «۲» إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها من رأسها، وبقين عرايا تراوحهنّ رياح النوائب وتعبث بهنّ أكف، قد غشيهنّ القدر النازل، وساورهنّ الخطب الهائل ...». «۳»

---

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۱۳۹- ۱۴۰ المجلس ۳۱، حديث رقم ۲/ وفى بعض النسخ «دخلت الغانمة علينا ..» وفى أخرى «العامة»، والغاغة مأخوذة من الغوغاء، وأصل الغوغاء الجراد حين يخفّ للطيران، ثمّ استعير للسفلة من الناس والمتسرّعين إلى الشرّ. (راجع: لسان العرب: ۱۰: ۱۴۶)/ ورواه ابن سعد فى طبقاته أيضاً (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۸ وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۳.

(۲) سنبس: إسم قبيلة هذا الرجل فهو سنبسى.

(۳) مثير الأحزان: ۷۶/ وينقل العلّامة المجلسى (ره) قائلًا: «رأيت فى بعض الكتب أنّ فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلى أبى وأصحابه مجزّرين كالأضاحى على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبى من بنى أميّة أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهنّ يَلذن بعضهنّ ببعض وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة، وهنّ يصحن: واجدّاه، وأبتاه، واعليّاه، وأقلّة ناصراه، واحسناه! أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟ قالت: فطار فؤادى وارتعدت فرائصى، فجعلت أجيل بطرفى يميناً وشمالًا على عمّتى أمّ كلثوم خشية منه أن يأتينى، فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدنى ففررت منهزمة، وأنا أظنّ أنى أسلم منه، وإذا به قد تبعنى فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفىّ فسقطت على وجهى، فخرم أذنى وأخذ قرطى ومقنعتى، وترك الدماء تسيل على خدّى، ورأسى تصهره الشمس، وولىّ راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشىّ علىّ، وإذا أنا بعمّتى عندى تبكى وهى تقول: قومى نمضى! ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل؟ فقمت وقلت: يا عمّتاه هل من خرقة أستر بها رأسى عن أعين النظّار؟ فقالت: يا بنتاه وعمّتك مثلك! فرأيت رأسها مكشوفاً وقد اسودّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهى قد نُهبت وما فيها، وأخى علىّ بن الحسين مكبوب على وجهه لايطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكى عليه ويبكى علينا» (البحار: ۴۵: ۶۰- ۶۱).

ويقول الأسفراييني في كتابه نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ص ۴۵: «قالت زينب أخت الحسين كنّا ذلك الوقت جلوساً في الخيام إذ دخل علينا رجال فيهم رجل أزرق العيون فأخذ كلّ ما كان في خيمتنا التي كنّا مجتمعين فيها، ثمّ نظر إلى علي بن الحسين وهو مطروح على قطعة من الأديم، فجذبها من تحته ورماه على الأرض، ثمَّ أخذ قناعي من رأسي، ونظر إلى قرط في أُذني فعالجه وقرضه بأسنانه، فخرم أذني ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابي، وهو مع ذلك يبكي! ثمّ نظر إلى خلخال كان في رجلي فاطمة الصغرى فجعل يعالجها حتّى كسرهما وخرج الخلخال منهما، فقالت له: أتسلبنا وأنت تبكي!؟ فقال: أبكي لما حلّ بكم أهل البيت!!

قالت زينب: فخنقتني العبرة من وجع أذني وبكاء فاطمة، فقلت له: قطع اللّه يديك ورجليك وأذاقك اللّه النار في الدنيا قبل الآخرة!

فقال: واللّه لاجاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب.».

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص:۵۹

روى ابن شهرآشوب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه، فاستُحلّت فيه دماؤنا! وهُتك فيه حُرمتنا! وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا! وأضرمت النيران في مضاربنا! وانتهب ما فيها من ثقلنا!». «۱»

---

(۱) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ۲: ۲۰۶، وانظر: مسند الإمام الشهيد: ۲: ۱۹۶.

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص:۶۰

محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام!

اشارة

لاشكّ في أنّ الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليّ بن الحسين عليهما السلام كان حاضراً في كربلاء مع أبيه عليه السلام وكان مريضاً، وهذا ممّا تسالم عليه التاريخ، وكان شمر بن ذي الجوشن قد سعى بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام الى قتل البقيّة الباقية من ذريّة الحسين عليه السلام متمثّلة بابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان ذلك بأمر صادر عن ابن زياد لعنه اللّه كما صرّح شمر نفسه بهذا. «۱»

قال الشيخ المفيد (ره) في كتابه الإرشاد: «قال حميد بن مسلم: فواللّه لقد كنتُ أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تُغلب عليه فيُذهب به منها، ثمّ انتهينا إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت:

سبحان اللّه! أيُقتل الصبيان؟ إنّما هو صبيّ وإنّه لما به! فلم أزل حتّى رددتهم عنه.

وجاء عُمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحدٌ منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولاتعرّضوا لهذا الغلام المريض.

وسألته النسوة ليسترجع ما أُخذ منهنّ ليتستّرن به فقال: من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهن!

فواللّه ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء، وعليّ بن الحسين، جماعة ممّن كانوا معه وقال: إحفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد، ولاتُسيئُنّ إليهم!». «۲»

---

(۱) كان الشمر قد أجاب من طلب إليه إلّا يقتل الإمام السجّاد عليه السلام قائلًا: «قد صدر أمر الأمير عبيداللّه أن أقتل جميع أولاد

الحسین علیه السلام» (راجع: معالی السبطین: ۲: ۸۷).

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۲- ۱۱۳ وانظر: تأریخ الطبری: ۳: ۳۳۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۶۱

وروی ابن سعد فی طبقاته قائلًا: «وکان علیّ بن الحسین الأصغر مریضاً نائماً علی فراش، فقال شمر بن ذی الجوشن الملعون: أقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان اللّه! أتقتل فتیً حدثاً مریضاً لم یقاتل!؟

وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المریض!». «۱»

وذکر القرمانی فی کتابه أخبار الدول قائلًا: «وهمّ شمر الملعون- علیه ما یستحقّ من اللّه- بقتل علیّ الأصغر ابن الحسین وهو مریض، فخرجت إلیه زینب بنت علیّ وقالت: واللّه لایُقتل حتی أُقتل!». «۲»

وفی روضة الصفا: «فلمّا وصل شمر- لعنه اللّه- إلی الخیمة التی کان علیّ بن الحسین علیهما السلام فیها مُتّکئاً سلّ سیفه لیقتله، قال حمید بن مسلم: سبحان اللّه! أیُقتل هذا المریض!؟ لاتقتله!

وقال بعضهم: إنّ عمر بن سعد أخذ بیدیه وقال: أما تستحیی من اللّه ترید أن تقتل هذا الغلام المریض!؟ قال شمر: قد صدر أمر الأمیر عبید اللّه أن أقتل جمیع أولاد الحسین. فبالغ عمر فی منعه حتّی کفّ عنه، فأمر بإحراق خیام أهل بیت المصطفی!». «۳»

وفی تذکرة الخواص، عن الواقدی قال: «وإنّما استبقوا علیّ بن الحسین لأنّه لمّا قُتل أبوه کان مریضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه! ثمّ جاء عمر بن سعد فلمّا رآه قال: لاتتعرّضوا لهذا الغلام! ثمّ قال لشمر: ویحک من للحرم؟». «۴»

---

(۱) ترجمة الإمام الحسین علیه السلام/ من القسم غیر المطبوع من کتاب الطبقات الکبیر لابن سعد: ۷۸.

(۲) أخبار الدول: ۱۰۸.

(۳) روضة الصفا: ۳: ۱۷۰.

(۴) تذکرة الخواص: ۲۳۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۶۲

إشارة

تؤکّد جمیع الروایات التی تتناول الحدیث فی حالة الإمام زین العابدین علیه السلام فی کربلاء علی أنّه کان مریضاً، ولم یرد فی المصادر التاریخیة إلی أی فترة استمرّ به هذا المرض، لکنّ المستفاد من بعض الإشارات التاریخیة أنه علیه السلام کان لم یزل مریضاً ناحلًا ضعیفاً حتّی فی الشام.

وقد ذهب بعضهم إلی أنّه قد أصیب بعین فمرض، کما ذهب إلی ذلک أحمد ابن حنبل حیث زعم- علی ما ذکره ابن شهرآشوب- أنّه علیه السلام کان أُلبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بیده ومزّقه فصار سبباً لمرضه! «۱»

واستبعد ذلک آخرون، وقالوا إنّ الأمر أهمّ وأعظم ممّا ذهب إلیه ابن حنبل، إذ إنَّ إرادة الباری تعالی تعلّقت بضرورة بقائه علیه السلام بعد أبیه علیه السلام لأنّه من مصادیق «بقیّة اللّه»، وحلقة من حلقات سلسلة الإمامة المبارکة، فشاء اللّه تعالی أنّ یکون مریضاً تلک الأیام حتّی یسقط عنه الجهاد بین یدی أبیه، لیحفظ بذلک، ولتحفظ به سلسلة الإمامة الکبری. «۲»

ولامنافاة بین أن یکون لمنشأ مرضه سببُ فی الخارج، وبین أن تکون الغایة من مرضه حفظ سلسلة الإمامة، فالأمور بأسبابها.

---

(۱) راجع: مناقب آل أبی طالب علیهم السلام: ۴: ۱۴۲.

(۲) فی مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۳۶/ یقول الخوارزمی: «فخرج علی بن الحسین وهو زین العابدین، وهو أصغر من أخیه علیّ القتیل، وکان مریضاً، وهو الذی نَسَلَ آل محمّد علیهم السلام، فکان لایقدر علی حمل سیفه، وأمّ کلثوم تنادی خلفه: یا بُنیّ ارجع! فقال: یا عمّتاه! ذرینی أقاتل بین یدی ابن رسول اللّه! فقال الحسین: یا أمَّ کلثوم! خذیه وردّیه، لاتبقَ الأرضُ خالیهٔ من نسل آل محمّد!».

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۶۳

ونرید هنا أن نتبّه إلی أنّ مرضه علیه السلام وإن کان سبباً مساعداً فی انصراف الأعداء عن قتله لأنهم کانوا یرونه قاب قوسین من أجله لما به من شدّهٔ المرض! لکنّ مرضه علیه السلام لم یکن السبب الرئیس فی انصرافهم عن قتله، بل کان السبب الرئیس فی حفظه من القتل ذلک الموقف الفدائی العظیم الذی قامت به عمّته زینب علیها السلام، حیث تعلّقت به وقالت مخاطبهٔ شمراً: «حسبک من دمائنا! واللّه لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلنی معه!». «۱»

وقد تکرّر منها علیها السلام هذا الموقف الفدائی العظیم فی الکوفهٔ فی قصر عبیداللّه ابن زیاد لعنه اللّه، حیث طرحت نفسها علی ابن أخیها علیهما السلام وقالت: «لایُقتل حتّی تقتلونی! ...». «۲»

وهنا ینبغی أیضاً أن نتبّه إلی أننا نشکّ شکّاً قویّاً فی الدور الإیجابی الذی صوَّره حمید بن مسلم لنفسه فی الذود عن حیاهٔ الإمام زین العابدین علیه السلام وفی صرف شمر بن ذی الجوشن عن قتله- بل یمتدّ شکّنا إلی جمیع الأدوار الإیجابیّهٔ الأخری التی رسمها حُمید بن مسلم لنفسه- علی ما ورد فی روایات ابن جریر الطبری فی تأریخه، وفی تواریخ الذین أخذوا عنه بلا تدبّر!

ذلک لأنّ حمید بن مسلم الأزدی هذا کان منتمیاً انتماءً صریحاً إلی معسکر عمر بن سعد یوم عاشوراء! ویتضح من مجموع روایاته أنّه کان وجیهاً من وجهاء هذا المعسکر معروفاً عند قادته وقریباً منهم! ویکفی فی الدلالهٔ علی هذا أنّه وخولّی بن یزید الأصبحی حملا رأس الإمام علیه السلام إلی ابن زیاد «۳» بتکلیف من عمر

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۱۶.

(۲) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۶ واللهوف: ۲۰۲ ومثیر الأحزان: ۹۱.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۶۴

بن سعد! ثمّ إنّ جمیع الأدوار الإیجابیّهٔ- إذا صحّ هذا الإطلاق- التی ظاهرها أنه تأثر لأهل البیت علیهم السلام أو دفع عنهم شرّاً، إنّما رویت من طریقه هو وهذا ما یدعو- علی الأقلّ- إلی التحفظّ عن تصدیقها، وإلی التأمّل فیها.

ثم أُحرقت الخیام!

قال السیّد ابن طاووس (ره): «ثمّ أخرجوا النساء من الخیمهٔ، وأشعلوا فیها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافیات باکیات یمشین سبایا فی أسر الذلّهٔ ...». «۱»

وقال ابن نما (ره): «وخرج بنات سیّد الأنبیاء وقرّهٔ عین الزهراء حاسرات مبدیات للنیاحهٔ والعویل، ینددن علی الشباب والکهول، وأُضرمت النار فی الفسطاط فخرجن هاربات، وهنّ کما قال الشاعر:

فتری الیتامی صارخین بعولهٔتحثوا التراب لفقد خیر إمام

وبقین ربّات الخدور حواسراًیمسحن عرض ذوائب الأیتام

وتری النساء أراملًا وثواکلًایبکین کُلَّ مهذّب وهُمام.». «۲»

ولايخفى أن جميع الخيام قد أضرمت فيها النار، بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام «وأضرمت فى مضاربنا النّار»، «۳» لكنّ الظاهر أنّ هذا الفسطاط الذى كنّ النسوة والأطفال فيه جميعاً مع الإمام زين العابدين عليه السلام هو آخر الخيام التى أُحرقت بعد إخراجهم منه.

---

(۱) اللهوف: ۱۸۰؛ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۳۸.

(۲) مثير الأحزان: ۷۷.

(۳) راجع: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۲: ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۵

جائزة سنان بن أنس

ذكر الطبرى أنّ الناس قالوا لسنان بن أنس: «۱» قتلت حسين بن علىّ، وابن فاطمة ابنة رسول اللّه! قتلتَ أعظم العرب خطراً! جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم! فأتِ أمراءك فاطلب ثوابك منهم، لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلًا!

فأقبل على فرسه، وكان شجاعاً شاعراً، وكانت به لوثة، فأقبل حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثمّ نادى بأعلى صوته:

أَوْقِر ركابى فضّة أوذهباأنا قتلت الملك المحجّبا

قتلتُ خير الناس أُمّاً وأباوخيرهم إذ يُنسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنك لمجنون ما صححت قطّ! أدخلوه علىَّ.

فلمّا أُدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون! أتتكلّم بهذا الكلام!؟ أما واللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!. «۲»

---

(۱)

سنان بن أنس بن عمرو بن حىّ بن ... بن مالك بن النخع، قاتل الحسين. (راجع: جمهرة أنساب‌العرب: ۴۱۵).

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵/ وفى نقل سبط ابن الجوزى، عن ابن سعد فى طبقاته: أنّ سنان بن أنس النخعى جاء إلى باب ابن زياد، وأنشد هذه الأبيات، فلم يعطه ابن زياد شيئاً! (تذكرة الخواص: ۱۴۳). وانظر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۶

رؤوس الشهداء

إنّ واقعة حمل رأس سبط رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسائر الرؤوس الطاهرة جريمة أخرى من الجرائم الفظيعة التى شهدتها كربلاء، هذه الجريمة التى كشفت نقاباً آخر عن خبث سريرة النظام الأموى!

فقد ذكرت نصوص تاريخية معتمدة أنّ أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بعدما قتلوا الإمام الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر من المحرم، بعثوا برأسه إلى عبيداللّه بن زياد من ساعته، فقد ذكر الدينورى أنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين من ساعته إلى عبيداللّه بن زياد مع خولّى بن يزيد الأصبحى. «۱»

قال الشيخ المفيد (ره): «وسرّح عمر بن سعد من يومه ذلك- وهو يوم عاشوراء- برأس الحسين عليه السلام مع خولّى بن يزيد، وحميد بن مسلم الأزدى، إلى عبيد اللّه بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظّفت، وكانت إثنين وسبعين رأساً، وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا حتّى قدموا بها على ابن زياد». «۲»

(۱) راجع: الأخبار الطوال: ۲۵۹.

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۳/ وانظر: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵ واللهوف: ۱۸۹ وفيه: «ثمّ إنّ عمر بن سعد- لعنه اللّه- بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام فى ذلك اليوم- وهو يوم عاشوراء- مع خولّى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيداللّه بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فاقبلوا حتّى قدموا الكوفة».

ونقول: لعلّ مراد السلطة الأموية من وراء عملها الوحشىّ- قطع جميع رؤوس الشهداء عليهم السلام وحملها إلى عبيد اللّه بن زياد ثمّ إلى يزيد- هو إيجاد الرهبة، وخلق الرعب، وإشاعة الخوف والذلّ فى نفوس الناس، من أجل دفعهم أكثر فأكثر إلى الإنقياد والإمتثال والخنوع للأوامر الظالمة الجائرة التى تصدر عن مراكز القرار التابعة لهذه السلطة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۷

وخبر المفيد والطبرى مشعرٌ بأنّ رؤوس بقية الشهداء عليهم السلام- بعد رأس الإمام عليه السلام- كانت أيضاً قد سبقت الركب الحسينى إلى الكوفة.

لكن بعض النصوص التأريخية الأخرى تفيد أنّ رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام قد رافقت الركب الحسينى الى الكوفة، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على اطراف الرماح!». «۱»

الأجساد الطاهرة

بقى جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه عليه السلام فى العراء لا تُوارى، تصهرها حرارة الشمس، وتسفّ عليها الرياح السوافى، وكان اللعين عمر بن سعد قد دفن القتلى من جيشه وصلّى عليهم، وترك جسد الإمام عليه السلام وأجساد أنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ويظهر من بعض المتون التأريخية أنّ النساء فى الركب الحسينى قد مررن على الجثث الطواهر بعد إحراق المخيم، يقول: السيّد ابن طاووس: «ثُمَّ أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة، وقلن: بحقّ اللّه إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين! فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال: فواللّه لا أنسى زينب إبنة علىّ وهى تندب الحسين عليه السلام وتنادى بصوت حزين وقلب كئيب:

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۹، وانظر: جواهر المطالب: ۲: ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۸

وامحمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ بالعراء! مرمَّلٌ بالدماء! مقطّع الأعظاء! واثكلاه! وبناتك سبايا! إلى اللّه المشتكى وإلى محمّدٍ المصطفى وإلى علىٍّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء!

وامحمّداه! وهذا حسينٌ بالعراء! تسفى عليه ريح الصبا! قتيل أولاد البغايا!

واحزناه! واكرباه عليك يا أبا عبداللّه! اليوم مات جدّى رسول اللّه! يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا!!

وفى بعض الروايات:

وامحمّداه! بناتك سبايا! وذرّيتك مقتّلة تسفى عليهم ريح الصبا! وهذا حسينٌ محزوز الرأس من القفا! مسلوب العمامة والرداء! بأبى من أضحى عسكره فى يوم الإثنين نهبا! بأبى من فسطاطه مقطّع العرى! بأبى من لاغائب فيرتجى، ولاجريح فيداوى! بأبى من نفسى له

الفداء! بأبى المهموم حتّى قضى! بأبى العطشان حتّى مضى! بأبى من يقطر شيبه بالدماء! يابن على المرتضى، يابن خديجة الكبرى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، ...

بأبى من جدّه رسول إله السماء! بأبى من هو سبط نبيّ الهدى! بأبى محمّد المصطفى! بأبى من رُدَّت عليه الشمس حتّى صلّى!

قال الراوى: فأبكت واللّه كلَّ عدوٍّ وصديق. «۱»

---

(۱) وفى مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۵/ «ومازالت تقول هذا القول حتّى أبكت واللّه كلّ صديق وعدوّ! حتّى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها! ثمّ قُطّعت رؤوس الباقين فسُرّح بإثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج.»، وانظر:/

الخطط المقريزية: ۲: ۲۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۹

ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين! فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه!» «۱»

ويقول قُرّة بن قيس التميمى: «۲» «نظرتُ إلى النسوة لمّا مررن بالحسين، صحن ولطمن خدودهنّ، فاعترضتهن على فرس! فما رأيت منظراً من نسوة أحسن منهنّ!!». «۳»

---

(۱) اللهوف: ۱۸۰- ۱۸۱/ وقال الشيخ ابن نما (ره) فى مثير الأحزان: ۷۷: «ومررن على جسد الحسين وهو معفّر بدمائه! مفقود من أحبّائه! فندبت عليه زينب بصوت مشجٍ وقلب مقروح .. فأذابت القلوب القاسية، وهدّت الجبال الراسية!».

(۲) قُرّة بن قيس التميمى: كان رسول عمر بن سعد إلى الإمام عليه السلام أوائل نزوله كربلاء، حيث قال له: يا قُرّة ألْقَ حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ فأتاه قرّة فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلًا قال: أتعرفون هذا؟ فقال له حبيب بن مظاهر رضى اللّه عنه: نعم، هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا ... وبعدما سلّم إلى الإمام عليه السلام رسالة ابن سعد وأراد الرجوع قال له حبيب: ويحك يا قُرّة أين ترجع؟ إلى القوم الظالمين!؟ أنصر هذا الرجل الذى بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى! (راجع: الإرشاد: ۲: ۸۵) ولكنّه أصرّ على البقاء مع الظالمين!

وكان إلى جنب الحرّ الرياحى (رض) ساعة همَّ بالتحول إلى صفّ الحسين عليه السلام، غير أنّ الحرّ (رض) لم يخبره بنيّته لعدم ثقته به! ولقد زعم قُرّة بعد ذلك أن لو كان الحرّ (رض) قد أخبره بنيّته بالذهاب إلى الحسين عليه السلام لذهب معه! وكان كاذباً ودليل كذبه هو أنه بقى مع الظالمين بعد ذلك! (راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰).

ولعلّه هو (قرّة بن عمرو بن قيس) الذى بعثه مسعود بن عمرو الأزدى على رأس مائة من الأزد لحماية عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه حينما ثارت عليه البصرة حتّى قدموا به إلى الشام! (راجع: تاريخ الطبرى ۴: ۴۰۲/ نشر مؤسسة الأعلمى- بيروت).

(۳) مثير الأحزان: ۸۳/ ويلاحظ المتأمّل أنّ هذا النصّ التاريخى وثيقة أخرى من الوثائق التأريخية الكاشفة عن حقارة ودناءة قرّة بن قيس التميمى وانحطاطه النفسى، فهو- فى هذا النصّ- لم يتأثر ولم يحزن لمنظر هؤلاء النسوة المفجوعات المسلّبات المهتوكات الستر والحجاب، الباكيات على خير الشهداء!! ولم يشعر بالذنب والندامة! بل تأثر لحسن منظرهنّ وجمال مشهدهن وهنّ مكشّفات!!!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۰

الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء

قال السيّد الأجلّ ابن طاووس (ره): «إعلم أنّ أواخر النهار يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله فى أسر

الأعـداء، مشـغولين بـالحزن والهموم والبكـاء، وانقضـى عليهم آخر ذلـك النهار وهم فيما لايحيط به قلبى من الـذلّ والإنكسار، وباتوا تلـك الليلـة فاقـدين لحمـاتهم ورجـالهم، وغربـاء فى إقامتهم وترحالهم، والأعـداء يبالغون فى البراءة منهم والإعراض عنهم وإذلالهم، ليتقرّبوا بذلك إلى المارق عمر بن سـعد مؤتم أطفال محمّد صـلى الله عليه و آله ومُقرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيداللّه بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأس الإلحاد والعناد.». «۱»

الليلة الحادية عشرة

يقول الأديب المؤرّخ المحقّق المرحوم السيّد عبدالرزاق المقرّم:

«يالها من ليلة مرّت على بنات رسول اللّه صـلى الله عليه و آله بعد ذلك العزّ الشامخ الذى لم يفارقهن منذ أوجد اللّه كيانهن! فلقد كنّ بالأمسِ فى سـرادق العظمـة وأخبية الجلالة، يشع نهارها بشـمس النبوّة، ويضـىء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح أنوار القداسة! وبقين فى هـذه الليلـة فى حلك دامسٍ من فقـد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب، وخباء محترق، وفَرَقٍ سائد، وحماة صـرعى، ولامحام لهنّ ولا كفيل!

---

(۱) الإقبال: ۵۸۳، وعنه نفس المهموم: ۳۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۱

لايدرين من يدفع عنهنّ إذا دهمهنّ داهم!؟ ومن الذى يردّ عادية المرجفين!؟

ومن يسكّن فورة الفاقدات ويخفّف من وجدهن!؟

نعم! كان بينهن صـراخ الصبيـة، وأنين الفتيات، ونشـيج الوالهات، فأُمُّ طفل فطمته السـهام! وشـقيق مستشـهد! وفاقـدة ولـد! وباكية على حميم! وإلى جنبهنّ أشلاء مبضّعة! وأعضاء مقطّعة! ونحور دامية! وهنّ فى فلاة من الأرض جرداء ...

وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزّهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة!

وعلى هـذا كلّه لايـدرين بمـاذا ينـدلع لسـان الصـباح؟ وبمـاذا ترتفع عقيرة المنادى؟ أبالقتل أم بالأسـر!؟ ولامن يـدفع عنهنّ غير الإمام (العليل) الذى لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع ضرّاً، وهو على خطر من القتل!!

لقد عمَّ الإستياء فى هذه الليلة عالم الملك والملكوت! وللحور فى غُرف الجنان صـراخ وعويل! وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب! وندبته الجنّ فى مكانها.». «۱»

هاتفٌ من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر

روى الشـيخ المفيد (ره) فى أماليه عن المحفوظ بن المنذر قال: حدّثنى شـيخ من بنى تميم كان يسـكن الرابية قال: سمعت أبى يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء! «۲» فإنى لجالسٌ بالرابية ومعى رجل من الحىّ فسمعنا هاتفاً يقول:

واللّهِ ما جئتكم حتّى بصرتُ بهبالطفّ منعفر الخدّينِ منحورا

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۲۸۹.

(۲) لايخفى على لبيب أنّ المراد بها ليلة الحادى عشر لأنّ الهاتف كان يخبر عن مقتله عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۲ وحوله فتيةٌ تدمى نحورهمُمثل المصابيح يعلون الدُجى نورا

وقد حثثتُ قلوصى كى أصادفهممن قبل أنْ يُلاقوا الخُرَّدَ الحورا

فعاقنى قدرٌ واللّه بالغُهُوكان أمراً قضاه اللّه مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء باللّه يعلمُ أنّى لم أقل زورا

صلّى إلاله على جسمٍ تضمّنهقبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول اللّه فى غُرفٍوللوصىّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك اللّه؟

قال: أنا وأبى من جنّ نصيبين، «۱» أردنا مؤازرة الحسين ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلًا!». «۲»

---

(۱)

نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفى قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان! (راجع: معجم البلدان: ۵: ۲۸۸).

(۲) أمالى الشيخ المفيد: ۳۲۰ المجلس ۳۸ حديث رقم ۷، وانظر: أمالى الطوسى: ۹۰- ۹۱ المجلس الثالث حديث رقم ۱۴۱ / ۵، وحديث نوح الجن أفرد له الشيخ ابن قولويه (ره) فى كتابه كامل الزيارات باباً مستقلًا، وأورده الطبرانى فى معجمه الكبير، والذهبى فى تاريخ الإسلام، وفى سير أعلام النبلاء، والشبلنجى الحنفى فى آكام المرجان، والزرندى الحنفى فى نظم درر السمطين، وابن حجر العسقلانى فى الإصابة، وابن حجر فى مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح، وابن كثير فى البداية والنهاية، والگنجى الشافعى فى كفاية الطالب، والخوارزمى، فى مقتل الحسين عليه السلام، وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص، والسيوطى فى الخصائص الكبرى، وابن العربى فى محاضرات الأبرار، والقندوزى فى ينابيع المودّة، وابن عساكر فى تاريخ دمشق، وأكثر هذه الروايات منقولة عن أمّ سلمة زوج رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهذا من الأدلّة القويّة أيضاً على أنها رضى اللّه عنها كانت على قيد الحياة إلى ما بعد مقتل الحسين عليه السلام، خلافاً لما نقل عن الواقدى أنّه قال بأنّ وفاتها كانت فى شوّال سنة تسع وخمسين للهجرة، إذ قوله هذا ضعيف جدّاً، ولعلّه قد انفرد به، وهو خلاف المشهور، قال ابن حجر: «وأمّا قول الواقدى: إنها توفيت سنة تسع وخمسين فمردود عليه بما كتب فى صحيح مسلم: أنّ الحارث بن عبداللّه بن ربيعة، وعبداللّه بن صفوان، دخلا على أمّ سلمة فى ولاية يزيد بن معاوية، فسألاها عن الجيش الذى يُخسف بهم! وكانت ولاية يزيد فى أواخر سنة ستين». (تهذيب التهذيب: ۱۲: ۴۵۶)، ومما يدلّ على فساد قول الواقدى ما أورده الذهبى فى ترجمة أمّ سلمة أنها كانت تبكى على الحسين وتقول: رأيت رسول اللّه فى المنام وهو يبكى، وعلى رأسه ولحيته التراب! فقلت: مالك يا رسول اللّه!؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً! (راجع: المستدرك على الصحيحين: ۴: ۱۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۳

اليوم الحادى عشر من المحرّم

إتفق المؤرخون على أنّ عمر بن سعد لم يخرج عن كربلاء فى اليوم العاشر من المحرّم، بل بقى حتّى اليوم الحادى عشر إلى الزوال، فجمع قتلاه وصلّى عليهم، وترك قرّة عين الزهراء البتول عليها السلام مطروحاً على أرض كربلاء مع بقية الشهداء من أهل بيته وصحبه الكرام عليهم السلام بلاغسل ولاكفن!

كيف حمل ابن سعد بقيّة الركب الحسينىّ إلى الكوفة!؟

يقول السيد ابن طاووس (ره): «وأقام ابن سعد بقيّة يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس، ثمّ ارتحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع خير الأنبياء! وساقوهنّ

كما يُساق سبى الترك والروم فى أسر المصائب والهموم». «۱»

وقال ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حُرَم رسول اللّه من كربلاء كما تُساق

---

(۱) اللهوف: ۱۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۴

الأسارى!». «۱»

أمّا الطبرى فقال: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى، فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلىّ بن الحسين مريض.». «۲»

لكنّ الدينورى فى هذا الصدد كان قد ذكر أمراً شاذّاً غريباً خلافاً للمشهور حين ذكر أنّ ابن سعد كان قد حمل نساء الحسين عليه السلام وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل!، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! .. وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل! وكانت بين وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وبين قتل الحسين خمسون عاماً.». «۳»

مرور الركب الحسينىّ على مصارع الشهداء عليه السلام

قال السيّد محمّد بن أبى طالب (ره): «ثمّ أذّن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين وأخواته وعلىّ بن الحسين وذراريهم، فأُخرجوا حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة!

فقلن: بحقّ اللّه! ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين!

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۳۹.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶ وانظر الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۵۹ وانظر: جواهر المطالب: ۲: ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۵

فأمر ابن سعد لعنه اللّه ليمرّوا بهم من المقتل حتّى رأين إخوانهن وأبناءهنّ وودّعنهم.

فذهبوا بهنّ إلى المعركة، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ..». «۱»

وقال ابن الأثير: «... فاجتازوا بهنّ على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب أخته:

يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء! مزّمل بالدماء! مقطّع الأعضاء! وبناتك سبايا! وذريّتك مقتّلة تسفى عليها الصبا! فأبكت كلّ عدوّ وصديق.». «۲»

وقال الإسفرائينى: «فأمر ابن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهن! فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولاوطاء! مكشوفات الوجوه بين الأعداء! وساقوهم كما تُساق سبايا الروم فى شرّ المصائب والهموم ...». «۳»

لكنّ بعض المتون تصرّح بأنهم جاءوا بالنساء على مصارع الشهداء عليهم السلام ومرّوا بهنّ عليهم قسراً وعناداً لابطلب وإصرار منهنّ!

فقد «روى عن عبداللّه بن إدريس، عن أبيه: أنّهم قد جاءوا بالنساء عناداً وعبروهنّ على مصارع آل الرسول صلى الله عليه و آله، فلمّا نظرت أُم كلثوم أخاها الحسين تسفى عليه الرياح! وهو مكبوب! وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها وهى تقول ببكاء وعويل:

(۱) تسلیة المجالس وزینة المجالس: ۲: ۳۳۲.

(۲) الکامل فی التاریخ: ۳: ۲۹۶.

(۳) نور العین فی مشهد الحسین: ۴۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۷۶

یا رسول اللّه! أنظر إلی جسد ولدک ملقی علی الأرض بغیر دفن! کفنه الرمل السافی علیه! وغسله الدّم الجاری من ورید یه! وهؤلاء أهل بیته یُساقون أُساری فی أسر الذلّ! لیس لهم من یمانع عنهم! ورؤوس أولاده مع رأسه الشریف «۱» علی الرماح کالأقمار!

یا محمّد المصطفی هذه بناتک سبایا وذرّیتک مقتّلة!

فما زالت تقول هذا القول ونحو هذا، فأبکت کلّ صدیق وعدوّ! حتّی رأینا دموع الخیل تتقاطر علی حوافرها! وساروا بها وهی باکیة حزینة لاترقأ لها دمعة ولاتبطل لها حسرة!». «۲»

القبائل تتنافس علی حمل الرؤوس إلی ابن زیاد

اشارة

قال السیّد محمّد بن أبی طالب: «روی أنَّ رؤوس أصحاب الحسین علیه السلام وأهل بیته کانت ثمانیة وسبعین رأساً، واقتسمتها القبائل لیتقرّبوا بذلک إلی عبیداللّه بن زیاد ویزید». «۳»

وروی البلاذری عن أبی مخنف أنه: «لما قُتل الحسین جیء برؤوس من قُتل معه من أهل بیته وأصحابه إلی ابن زیاد، فجاءت کندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قیس بن الأشعث، «۴» وجاءت هوازن بعشرین رأساً، وصاحبهم شمر بن ذی

(۱) یُلاحظ أنّ ما فی هذه العبارة خلافٌ لما ذکرته مصادر تأریخیة معتبرة من أنّ رأس الإمام علیه السلام أُرسل من ساعته مع خولّی بن یزید وحمید بن مسلم إلی إبن زیاد.

(۲) أسرار الشهادة: ۴۶۰، وانظر: معالی السبطین: ۲: ۵۵.

(۳) تسلیة المجالس: ۲: ۳۳۱ وانظر: اللهوف: ۱۹۰، والبحار: ۴۵: ۶۲.

(۴) قیس بن الأشعث بن قیس الکندی: أحد أفراد عائلة معروفة بنفاقها، وبغضها لأهل البیت علیهم السلام، فهو ابن الأشعث الذی اشترک فی موامرة اغتیال أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام، وأخوه محمّد بن الأشعث ذو الدور الکبیر الواضح فی مقاتلة مسلم بن عقیل علیه السلام فی الکوفة!

وذو دور قیادیّ أیضاً- حسب بعض الروایات- فی مواجهة الإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء! وأخته جعدة زوج الإمام الحسن علیه السلام الذی دسّت إلیه السمّ فقتلته!

وکان قیس بن الأشعث ممّن کاتب الإمام الحسین علیه السلام وهو فی مکّة! وقد احتجّ الإمام علیه السلام علیه وعلی من کاتبه من الآخرین فی کربلاء! لکنهم أنکروا ماصدر عنهم عناداً ومکابرة! فقد قال قیس مجیباً الإمام علیه السلام: «ماندری ما تقول!؟ ولکن إنزل علی حکم بنی عمّک، فإنهم لن یروک إلّا ما تحب! فقال له الحسین علیه السلام: لا واللّه! لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل ولا أفرّ فرار العبید! (راجع: الإرشاد: ۲: ۹۸).

وکان قیس من الذین سلبوا الإمام الحسین علیه السلام بعد قتله، إذ أخذ قطیفته التی کان یجلس علیها.

وكان قيس قد هرب من المختار طول سلطانه (راجع: الأخبار الطوال: ۳۰۰) وقد أنف أن يأتى البصرة فيشمت به أهلها، فانصرف إلى الكوفة مستجيراً بعبد اللّه بن كامل- وكان من أخصّ الناس عند المختار- فأقبل عبداللّه إلى المختار فقال: أيها الأمير، إنّ قيس بن الأشعث قد استجار بى وأجرته! فأنفذ جوارى إيّاه. فسكت عنه المختار مليّاً، وشغله بالحديث، ثم قال: أرنى خاتمك! فناوله إيّاه، فجعله فى أصبعه طويلًا، ثمّ دعا أبا عمرة فدفع إليه الخاتم وقال له سرّاً: إنطلق إلى امرأة عبداللّه بن كامل فقل لها: هذا خاتم بعلك علامة، لتدخلينى إلى قيس بن الأشعث فإنى أريد مناظرته فى بعض الأمور التى فيها خلاصه من المختار!

فأدخلته إليه، فانتضى سيفه فضرب عنقه، وأخذ رأسه فأتى به المختار، فألقاه بين يديه، فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين .. فاسترجع عبداللّه بن كامل وقال للمختار: قتلتَ جارى وضيفى وصديقى فى الدهر!

قال له المختار: للّه أبوك! أسكت! أتستحلّ أن تجير قتلة ابن بنت نبيّك!؟ (راجع: الأخبار الطوال: ۳۰۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۷

الجوشن، وجاءت بنوتميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنوأسد بستة عشر رأساً،

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۸

وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس.». «۱»

وقال الدينورى: «وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! وكانت إثنين وسبعين رأساً، جاءت هوازن منها بإثنين وعشرين رأساً، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، «۲» وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۲، وانظر: المنتظم: ۵: ۳۴۱.

(۲) تتفاوت المصادر التاريخية فى ذكر إسم هذا الرجل فمنها من يذكره بإسم (الحصين بن تميم) التميمى كما فى تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴، وإبصار العين: ۲۷، وانساب الأشراف: ۳: ۳۷۷ وفيه: «الحصين بن تميم بن أسامة التميمى» وغير هذه المصادر أيضاً، وتميم كما لايخفى من القبائل العدنانيّة.

لكنّ جلّ المصادر التأريخية تذكره بإسم «الحصين بن نمير» السكونى الكندى، كما فى مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۰، والتبيين فى أنساب القرشيين للمقدسى: ۲۹۳، والنسب لأبى عبيدالقاسم بن سلام: ۳۱۰، والإصابة لابن حجر: ۲: ۲۲، وتهذيب الكمال: ۶: ۵۴۸، والمعارف لابن قتيبة: ۲۳۹، وكذلك فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۰۳، والإرشاد: ۲: ۵۷، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۹۲، ومصادر أخرى غيرها، ولايخفى أنّ كندة من القبائل اليمنيّة.

وكان من السهل الممكن أن يُقال إنّ هذين الإسميّن المختلفين فى إسم الأب واللقب هما لرجلين اثنين، هذا من قبيلة عدنانية، والآخر من قبيلة يمنية، لكنّ الذى يجعل المحقّق فى حيرة- قبل الوصول الى القطع بحقيقة الأمر- هو أنّ المصادر التاريخية تذكر لهما نفس الوقائع والأحداث والأدوار، الأمر الذى يشير إلى أنّ هذا الحصين رجل واحد، فمن أين نشأ هذا التفاوت وما هى خطوطه الأولى!؟

كان هذا الرجل (الحصين بن نمير) بدمشق حين عزم معاوية على الخروج إلى صفين، وخرج معه، وولى الصائفة ليزيد بن معاوية، وكان أميراً على جند حمص، وكان فى الجيش الذى وجّهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق لقتال أهل الحرّة، واستخلفه مسلم بن عقبة المعروف بمسرف على الجيش، وقاتل ابن الزبير، وكان بالجابية حين عُقدت لمروان بن الحكم الخلافة (راجع: مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۰)، وكان على الشرطة فى أربعة آلاف فارس من قبل عبيداللّه بن زياد، وأمره أن يقيم بالقادسيّة إلى القطقطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا من كان حاجّاً، أو معتمراً، أو من لايُتَّهم بممالأة الحسين عليه السلام (راجع: الأخبار الطوال: ۲۴۳)، وعدّه ابن قتيبة فى أسماء المنافقين وقال: «وحصين بن نمير وهو الذى أغار على تمر الصدقة فسرقه ... وفى فتنة عبداللّه بن الزبير ولى الجيش وحاصروا عبداللّه، وأُحرقت الكعبة حتّى انهدم جدارها وسقط منها سقفها (المعارف: ۳۴۳ و ۳۵۱).

وكانت عاقبة أمره أنّ إبراهيم بن الأشتر أحرقه بالنّار (راجع: مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۹

الأشعث، وجاءت بنو أسد بستّة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عهيمة بن زهير، وجاءت ثقيف بإثنى عشر رأساً مع الوليد بن عمرو.». «۱»

لكنّ الطبرى ذكر قصة الرؤوس المقدّسة قائلًا: «وقطف رؤوس الباقين فسرّح بإثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيداللّه بن زياد». «۲»

إشارة

من هنا يُلاحظ المتتبّع أنّ هناك أختلافاً بين المصادر التأريخية فى صدد متى أُخذت بقيّة رؤوس الشهداء عليهم السلام إلى عبيداللّه بن زياد فى الكوفة، فمنها من يصرّح أُخذت إلى الكوفة بعد رأس الإمام عليه السلام وقبل بقيّة الركب الحسينى، برفقة شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، وهؤلاء

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۹.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۰

أيضاً من قبائل مختلفة!.

ومنها من يصرّح بأنّ هذه الرؤوس المقدّسة أُخذت إلى الكوفة برفقة بقيّة الركب الحسينى، وكانت القبائل قد تنافست على السهم الأعظم منها!

كما أنّ المصادر التأريخية قد اختلفت أيضاً فى مجموع عدد هذه الرؤوس الشريفة، فمنها من صرّح بأنها ثمانية وسبعون رأساً كما مرَّ، ومنها من صرّح بأنها إثنان وتسعون رأساً، «۱» أو سبعون رأساً، «۲» ولايبعد هذا القول إذا عُلِمَ أنّ عشيرة الحرّ ابن يزيد الرياحى (رض) منعت من قطع رأسه، كذلك رأس الطفل الرضيع عبداللّه عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام- على رواية- قد دفنه.

لكنّ أشهر هذه الأقوال هو أنّ عدد هذه الرؤوس المقدّسة إثنان وسبعون. «۳»

---

(۱)

تذكرة الخواص: ۲۳۱.

(۲) الفصول المهمة: ۱۹۸.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۳، وتاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۹، والبداية والنهاية: ۸: ۱۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۱

المقصد الثانى

اشارة

وهو يشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. ويكون على فصلين:

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۳

الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الكوفة

الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة

مرَّ بنا أنّ الطبرى من المؤرّخين الذين رووا أنّ عمر بن سعد أرسل برأس الإمام عليه السلام- بعد قتله مباشرة- مع خولّى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيداللّه ابن زياد، لكنّه حينما يواصل روايته «۱» يقول: «فأقبل به خولّى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله «۲» فوضعه تحت أجانة فى منزله، وله امرأتان، إمرأة من بنى أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النوَّار إبنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة.

قال هشام: فحدّثنى أبى، عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوّلى برأس الحسين فوضعه تحت أجانة فى الدار، ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له:

ما الخبر عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر! هذا رأس الحسين معك فى الدار! قالت:

---

(۱) تُلاحظ هنا ثغرة تأريخية، إذ لانعلم كيف انفرد خولّى بالرأس، وكيف اختفى حميد بن مسلم‌الأزدى عن مسرح قصّة حمل الرأس إلى ابن زياد!؟

(۲) وكان منزله على فرسخ من الكوفة. (راجع مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۰۴، ورياض‌الأحزان: ۱۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۴

فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله! لا واللّه لايجمع رأسى ورأسك بيتٌ أبداً!

قالت: فقمت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلستُ انظر، قالت: فواللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة! ورأيتُ طيراً بيضاً ترفرف حولها!

قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيداللّه بن زياد ..». «۱»

أمّا السيّد هاشم البحرانى فيقول: «إنّ عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه بعدما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولّى بن يزيد الأصبحى وقال له: خذ هذا الرأس حتّى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان، إحداهما ثعلبية، والأخرى مضرية، فدخل على المضريّة فقالت: ما هذا؟! فقال: هذا رأس الحسين بن علىّ وفيه ملك الدنيا!

فقالت له: أبشر! فإنّ خصمك غداً جدّه محمّد المصطفى!

ثم قالت: واللّه لاكنت لى ببعل، ولا أنا لك بأهل! ثمّ أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه!

فانصرف من عندها وأتى به إلى الثعلبية فقالت: ما هذا الرأس الذى معك؟

قال: هذا رأس خارجىّ خرج على عبيداللّه بن زياد. فقالت: وما اسمه؟ فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثمّ تركه على التراب وجعل عليه أجانة.

قال فخرجت امرأته فى الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء! فجاءت إلى الأُجانة فسمعت أنيناً وهو يقرأ! إلى طلوع الفجر! وكان آخر ما قرأ:

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۵

«وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون» وسمعت حول الرأس دويّاً كدوىّ الرعد! فعلمت أنه تسبيح الملائكة!

فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا، فأىّ شىء تحت الأجانة؟

فقال: رأس خارجى، فقتله الأميرعبيداللّه بن زياد، وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ليعطينى عليه مالًا كثيراً!

قالت: ومن هو؟!

قال: الحسين بن علىّ!

فصاحت وخرّت مغشيّة عليها! فلمّا أفاقت قالت: يا ويلك يا شرَّ المجوس! لقد آذيت محمّداً فى عترته! أما خفت من إله الأرض والسماء حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيّدة نساء العالمين!؟

ثمّ خرجت من عنده باكية، فلمّا قامت رفعت الرأس وقبّلته ووضعته فى حجرها وجعلت تقبّله وتقول: لعن الله قاتلك، وخصمه جدُّك المصطفى! فلمّا جنّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأنّ البيت قد انشقّ بنصفين وغشيه نور! فجاءت سحابة بيضاء، فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا!

قالت: فقلت لهما: باللّه من أنتما؟

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد! وهذه ابنتى فاطمة الزهراء! ولقد شكرناك، وشكر اللّه لك عملك، وأنت رفيقتنا فى درجة القدس فى الجنّة!

قال فانتبهت من النوم والرأس فى حجرها، فلمّا أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه وقالت: ويلك! طلّقنى، فواللّه لا جمعنى وإيّاك بيت!

فقال: إدفعى لى الرأس وافعلى ماشئت!

فقالت: لا واللّه لا أدفعه إليك!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۶

فقتلها وأخذ الرأس، فعجّل اللّه بروحها إلى الجنّة فى جوار سيّدة النساء.». «۱»

منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «۲»

لم نجد فى المصادر التأريخيّة- فى ضوء متابعتنا- ذكراً وتفصيلًا لما جرى على الركب الحسينى فى الطريق بين كربلاء والكوفة، غير أنّ هناك خبراً كاشفاً عن أنّ (الحنّانة) كانت أحد هذه المنازل، يقول الشهيد الأوّل (ره): «فإذا نزلت الثويّة، وهى الآن تلٌّ بقرب الحنّانة عن يسار الطريق لمن يقصد من الكوفة إلى المشهد، فصلّ عندها ركعتين، كما روى أنّ جماعة من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام دُفنوا هناك، وقل ما تقوله عند رؤية القبّة الشريفة، فإذا بلغتَ العَلَمَ وهى الحنّانة فصلّ ركعتين، فقد روى محمّد بن أبى عمير، عن المفضّل قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل فى طريق الغرىّ فصلّى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

---

(۱) مدينة المعاجز: ۴: ۱۲۴ رقم ۱۸۵ وانظر: ص ۱۱۴/ وهذه الرواية بهذا النحو رواها المرحوم السيّد البحرانى مرسلة، ولعلّه قد انفرد بها.

(۲) قال البراقى: كانت الكوفة واسعة كبيرة تتصل قراها وجباباتها إلى الفرات الأصلى وقرى العذار، فهى تبلغ ستة عشر ميلًا وثلثى ميل. وقال البراقى أيضاً: أحد حدودها خندق الكوفة المعروف (بكرى سعد)، والحدّ الآخر القاضى الذى هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم ب (الشنافيّة)، والحدّ الآخر الفرات الذى هو ممتدّ من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم ب

(أبوقوارير) وهى منزل الرماحيّة، والحدّ الرابع قرى العذار التى هى من نواحى الحلّة السيفيّة. (راجع: تاريخ الكوفة: ۱۳۴).

وقال ياقوت الحموى: ذُكر أنّ فيها من الدور خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن. (معجم البلدان: ۴: ۴۹۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۷

فقال: هذا موضع رأس جدّى الحسين بن علىّ عليهما السلام، وضعوه هاهنا لمّا توجّهوا من كربلاء، ثمّ حملوه إلى عبيداللّه بن زياد لعنة اللّه عليه ...». «۱»

وقال الشيخ محمّد مهدى الحائرى: «وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النورى نوَّر اللّه مضجعه: إنّه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والآجر، ويقال له القائم ويسمّونه بالعَلَم، فلمّا قُبض أميرالمؤمنين عليه السلام وجاءوا إلى النجف الأشرف، فلمّا وصلوا إلى العلم والقائم انحنى تعظيماً لأمير المؤمنين كالراكع فسمّوه بالحنّانة، وزيد فى شرفه انّه لمّا جىء برأس الحسين عليه السلام الى الكوفة ووصل هناك وقد مضى من الليل شطره، فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك فى ذلك المقام، وهذا أوّل منزل نزل به رأس الحسين عليه السلام فى طريق الكوفة، بقى غريباً وحيداً فى ذلك المقام، ثمّ بنوا مسجداً فى ذلك المكان وسمّى بمسجد الحنّانة، ويستحب فيه الدعاء والزيارة ... وقيل سمّى بالحنانة لأنه لمّا وضع رأس الحسين عليه السلام فى ذلك الموضع سُمع من الرأس الشريف حنين وأنين إلى الصباح، واللّه العالم.». «۲»

بقيّة الركب الحسينىّ

تفاوتت المصادر التأريخية فى عدد الباقين من الركب الحسينىّ، وفى أسماء الأسرى منهم حينما أُخذوا من كربلاء إلى الكوفة، فقد قال ابن سعد فى طبقاته:

«ولم يفلت من أهل بيت الحسين بن علىّ الذين معه إلّا خمسة نفر، علىّ بن

---

(۱) المزار: ۶۹ وانظر: جواهر الكلام: ۲۰: ۹۳.

(۲) معالى السبطين: ۲: ۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۸

الحسين الأصغر، وهو أبوبقيّة ولد الحسين بن علىّ اليوم، وكان مريضاً فكان مع النساء، وحسن بن حسن بن علىّ، «۱» وله بقيّة، وعمرو بن حسن بن علىّ ولابقيّة له، والقاسم بن عبداللّه بن جعفر، ومحمّد بن عقيل الأصغر، فإنّ هؤلاء استضعفوا فقدم بهم وبنساء الحسين بن علىّ وهنّ: زينب وفاطمة ابنتا علىّ بن أبى طالب، وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن على، والرباب بنت أنيف «۲» الكلبية امرأة الحسين ابن على، وهى أمّ سكينة وعبداللّه المقتول إبنى الحسين بن على. وأمّ محمّد بنت حسن بن علىّ امرأة علىّ بن حسين. وموالى لهم ومماليك عبيد وإماء قدم بهم على عبيداللّه بن زياد مع رأس الحسين بن علىّ ورؤوس من قُتل معه رضى اللّه عنه وعنهم.». «۳»

وقال الطبرى: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته

---

(۱) قال السيّد ابن طاووس (ره): «وروى مصنّف كتاب المصابيح أنّ الحسن بن الحسن المثنّى قَتل بين يدى عمّه الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم سبعة عشر نفساً، واصابته ثمانى عشرة جراحة، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتّى برىء وحمله إلى المدينة» (راجع: اللهوف: ۱۹۱).

ومفاد ظاهر هذا الخبر أنّ الحسن المثنّى لم يكن مع الأسرى فى الركب الحسينىّ الذين أخذوا من كربلاء إلى الكوفة.

(۲) المشهور انّ الربابّ بنت امرء القيس.

(۳) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غيرالمطبوع من كتاب الطبقات الكبير لإبن سعد/ تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى (ره): ص ۷۸، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبى: ۳: ۳۰۳ فى نقله عن طبقات ابن سعد. وانظر: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۹

ومن كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض.». «۱»

وفى مقاتل الطالبين: «وحمل أهله أسرى، وفيهم عمرو، وزيد، والحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علىّ قد ارتثّ جريحاً، فحُمل معهم، وعلىّ بن الحسين الذى أمّه أمّ ولد، وزينب العقيلة، وأمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين ..». «۲»

وقال الشيخ عماد الدين الطبرى فى كامل البهائى: «وكنّ جميعهن عشرين نسوة، وكان لزين العابدين فى ذلك اليوم إثنان وعشرون سنة، ولمحمّد الباقر أربع، وكانا كلاهما فى كربلاء وحفظهما اللّه تعالى». «۳»

ويستفاد من (الفائدة الثالثة) التى ذكرها المحقق السماوى فى كتابه إبصار العين: أنّ زوجة الشهيد جنادة بن الحرث السلمانى (رض) كانت فى الركب الحسينى أيضاً، وهى أمُّ الشهيد عمرو بن جنادة (رض) الغلام ذى الإحدى عشرة سنة من العمر، وكذلك كانت عائلة الشهيد مسلم بن عوسجة (رض) «۴» فى هذا الركب، وأمُّ الشهيد وهب الذى كان نصرانيّاً (رض)، «۵» وآخرون قد يكشف عنهم التحقيق الدقيق.

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵، وانظر: الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۴، ومثير الأحزان: ۸۳ وفيه أيضاً فى ص ۹۸: «قال على بن الحسين عليه السلام: أُدخلنا على يزيد ونحن إثنا عشر رجلًا مغلّلون ..».

(۲) مقاتل الطالبين: ۱۱۹ وانظر: اللهوف: ۱۹۱، وانظر: تاريخ أبى الفداء: ۱: ۲۶۶ وفيه: «ثمّ بعث ابن زياد بالرؤوس وبالنساء والأطفال إلى يزيد بن معاوية .. وفيهنّ ابنة عقيل بن أبى طالب ..».

(۳) الكامل البهائى لعماد الدين الطبرى: ۲۹۰.

(۴) راجع: إبصار العين: ۲۲۰.

(۵) راجع: أمالى الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۰

متى دخل الركب الحسينىّ الكوفة؟

أكثر المصادر التأريخيّة تذكر أنّ عمر بن سعد كان قد ارتحل من كربلاء إلى الكوفة فى اليوم الحادى عشر بعد الزوال، حاملًا معه بقايا الركب الحسينىّ، وفى ضوء حساب المسافة وسرعة الدوابّ فى ذلك العصر، فإنّ الأرجح أنّ عمر بن سعد ومن معه يمسون عند مشارف الكوفة أوّل الليل- أىّ ليلة الثانى عشر- هذا إذا كانوا قد جدّوا السير إلى الكوفة.

من هنا فإن الأرجح أن الركب الحسينىّ قد بات ليلة الثانى عشر فى صحبة عسكر ابن سعد فى منزل من منازل الطريق القريبة جدّاً من الكوفة أو على مشارفها، والظاهر أنّ عمر بن سعد كان قد دخل الكوفة نهار اليوم الثانى عشر مع عسكره وبقيّة الركب الحسينى أسرى وسبايا، ودخوله الكوفة نهاراً لا ليلًا أمرٌ يقتضيه العامل الإعلامى، وزهو الإنتصار، والمباهاة بالظفر، فى صدر كلّ من ابن زياد وابن سعد

واعوانهما، وهناك أيضاً إشارات تأريخية تؤكّد أنّ دخول عمر بن سعد الكوفة كان فى النهار، منها:

ما رواه سهل بن حبيب الشهرزورى قال: ... فدخلت الكوفة فوجدت الأسواق معطّلة، والدكاكين مغلّقة، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً، حَلَقاً حَلَقاً، منهم من يبكى سرّاً، ومنهم من يضحك جهراً، فتقدّمتُ الى شيخ منهم وقلت له: يا شيخ! ما نزل بكم؟ أراكم مجتمعين كتائب! ألكم عيد لست أعرفه للمسلمين!؟

فأخذ بيدى وعدل بى ناحية عن الناس، وقال: يا سيّدى، مالنا عيد! ثمّ بكى بحرقة ونحيب! فقلت: أخبرنى يرحمك اللّه!؟

قال: بسبب عسكرين أحدهما منصور، والآخر مهزوم مقهور!

فقلت: لمن هذان العسكران!؟

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۱

فقال: عسكر ابن زياد وهو ظافر منصور! وعسكر الحسين بن علىّ عليهما السلام وهو مهزوم مكسور!

ثمّ قال: واحرقتاه أن يدخل علينا رأس الحسين!

فما استتمّ كلامه إذ سمعتُ البوقات تضرب، والرايات تخفق قد أقبلت، فمددت طرفى وإذا بالعسكر قد أقبل ودخل الكوفة.». «۱»

إعلان حالة الطوارىء القصوى فى الكوفة!

لمّا وصل إلى ابن زياد خبر عودة جيشه بقيادة عمر بن سعد إلى الكوفة، أمر أن لايحمل أحدٌ من الناس السلاح فى الكوفة، كما أمر عشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق، والطرق والشوارع، خوفاً من النّاس أن يتحرّكوا حميّة وغيرة على أهل البيت عليهم السلام إذا رأوا بقيّتهم بتلك الحالة من الأسر والسبى، وأمر أن تُجعل الرؤوس فى أوساط المحامل أمام النساء، وأن يُطاف بهم فى الشوارع والأسواق حتّى يغلب على الناس الخوف والخشية. «۲»

كما أمر عبيداللّه بن زياد أن يضعوا الرأس المقدّس على الرمح ويُطاف به فى سكك الكوفة وقبائلها، واجتمع مائة ألف إنسان للنظر إليه، منهم من كان يهنّىء ومنهم من كان يعزّى!. «۳»

---

(۱) مدينة المعاجز: ۴: ۱۲۱.

(۲) راجع: معالى السبطين: ۲: ۵۷ وروضة الشهداء: ۲۸۸.

(۳) راجع: كامل البهائى: ۲۹۰/ ولايخفى على المتتبّع العارف أن عدد نفوس أهل الكوفة آنذاك (سنة ۶۱ ه ق) قد يربو على ثلاثمائة ألف نسمة، ذلك لأنّ الكوفيين الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام فى سنة ۶۰ ه بعد موت معاوية ذكروا له عن وجود مائة ألف مقاتل! فلو أنّ كلّ واحد من هؤلاء ينتمى إلى عائلة من ثلاثة افراد (فى ضوء حساب المعدّل) لكان مجموع نفوس الكوفة آنذاك حوالى ثلاثمائة ألف نسمة، ويساعد على ما ذهبنا إلى أنّ عمر بن الخطّاب فى سنة ۲۲ ه. ق كان قد صرّح بصدد أهل الكوفة قائلًا: وأىّ شىء أعظم من مائة ألف لايرضون عن أمير ولايرض عنهم أمير؟ وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. (راجع: الكامل فى التاريخ: ۳: ۳۲)، وهذا فى سنة ۲۲ ه فلاشك أن نفوسهم بعد ۳۸ سنة قد بلغ حوالى ثلاثة أمثال عددهم سنة ۲۲ ه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۲

كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسينىّ!؟

كانت الكوفة قد خرجت عن بكرة أبيها لتشهد احتفال ابن زياد بمقدم جيشه الظافر فى الظاهر! ولتشهد بقايا العسكر الذى قاتله جيش عمر بن سعد، ولتتصفّح وجوه السبايا!

ومن أهل الكوفة من كان يعلم بحقيقة مجرى الأحداث، ويُدرك عِظَم المصاب وفظاعة الجناية التى ارتكبتها الكوفة بالأساس، ويدرى أنّ السبايا المحمولين مع عمر بن سعد هم بقيّة آل النبىّ صلى الله عليه و آله، وأنّ الرؤوس المشالات على أطراف الأسنّة هى رؤوس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه، وهم خير أهل الأرض يومذاك، فكان يبكى لعظم الرزيّة!

ومنهم من كان أمويَّ الميل والهوى، أو جاهلًا لم يعلم بحقائق الأحداث، متوهّماً أنّ والى الكوفة وأميرها قد فتح فتحاً جديداً على ثغر من ثغور المسلمين! وجىء إليه بسبايا من غير المسلمين، فكان يضحك جهراً ويهنّىء من يلقاه بهذه المناسبة!!.

قال صاحب رياض الأحزان: «وقد مُلئت شوارعها- أى الكوفة- وسككها وأزقّتها من الرجال والنسوان والشيوخ والشبّان والصبايا والصبيان، من الموالى

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۳

والمخالف، وحزب الرحمن، وأولياء الشيطان، منهم باك ومنتحب، ومنهم ضاحك وطرب، منهم عارف بالواقعة العظمى وأنها جرت على آل النبىّ محمد صلى الله عليه و آله، ومنهم جاهل غافل عن البلوى». «۱»

وروى الشيخ الطوسى بسنده عن حذلم بن ستير «۲» قال: «قدمت الكوفة فى المحرّم سنة إحدى وستين منصرف علىّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أقبل على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويلتدمن! «۳» فسمعت علىّ بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة، وفى عنقه الجامعة! ويده مغلولة إلى عنقه!: إنّ هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا!؟». «۴»

ويقول اليعقوبى فى تاريخه: «وحملوهنّ إلى الكوفة، فلمّا دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين! فقال علىّ بن الحسين: هؤلاء يبكين! فمن

---

(۱) رياض الأحزان: ۴۸/ ونُقل أيضاً عن تذكرة الأئمّة للعلّامة المجلسى أنه «قال بعض النُظّار والمتفرجين لبعض شماتة بهم: إنّ اللّه تعالى نِعم ما كافى هؤلاء به عمّا أحدثوه وابدعوه وفعلوه! وكان هو فى ذلك إذ طارت من السماء حجارة وأصابت فمه وسقط ميّتاً لعنه اللّه».

(۲) فى رجال الشيخ الطوسى: ۱۱۳ ورد إسمه «حذيم بن شريك الأسدى»، وروى الطبرسى فى كتابه الإحتجاج عنه حديث ورد الإمام السجّاد عليه السلام الكوفة مع أهل البيت، وخطبة زينب الكبرى فى الكوفة. (راجع: الإحتجاج: ۲: ۳۲۰ رقم ۳۲۲)، وفى البحار: ۴۵: ۱۰۸ «بشير بن خزيم الأسدى»، وفى مستدركات علم رجال الحديث: ۲: ۳۷: «بشير بن جزيم الأسدى: لم يذكروه، وهو راوى خطبة مولاتنا زينب عليها السلام بالكوفة.».

(۳) التدمت المرأة: ضربت صدرها فى النياحة، وقيل: ضربت وجهها فى المآتم.

(۴) أمالى الطوسى: ۹۱، واللهوف: ۱۹۲، وأمالى المفيد: ۳۲۰، والفصول المهمة: ۱۹۲، والمنتخب للطريحى: ۳۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۴

قتلنا!؟». «۱»

ويقول ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حرم رسول اللّه من كربلاء كما تساقُ الأسارى! حتّى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون ..». «۲»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أىّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه و آله!!

فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاء وأُزُراً ومقانع، وأعطتهنّ فتغطّينَ.». «۳»

ویصف حاجب عبید اللّه بن زیاد حال الناس ذلک الیوم فیقول: «.. ثمّ أمر بعلیّ بن الحسین علیه السلام فغُلَّ، وحمل مع النسوة والسبایا إلی السجن، وکنت معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالًا ونساء یضربون وجوههم ویبکون ..!!». «۴»

مسلم الجصّاص یصف حال الکوفة یومذاک!

اشارة

قال العلّامة المجلسی (ره): «رأیت فی بعض الکتب المعتبرة «۵» روی مرسلًا عن مسلم الجصاص قال: دعانی ابن زیاد لإصلاح دار الإمارة بالکوفة، فبینما أنا

---

(۱) تاریخ الیعقوبی: ۲: ۱۷۷.

(۲) الفتوح: ۵: ۱۳۹.

(۳) اللهوف: ۱۹۱.

(۴) أمالی الشیخ الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حدیث رقم ۳.

(۵) لایعرف السرَّ فی عدم ذکر العلّامة المجلسی (ره) إسم هذا الکتاب الذی وصفه من الکتب‌المعتبرة.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۹۵

أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات «۱» قد ارتفعت من جنبات الکوفة!

فأقبلت علی خادم کان معنا، فقلت: مالی أری الکوفة تضجُّ!؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجیّ خرج علی یزید.

فقلت من هذا الخارجی!؟

فقال: الحسین بن علی!

قال فترکت الخادم حتّی خرج ولطمتُ وجهی حتّی خشیتُ علی عینی أن تذهب! «۲» وغسلت یدی من الجصّ، وخرجت من ظهر القصر وأتیتُ إلی الکناس، فبینما أنا واقف والناس یتوقعون وصول السبایا والرؤوس، إذ أقبلت نحو أربعین شقّة «۳» تُحمل علی أربعین جملًا، فیها الحرم والنساء وأولاد فاطمة علیها السلام، وإذا بعلیّ ابن الحسین علیه السلام علی بعیر بغیر وطاء! وأوداجه تشخب دماً! وهو مع ذلک یبکی ویقول:

یا أمّة السوء لاسقیاً لربعکم‌یا أمّة لم تراع جدَّنا فینا

لو أننا ورسول اللّه یجمعنایوم القیامة ما کنتم تقولونا

تسیّرونا علی الأقتاب عاریةکأننا لم نشیّد فیکم دینا

بنی أمیَّة ما هذا الوقوف علی‌تلک المصائب لا تُلبون داعینا «۴»

تصفّقون علینا کفّکم فرحاًوأنتم فی فجاج الأرض تسبونا

ألیس جدّی رسول اللّه ویلکم‌أهدی البریّة من سُبُل المُضلِّینا

---

(۱) قال ابن منظور: والزعق: الصیاح. (لسان العرب: ۶: ۴۶).

(۲) وفی هذا إشارة إلی أنّ مسلماً الجصاص کان من محبّی أهل البیت علیهم السلام.

(۳) والشِّقَّةُ: الشظيّة أو القطعة المشقوقة من لوح أو خشب أو غيره. (لسان العرب: ۱۰: ۱۸۲).

(۴) يُلاحظ فى هذا البيت وما بعده ضعف وركاكة ظاهرة، ولعلّ هذه الأبيات من نظم آخرين ثمّ أُلحقت بالأبيات الثلاثة الأولى، واللّه العالم.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۶ يا وقعة الطفّ قد أورثتنى حزناًواللّه يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمُّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة! إنّ الصدقة علينا حرام! وصارت تأخذ ذلك من أيدى الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض.

قال كلّ ذلك والنّاس يبكون على ما أصابهم!

ثمّ إنّ أمَّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم:

صهٍ يا أهل الكوفة! تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم!؟ فالحاكم بيننا وبينكم اللّه يوم فصل القضاء!

فبينما هى تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذاهم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام، «۱» وهو رأسٌ زهريٌّ قمريٌّ أشبه الخلق برسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولحيته كسواد السَّبَج «۲» قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع! والرمح تلعب بها (كذا) يميناً وشمالًا، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدَّم المحمل، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالًا لمّا استتمَّ كمالاغاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمّت يا شقيق فؤادى كان هذا مُقدَّراً مكتوبا

يا أخى فاطم الصغيرة كلّمهافقد كاد قلبها أن يذوبا

---

(۱) ظاهر هذا الخبر يخالف الأخبار التى مضت قبل هذا، والمصرّحة بأنّ رأس الإمام عليه السلام أخذ من ساعته إلى ابن زياد بيد خولّى وحميد بن مسلم، إلّا أن يُراد أنّ الرؤوس المقدّسة جيء من القصر بها إلى حيث يمرّ الركب تلك الساعة داخل الكوفة. واللّه العالم.

(۲) السَّبَج: حجر أسود شديد السواد برّاق.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۷ يا أخى قلبك الشفيق علينامالله قد قسى وصار صليبا؟

يا أخى لو ترى عليّاً لدى الأسرمع اليتم لا يطيق وجوبا

كلّما أوجعوه بالضرب ناداك بذلّ يُغيض دمعاً سكوبا

يا أخى ضمّه إليك وقرّبهوسكّن فؤاده المرعوبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادىبأبيه ولايراه مجيبا». «۱»

إشارة

لاشكَّ بأنّ الصدقة الواجبة حرام على أهل البيت عليهم السلام وعلى ذراريهم، وهى كما ورد فى الأثر «۲» أوساخ الناس وأنّها لاتحلّ على محمّد ولا آل محمّد صلى الله عليه و آله، ثمّ إنّه لاخلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، فلماذا منعت السيّدة أمُّ كلثوم أو زينب عليها السلام الأطفال من أخذ ما كان يقدّمه لهم أهل الكوفة من تمر وخبز وجوز؟

ألأنّ ذلك كان صدقة واجبة وهى محرّمة عليهم، أم كان ذلك احتياطاً فلربّما كان بعض ذلك من الصدقة الواجبة؟ أم كان ذلك محمولًا على الكراهة أو الحرمة بتعليل خاص؟

يقول الشيخ الأنصارى (ره) فى كتاب الزكاة «۳» مانصّه: «ثمّ إنّه لاخلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، وبه وردت أخبار كثيرة، إلّا أنّ فى بعض الأخبار ما يدلّ

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۵: ۱۱۴- ۱۱۵.

(۲) قال ابن عبّاس: «وكان صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كثيراً ما يقول عن الصدقة هى أوساخ النّاس‌وأنها لاتحلّ لمحمّد ولا آل محمّد. (كشف الغمّة عن هذه الأمّة للشعرانى: ۱۵۴). وانظر: وسائل الشيعة: ۶: ۱۸۵ باب ۲۹ من أبواب المستحقّين للزكاة.

(۳) كتاب الزكاة: ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۸

على نهى الإمام عليه السلام عن ماء المسجد معلّلًا بأنّها صدقة، وقد اشتهر حكاية منع سيدتنا زينب أو أمّ كلثوم عليهما السلام للسبايا عن أخذ صدقات أهل الكوفة، معلّلتين بكونها صدقة، ويمكن حملها على الكراهة أو الحرمة إذا كان الدفع على وجه المهانة كما احتمله فى شرح المفاتيح.».

وفى طول ذلك يمكن أن نقول بأنّ من المحتمل أيضاً أنّ سيدتنا عليها السلام أرادت من وراء ردّ عطايا أهل الكوفة ومنع السبايا منها- مع فرض الكراهة- أن تعرّف النّاس بأن سبايا هذا الركب ليسوا من أىّ الناس، بل هم آل رسول اللّه صلى الله عليه و آله الذين فرض اللّه مودّتهم واتباعهم، وأنّ يزيد بن معاوية وعامله ابن زياد قد عصيا اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بارتكاب ما ارتكبا من آل الرسول صلى الله عليه و آله، حتّى ينكشف للنّاس من أهل الكوفة عظم الجريمة والرزيّة، وفظاعة ما اجترحوه من ذنب الإنقياد ليزيد وابن زياد وأتباعهما.

خطبة بطلة كربلاء عليها السلام

ولمّا رأت العقيلة زينب عليها السلام الحشود الكثيرة من أهالى الكوفة قد ملأت الشوارع والطرق والسكك اندفعت إلى الخطابة وإلى التبليغ وإلى تبيان ما جرى على أهل بيت النبوّة، وأخذت تحمّل أهل الكوفة مسؤولية نقض العهد والبيعة وقتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وتوخز ضمائرهم وتحرق قلوبهم بتعريفهم عظم ما اجترحوا من جُرم، وقبح ما ألبسوا أنفسهم من عارٍ لايُغسل أبد الدهر! قال السيّد ابن طاووس (ره): «قال بشير بن خزيم الأسدى: ونظرتُ إلى زينب بنت علىّ يومئذٍ، ولم أر خفرةً واللّه أنطق منها! كأنّها تُفرغ من لسان أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام! وقد أومأت إلى النّاس أنِ اسكتوا فارتدّت الأنفاس

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۹

وسكنت الأجراس!! ثمّ قالت:

الحمدُ للّه، والصلاة على أبى محمّد وآله الطيبين الأخيار! أمّا بعدُ يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون!؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة! إنّما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلًا بينكم! ألا وهل فيكم إلّا الصَّلفُ النَّطِفُ، والصدر الشَّنِف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضّة (كقصة خل) على ملحودة!؟

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفى العذاب أنتم خالدون!

أتبكون وتنتحبون!؟ إىِ واللّه فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغُسل بعدها أبداً! وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدره ألسنتكم!؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعى، وتبّت الأيدى، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من اللّه، وضُربت عليكم الذّلة والمسكنة!

ویلکم یا أهل الکوفة! أتدرون أیَّ کبد لرسول اللّه فریتم!؟ وأیَّ کریمة له أبرزتم!؟ وأیَّ دم له سفکتم!؟ وأیَّ حرمة له انتهکتم!؟ ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء- وفی بعضها- خرقاء شوهاء، کطلاع الأرض أو ملاء السماء!

أفعجبتم أن مطرت السماء دماً!؟ ولعذاب الآخرة أخزی وأنتم لاتُنصرون! فلا یستخفّنکم المهل، فإنّه لایحفزه البدار، ولایخاف فوت الثار، وإنّ ربّکم لبالمرصاد! مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۰۰

قال الراوی: فواللّه لقد رأیت النّاس یومئذٍ حیاری یبکون، وقد وضعوا أیدیهم فی أفواههم! ورأیت شیخاً واقفاً إلی جنبی یبکی حتّی اخضلّت لحیته! وهو یقول: بأبی أنتم وأمّی کهولکم خیر الکهول! وشبابکم خیر الشباب! ونساؤکم خیر النساء! ونسلکم خیر نسل، لایخزی ولایُبزی!». «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۹۲ وانظر: أمالی المفید: ۳۲۱ والفتوح: ۵: ۱۳۹ وأمالی الطوسی: ۱: ۹۰ ومثیر الأحزان: ۸۶ ومناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۱۵ والبحار: ۴۵: ۱۶۲.

وروی المرحوم الطبرسی هذه الخطبة الغرّاء، بتفاوت وفیه زیادة: ثمّ أنشأت تقول:

ماذا تقولون إنْ قال النبیُّ لکم‌ماذا صنعتم وأنتم آخرُ الأُمم

بأهل بیتی وأولادی وتکرمتی‌منهم أساری ومنهم ضُرِّجوا بدم

ما کان ذاک جزائی اذ نصحت لکم‌أن تخلفونی بسوءٍ فی ذوی رحمی

إنّی لأخشی علیکم أن یحلَّ بکم‌مثلُ العذاب الذی أودی علی إرَمِ

ثمّ ولّت عنهم.

وفیه أیضاً: فقال علی بن الحسین علیه السلام:

یا عمّة اسکتی! ففی الباقی عن الماضی اعتبار، وأنتِ بحمد اللّه عالمة غیر مُعلَّمة، فهمةٌ غیر مفهّمة، إنّ البکاء والحنین لایردّان من قد أباده الدهر!

فسکتت، ثمّ نزل علیه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، ودخل الفسطاط.

الإحتجاج: ۲: ۱۰۹/ ویلاحظ فی إضافة الطبرسی (ره) أنّ قوله: «ثمّ نزل وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط» کاشف عن أنّ ما نقله من قول الإمام السجاد علیه السلام، کان قد صدر منه إلی عمّته علیها السلام عند مشارف المدینة المنوّرة حین العودة إلیها- علی احتمال أقوی- أو فی کربلاء عند عودتهم إلیها من الشام، ذلک لأنّه علیه السلام لم یکن له فسطاط فی مسیر السبی والأسر، ولم یکن له أن یُنزل النساء باختیاره حیث یشاء! فتأمّل!

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۰۱

خطبة فاطمة الصغری بنت الحسین علیها السلام

وقال السیّد ابن طاووس (ره): «وروی زید بن موسی «۱» قال: حدّثنی أبی، عن جدّی علیهما السلام قال: خطبت فاطمة الصغری بعد أن وردت من کربلاء، فقالت:

الحمدُ للّه عدد الرمل والحصی، وزنة العرش إلی الثری، أحمده وأؤمن به، وأتوکّل علیه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لاشریک له، وأنّ محمّداً عبده

---

(۱) قال النمازی فی مستدرکات علم رجال الحدیث: ۳: ۴۸۶ رقم ۵۹۸۷: «زید بن موسی‌الکاظم علیه السلام. ویقال له: زید النار. روی

الصدوق عن یاسر: أنه خرج بالمدنیة وأَحرَقَ وقَتَل، فبعث إلیه المأمون فأسر وحُمل إلی المأمون، فقال المأمون: إذهبوا به إلی أبی الحسن علیه السلام. قال یاسر: فلما دخل علیه قال له أبوالحسن: یا زید أغرّک قول سفلة أهل الکوفة: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیتها علی النار؟ ذاک للحسن والحسین خاصّة! إن کنتَ تری أنّک تعصی اللّه وتدخل الجنّة! وموسی بن جعفر علیه السلام أطاع اللّه ودخل الجنّة فأنت إذاً أکرم علی اللّه عزّ وجلّ من موسی بن جعفر علیه السلام! واللّه ما ینال بنا أحدٌ ما عند اللّه عزّ وجلّ إلّا بطاعته، وزعمت أنک تناله بمعصیته، فبئس ما زعمت!

فقال له زید: أنا أخوک وابن أبیک. فقال له أبوالحسن علیه السلام: أنت أخی ما أطعتَ اللّه عزّ وجلّ إنَّ نوحاً قال: (ربّ إنَّ ابنی من أهلی وإنَّ وعدک الحقُّ وأنت أحکم الحاکمین). فقال اللّه عزّ وجل: (یا نوح إنّه لیس من أهلک إنه عمل غیر صالح). فأخرجه اللّه عزّ وجلّ من أن یکون من أهله بمعصیته.».

وقال السید الخوئی فی المعجم ۷/ ۳۶۰ بعد نقله هذه الحکایة: «وروی أیضاً- أی الشیخ الصدوق- عن أبی الحسن علیّ بن أحمد النسّابة عن مشایخه: أنَّ زید بن موسی کان ینادم المنتصر!! وکان فی لسانه فضل، وکان زیدیاً، رواهما فی العیون، الباب ۵۸، ح ۳ و ۴. وذکر فیه غیرهما مما دلّ علی ذم زید إلّا أنّ جمیع تلک الروایات ضعیفة السند لا یعتمد علیها.

والذی یسهل الخطب أنه لم یرد فی هذا توثیق ولا مدح، وکلام الشیخ المفید لا دلالة فیه علی المدح من جهة الدین کما هو ظاهر.».

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۰۲

ورسوله صلی الله علیه و آله، وأنّ أولاده ذُبحوا بشطّ الفرات بغیر ذُحل ولاترات!

أللّهمّ إنّی أعوذ بک أن أفتری علیک الکذب، أو أن أقول علیک خلاف ما أنزلت علیه من أخذ العهود لوصیّه علیّ بن أبی طالب علیه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غیر ذنب کما قتل ولده بالأمس، فی بیت من بیوت اللّه فی معشر مسلمة بألسنتهم! تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضیماً فی حیاته ولاعند مماته، حتّی قبضته إلیک محمود النقیبة، طیّب العریکة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فیک اللّهم لومة لائم ولا عذل عاذل، هدیته اللّهم للإسلام صغیراً، وحمدت مناقبه کبیراً، ولم یزل ناصحاً لک ولرسولک صلی الله علیه و آله حتی قبضته إلیک زاهداً فی الدنیا غیر حریص علیها، راغباً فی الآخرة، مجاهداً لک فی سبیلک، رضیته فاخترته فهدیته إلی صراط مستقیم.

أمّا بعدُ یا أهل الکوفة، یا أهل المکر والغدر والخیلاء! فإنّا أهل بیت ابتلانا اللّه بکم، وابتلاکم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدینا، فنحن عیبة علمه، ووعاء فهمه وحکمته، وحجّته علی الأرض فی بلاده لعباده، أکرمنا اللّه بکرامته، وفضّلنا بنبیّه محمّد صلی الله علیه و آله علی کثیر ممّن خلق تفضیلًا بیّناً، فکذّبتمونا وکفرتمونا! ورأیتم قتالنا حلالًا! وأموالنا نهباً! کأنّنا أولاد ترک وکابل! کما قتلتم جدّنا بالأمسِ، «۱» وسیوفکم تقطر من دمائنا أهل البیت لحقد متقدّم! قرّت لذلک

---

(۱) هذه العبارة: «کما قتلتم جدّنا بالامس» تشخّص أنّ فاطمة هذه هی فاطمة بنت الحسین علیهما السلام، لأنّ الجدّ القتیل هو أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام، أمّا إطلاق الصغری أو الکبری علی فاطمة بنت الحسین علیها السلام فلایوجد فی کتب المؤرّخین الأوائل، لکنه موجود فی کتب مورّخین آخرین متأخّرین عن أولئک، أمثال الخوارزمی، وابن نما، وابن طاووس، والعلّامة المجلسی، وقد ذکر الشیخ المفید (ره) فاطمة ضمن ذکره لبنات الحسین علیه السلام لکنه لم یقیّدها بصغیرة أو کبیرة، کما أنها علیها السلام مذکورة فی أکثر کتب التراجم بدون هذا القید، فمثلًا فی کتاب تهذیب الکمال: ۳۵: ۲۵۴ رقم ۷۹۰۱: «فاطمة بنت الحسین بن علیّ بن أبی طالب القرشیّة الهاشمیّة المدنیّة، أخت علیّ بن الحسین زین العابدین، وأمّها أمّ إسحق بنت طلحة بن عبیداللّه، تزوّجها ابن عمّها حسن بن حسن فولدت له عبداللّه وإبراهیم وحسناً وزینب ...».

وعدّها ابن حبّان فی الثقات! وقال: ماتت وقد قاربت التسعین. (راجع: کتاب الثقات: ۵: ۳۰۱).

وأمّا المشهور من أنّ للإمام الحسين عليه السلام بنتاً إسمها فاطمة الصغرى عليه السلام، وقد تركها فى المدينة لأنها كانت يومذاك مريضة فلم يصطحبها معه إلى كربلاء لشدّة وجعها وعدم تمكنها من السير والحركة، فلا تؤكّده نصوص مصادر معتبرة.

نعم، روى الخوارزمى فى مقتله قصّة مجيىء الغراب بعد مقتل الحسين عليه السلام ووقوعه فى دمه عليه السلام، وأنّه بعد ذلك طار إلى المدينة حتّى وقف على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت .. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۲).

وذكر المرحوم الشهيدالسيد قاضى طباطبائى (ره) أنّ صاحب كتاب مطالب السؤول ذكر أنّ هناك بنتاً أخرى للحسين عليه السلام لم يذكر إسمها، وإذا صحّ ذلك فلعلّها هى التى إسمها فاطمة وبقيت فى المدينة! (راجع: كتاب التحقيق حول زيارة الأربعين/ فارسى: ۲۹۰).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۳

عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على اللّه ومكراً مكرتم، واللّه خير الماكرين.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة «فى كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللّه يسير، لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم، والله لايُحبُّ كلّ مختال فخور»، تبّاً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنْ قد حلَّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويُذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة اللّه على الظالمين. مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۴

ويلكم! أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم!؟ وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا!؟ أم بأىّ رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا!؟

قست واللّه قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وخُتم على أسماعكم وأبصاركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجُعل على بصركم غشاوة فأنتم لاتهتدون!

فتباً لكم يا أهل الكوفة! أىّ تراتٍ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علىّ بن أبى طالب عليه السلام جدّى وبنيه وعترة النبىّ الأخيار صلوات اللّه وسلامه عليهم!؟ وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبنى علىبسيوف هنديّة ورماح

وسبينا نساءهم سبى تركونطحناهمُ فأىُّ نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّه وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً! فاكظِمْ وأقع كما أقعى أبوك فإنّما لكلّ امرء ما اكتسب وما قدّمت يداه، أحسدتمونا- ويلًا لكم- على ما فضّلنا اللّه!؟

فماذنبا إنْ جاش دهراً بحورناوبحرك ساجٍ لايوارى الدّعامصا

ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء، واللّه ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل اللّه له نوراً فماله من نور.

قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء! وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا. فسكتت.». «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۹۴ وانظر: الإحتجاج: ۲: ۱۰۴ ومثير الأحزان: ۸۷ وتسلية المجالس: ۲: ۳۵۵- ۳۵۹ والبحار: ۴۵: ۱۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۵

خطبة أمّ كلثوم بنت علىّ عليها السلام

«قال: وخطبت أمُّ كلثوم بنت علىّ عليه السلام فى ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت:

يا أهل الكوفة! سوأة لكم! خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه!؟

وسبيتم نساءه ونكبتموه!؟ فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم! أتدرون أىّ دواهٍ دهتكم!؟ وأىّ وزرٍ على ظهوركم حملتم!؟ وأىّ دماءٍ سفكتم!؟

وأىّ كريمة أصبتموها!؟ وأىّ صبية سلبتموها!؟ وأىّ أموالٍ انتهبتموها!؟ قتلتم خير رجالات بعد النبىّ صلى الله عليه و آله! ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب اللّه هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثمّ قالت:

قتلتم أخى صبراً، فويلٌ لأمّكم‌ستُجزونَ ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماءً حرّم اللّه سفكهاوحرّمها القرآنُ ثمّ محمّدُ

ألا فابشروا بالنّار إنّكمُ غداًلفى سقرٍ حقّاً يقيناً تُخلّدوا

وإنّى لأبكى فى حياتى على أخى‌على خير من بعد النبىّ سيولدُ

بدمعٍ غزير مستهلّ مكفكف‌على الخدّ منّى دائماً ليس يجمدُ

قال فضجَّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم! فلم يُرَ باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.». «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۹۸ وانظر: تسلية المجالس: ۲: ۳۵۹ والبحار: ۴۵: ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۶

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام

اشارة

«ثمَّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر النبىّ صلى الله عليه و آله ثمّ صلّى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسُلبت نعمته، وانتهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذُحلٍ ولاترات! أنا ابن من قُتل صبراً، فكفى بذلك فخراً!

أيها الناس! فأنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه!؟

وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه!؟

فتبّاً لما قدّمتم لأنفسكم! وسوأة لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمّتى!؟

قال الراوى: فأرتفعت الأصوات من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون!!

فقال عليه السلام: رحم اللّه امرءً قبل نصيحتى وحفظ وصيّتى فى اللّه وفى رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أُسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول اللّه سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك! فمرنا بأمرك يرحمك اللّه! فإنّا حربٌ‌لحربك! وسلم لسلمك! لنأخذنّ يزيد لعنه اللّه ونبرأ ممّن ظلمك!

فقال علیه السلام: هیهات هیهات أیها الغدرة المکرة! حیل بینکم وبین شهوات أنفسکم! أتریدون أن تأتوا إلیَّ کما أتیتم إلی آبائی من قبل!؟ مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۰۷

کلّا وربِّ الراقصات! فإنّ الجرح لمّا یندمل، قُتل أبی صلوات اللّه علیه بالأمسِ وأهل بیته معه، ولم ینسنی ثکل رسول اللّه وثکل أبی وبنی أبی، ووجده بین لهاتی، ومرارته بین حناجری وحلقی، وغصصه یجری فی فراش صدری، ومسألتی أن لا تکونوا لنا ولاعلینا!

ثمّ قال:

لا غروَ انْ قُتل الحسین فشیخهقد کان خیراً من حسین وأکرما

فلا تفرحوا یا أهل کوفان بالذیأصیب حسین کان ذلک أعظما

قتیل بشطّ النهر روحی فداؤهجزاء الذی أرداه نار جنهما

ثم قال: رضینا منکم رأساً برأس! فلایوم لنا ولایوم علینا!». «۱»

إشارة (۱)

یُلاحظ المتأمّل فی خُطَب کلّ من الإمام السجّاد، والعقیلة زینب، وأمّ کلثوم، وفاطمة الصغری علیهم السلام أنّ الخطَّ المشترک الرئیس فی کلّ هذه الخطب هو أنهم صلوات اللّه علیهم ألقوا باللائمة علی أهل الکوفة، وخاطبوهم بصفتهم الجناة الذین ارتکبوا جریمة قتل سید الشهداء علیه السلام وأنصاره رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین، بما ظهر منهم من ختل وغدر ونقضٍ للبیعة، وبما کان منهم من انقیاد تام لأوامر یزید وعبیداللّه بن زیاد وعمر بن سعد وشمر وبقیّة طغاتهم!

فالأمّة هنا هی وقود النار التی اقتدح شرارتها الجبابرة الظالمون، وهی أداة القتل، بل هی التی باشرت ارتکاب الجریمة العظمی بیدها! فهی التی تستحقّ اللعن الدائم إلی قیام الساعة وفی هذا وردت نصوص کثیرة عن أهل بیت

---

(۱) اللهوف: ۱۹۹ وانظر: الإحتجاج: ۲: ۱۱۷ بتفاوت یسیر، ومثیر الأحزان: ۸۹- ۹۰ والبحار: ۴۵: ۱۱۲- ۱۱۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۰۸

العصمة علیهم السلام منها هذه الفقرة من زیارة عاشوراء:

«.. فلعن اللّه امّة أسست أساس الظلم والجور علیکم أهلَ البیت، ولعن اللّه أمّة دفعتکم عن مقامکم وأزالتکم عن مراتبکم التی رتّبکم اللّه فیها، ولعن اللّه أمّة قتلتکم ..». «۱»

إنّ دور الأمّة- فی مجموعة العلل والأسباب الإجتماعیة- هو الدور الفاعل الرئیس، فبالأمّة یستطیع قادة الخیر أن یحققوا کلّ مشاریع الخیر والصلاح، وبدونها یعجز هؤلاء القادة عن تحقیق أیّ هدف من أهداف الإصلاح والخیر، وکذلک فإنّ أئمّة الضلال إنّما یستطیعون بلوغ أهدافهم الشرّیرة المشؤومة ما أطاعتهم الأمّة فیما یریدون، ویعجزون عن تحقیق أی مطمع من مطامعهم إذا خالفتهم الأمة فی الرأی والعمل.

نعم، فی البدء یکون سامریٌّ وعجل! لکنهما لا أثر لهما مالم تطعهما الأمّة وتقتف أثرهما!

فالأمّة وإن کانت تابعة لکنها ذات الدور الفاعل الأساس!

من هنا صبّ خطباء بقیّة الرکب الحسینیّ جام غضبهم علی أهل الکوفة وحمّلوهم أوزار جریمة فاجعة عاشوراء .. إذ لولا أمّة «أهل الکوفة» لکان ابن زیاد وجلاوزته أعجز من أنْ یقوموا بما قاموا به!

الإشارة (۲): هل کانت لفاطمة علیها السلام بنتٌ واحدة أم أکثر؟

يُستفاد من بعض النصوص أن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها من ذريّتها

---

(۱) راجع: نصّ زيارة عاشوراء.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۹

بنتٌ واحدة هى زينب عليها السلام وكانت كنيتها أمّ كلثوم، كما فى هذا النصّ الذى ينقله الشيخ القمّى فى كتابه (بيت الأحزان) عن كتاب مصباح الأنوار: «عن أبى عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت أوصت عليّاً عليه السلام فقالت: إذا أنا مِتُّ فتولَّ أنت غسلى، وجهّزنى، وصلّ علىَّ، وأنزلنى فى قبرى، وألحدنى، وسَوِّ التراب علىَّ، واجلس عند رأسى قبالة وجهى فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنّها ساعة يحتاج الميّت إلى أُنس الأحياء، وأنا أستودعك اللّه تعالى وأوصيك فى ولدى خيراً، ثمَّ ضمّت إليها أمّ كلثوم فقالت له: إذا بلغت فلها ما فى المنزل ثمَّ اللّه لها، فلمّا توفيت فعل ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.». «۱»

وكما فى النص الذى يرويه الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن حمّاد بن عثمان «قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السلام: جُعلت فداك! ما معنى قول رسول اللّه: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم اللّه ذريّتها على النار. فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وأمّ كلثوم.». «۲»

وكما فى الخبر الذى ينقله الشيخ المفيد (ره) من رواية عثمان بن المغيرة حيث يقول: «لمّا دخل شهر رمضان كان أميرالمؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبداللّه بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لُقم ...». «۳»

فإنّ ليلة عبداللّه بن جعفر (رض) تعنى ليلة زينب عليها السلام لأنها زوجته، وليس هنا ليلة أخرى يتعشّى فيها علىٌّ عليه السلام عند ابنة له أخرى إسمها أمّ كلثوم!

لكنّ هناك روايات أخرى يستفاد منها أنّ عليّاً وفاطمة عليهما السلام كان لهما من

---

(۱) بيت الأحزان: ۱۴۹/ مطبعة سيد الشهداء عليه السلام- قم.

(۲) معانى الأخبار: ۱۰۷.

(۳) الإرشاد: ۱: ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۰

ذريتهما إبنتان هما زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام، بل إنّ هذه الروايات هى الأكثر، وفى ضوئها ذهب جمع من علمائنا إلى هذا، منهم الشيخ المفيد (ره) حيث يقول فى الإرشاد: «فأولاد أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى:

الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المُكنّاة أمّ كلثوم، أمّهم فاطمة البتول ...». «۱»

ويقول المقدسىّ المتوفّى سنة ۶۲۰ ه فى كتابه «التبيين فى أنساب القرشيين»:

«وولدت- أىّ فاطمة عليها السلام- لعلىّ رضى اللّه عنه: الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب» «۲» وقال أيضاً: «ولم يتزوّج علىّ امرأة سوى فاطمة حتّى ماتت، وولد له منها الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب الكبرى رضى اللّه عنهم». «۳»

وقال المرحوم المامقانى: «أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليها السلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء، وكانت مع السجاد إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهى جليلة القدر فهيمة بليغة ...». «۴»

وقال المرحوم النمازى: «كانت لمولانا أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه بنات منهن ثلاث زينبات: زينب الكبرى، وزينب أخرى المكنّاة بأمّ كلثوم، من ولد فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها، وزينب أخرى من أمّ ولد.

أمّا زينب الكبرى صلوات اللّه عليها: من رواة الحديث، أدركت النبىّ صلى الله عليه و آله وولدت فى حياته، وهى عقيلة بنى هاشم،

ذات الخصال الحميدة والصفات

---

(۱) الإرشاد: ۱: ۳۵۴.

(۲) التبيين فى أنساب القرشيين: ۹۱.

(۳) نفس المصدر: ۱۲۵.

(۴) تنقيح المقال: ۳: ۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۱

المجيدة، وفى الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى فريدة وحيدة، وفى الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أميرالمؤمنين عليه السلام ... وفى كتاب الزينبات روايات محصولها أنّ زينب الكبرى عليها السلام لمّا جاءت إلى المدينة كانت تحرّض الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، فأبلغ خبرها والى المدينة إلى يزيد، فأمر يزيد بإخراجها من المدينة مع من تشاء من نساء بنى هاشم إلى مصر، فجهّزهنّ إلى مصر، فلمّا وردوا مصر أقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت بمصر فى ۱۵ رجب سنة ۶۲ ه ...». «۱»

ويُنسب إلى السيّد محسن الأمين العاملى أنه قال: «وجد على قبر فى الشام حجر مكتوب عليه: هذا قبر السيّدة زينب المكنّاة بأمّ كلثوم بنت سيّدنا علىّ رضى اللّه عنه.». «۲»

حكاية اختطاف الإمام السجّاد!!

اشارة

روى ابن سعد فى طبقاته يقول: «قال علىّ بن الحسين: فغيّبنى رجلٌ منهم، «۳» وأكرم نُزلى واختصّنى، وجعل يبكى كلّما خرج ودخل!

حتّى كنت أقول: إن يكن عند أحدٍ من الناس خيرٌ ووفاء فعند هذا!

إلى أن نادى منادى ابن زياد: ألا من وجد علىَّ بن حسين فيأتِ به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم!

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۵۷۷ رقم ۱۸۰۸۱.

(۲) مدينة الحسين/ فارسى/ لمحمّد باقر مدرّس: ۱۳۲.

(۳) أى من أهل الكوفة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۲

قال: فدخل واللّه علىَّ وهو يبكى، وجعل يربط يدى إلى عنقى وهو يقول: أخاف!!

فأخرجنى واللّه إليهم مربوطاً حتّى دفعنى إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها!!

فأُخذتُ وأدخلت على ابن زياد فقال: ما اسمك؟

فقلت: علىّ بن حسين.

قال: أوَلَمْ يقتل اللّه علياً؟

قال: قلت: كان لى أخ يُقال له علىّ، أكبر منّى، قتله النّاس!

قال: بل اللّه قتله.

قلت: «اللّه يتوفّى الأنفس حين موتها».

فأمر بقتله، فصاحت زينب بنت عليّ: يا ابن زياد حسبك من دمائنا! أسألك باللّه إن قتلته إلّا قتلتنى معه! فتركه ...». «۱»

إشارة

إننا نتحفّظ على هذه الرواية- فى صدد اختطاف الإمام عليه السلام أو تغييبه- من الناحية التحقيقية للأسباب التالية:

۱- أنّ هذه الرواية فضلًا عن إرسالها كان ابن سعد قد تفرّد بها على مايبدو، إذ لم يذكرها مؤرّخ آخر من مؤرّخى أهل السنّة، فضلًا عن مؤرّخى الشيعة الأوائل.

وما فى كتاب المنتظم أو فى كتاب مرآة الزمان لابن الجوزى هو نقل عن كتاب الطبقات، وكذلك ما فى كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى هو أيضاً نقل عن كتاب الطبقات.

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۵: ۲۱۲ وعنه: تذكرة الخواص: ۲۳۲، وقد ذكر الشيخ القرشى أنّ ابن الجوزى أورده فى المنتظم وفى مرآة الزمان (راجع: حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام ۳: ۲۵۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۳

۲- كان الإمام السجّاد عليه السلام زعيم قافلة السبى والراعى لها، ولاشكّ أنّه كان موضع حراسة مشدّدة خاصة من قبل حرس ابن زياد، فهو لايخفى عن أعينهم طرفة عين لأهميته، فلا يُعقل أن يأتى رجل فيأخذه ويغيّبه عن الركب وعن الحرس وعن الناس بهذه السهولة!!

۳- ثمّ إنّ الإمام السجّاد عليه السلام لم يكن ليخفى طرفة عين عن نظر الهاشميّات فى الركب الحسينىّ لأنه بقيّة السيف وبقيّة الإمامة، ولأنه حماهنّ الذى يلذن به، خصوصاً مولاتنا زينب عليها السلام التى كان أهمّ مايهمّها هو المحافظة على الإمام عليه السلام، وقد عرّضت نفسها مراراً للقتل دونه محافظة عليه، فلو صحّ ما فى هذه الرواية لكانت زينب عليها السلام قد أقامت الدنيا وأقعدتها، ولبان ذلك فى كتب التأريخ كحدث مهم جدّاً من أحداث وقائع الأسر والسبىّ.

۴- تُظهر هذه الرواية الإمام عليه السلام وكأنّه لايهمّه إلّا أمر نفسه! ولايهمّه ما تعانيه عمّاته وأخواته وبقية سبايا الركب الحسينىّ، إذ قد أحسّ بالراحة والإطمئنان عند هذا الرجل!!- كما تصوّره الرواية!- وهذا مما لايتلائم مع الغيرة الهاشميّة الحسينية التى خير ما تتجسد إن تجسَّدت ففى علىّ بن الحسين عليهما السلام نفسه.

۵- وتُظهر هذه الرواية الإمام عليه السلام أيضاً وكأنّه ليس لايعلم ما يريده هذا الخاطف فقط- وهو الذى لايخفى عليه علم ما يشاء علمه!- بل وكأنّه من البساطة والسذاجة- حاشاه!- بحيث قد اطمأنّ بسرعة إلى هذا الرجل المجهول وهو من أهل الكوفة الذين يصفهم الإمام السجّاد عليه السلام نفسه بأنّهم أهل غدر وختل وخيانة.

۶- ظاهر الرواية مُشعرٌ بأنّ الإمام عليه السلام بقى فى منزل هذا الرجل نهاراً أو أكثر من نهار! وفى نقل ابن الجوزى: «فبينما أنا ذات يوم عنده» وهذا التعبير مُشعر بأنّه عليه السلام بقى عند هذا الرجل أيّاماً!!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۴

مع أنّ تسلسل حركة أحداث ووقائع وجود الركب الحسينىّ فى الكوفة ينافى هذا تماماً، لأن لقاءهم مع ابن زياد فى قصره كان قد تمّ فى نفس اليوم الذى دخلوا فيه الكوفة- وهو اليوم الثانى عشر من المحرّم- ولأنّ إدخالهم السجن كان قد بدأ فى أواخر نهار ذلك اليوم، فكيف يمكن لذلك الرجل- على ما تدّعيه رواية ابن سعد- أن يُغيّب الإمام عليه السلام عنده!؟

الطواف برأس الإمام عليه السلام فى سكك الكوفة!!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمَّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به فى سككك الكوفة، ويحقّ لى أن أتمثّل هاهنا بأبيات لبعض ذوى العقول يرثى بها قتيلًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله فقال:

رأس ابن بنت محمّدٍ ووصيّهللناظرين على قناةٍ يُرفعُ

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍلامنكرٌ منهم ولا متفجّعُ

كحلت بمنظرك العيون عمايةًوأصمَّ رزؤك كلَّ أُذن تسمعُ

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىوأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّهالك حفرة ولخطّ قبرك مضجع» «۱»

وقال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا أصبح عبيداللّه بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به سكك الكوفة كلّها وقبائلها، فروى عن زيد بن أرقم أنّه قال:

مُرَّ به علىَّ وهو على رمح وأنا فى غرفة، فلمّا حاذانى سمعته يقرأ «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا». «۱» فقفّ «۲» واللّه شعرى وناديت رأسك واللّه يا ابن رسول اللّه أعجبُ!!

ولمّا فرغ القوم من التطوّف به بالكوفة ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زجر بن قيس، ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية.». «۳»

وقال ابن شهرآشوب: وروى أبومخنف، عن الشعبى: أنّه صُلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف فى الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله:

«إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى» فلم يزدهم ذلك إلّا ضلالًا!». «۴»

---

(۱)

سورة الكهف: الآية ۹.

(۲) أى قام من الفزع. (راجع: الصحاح للجوهرى: ۴: ۱۴۱۸).

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۷ وانظر: كشف الغمّة: ۲: ۲۷۹، وتاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۸، والبداية والنهاية: ۸: ۱۹۲، وإعلام الورى: ۲۴۸.

(۴) مناقب آل أبى طالب: ۴: ۶۱ وعنه البحار: ۴۵: ۳۰۴ والعوالم: ۱۷: ۳۸۶ ومدينة المعاجز: ۴: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۶

كلام المرحوم السيّد المقرّم حول تكلّم الرأس

«لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن مُنذ أُنشىء كيانه لأنّهما ثقلا رسول اللّه وخليفتاه على أمته، وقد نصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، فبذلك كان الحسين عليه السلام غير مبارح تلاوته طيلة حياته، فى تهذيبه وإرشاده، وتبليغه فى حلّه ومرتحله، حتى فى موقفه يوم الطف بين ظهرانى أولئك المتجمهرين عليه، ليتمّ عليهم الحجّة ويوضّح لهم المحجّة.

هكذا كان ابن رسول اللّه يسير إلى غايته المقدّسة سيراً حثيثاً حتّى طفق يتلو القرآن رأسُه المطهّر فوق عامل السنان، عسى أن يحصل فى القوم من يكهربه نور الحقّ، غير أنّ داعية الهدى لم يصادف إلّا قصوراً فى الإدراك وطبعاً فى القلوب، وصمماً فى الآذان «ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة».

ولايستغرب هذا من يفقه الأسرار الإلهيّة، فإنّ المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيّد الشهداء النهضة لسدّ أبواب الضلال بذلك الشكل المحدّد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جلّ شأنه، فأوصى إلى نبيّه الأقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين عليه السلام، فلا سبيل إلّا التسليم والخضوع للأصلح المرضيّ لربّ العالمين «لايُسأل عمّا يفعل وهم يسألون».

وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدّسة تعريف الأمّة الحاضرة والأجيال المتعاقبة ضلال الملتوين عن الصراط السويّ، العابثين بقداسة الشريعة، أحبّ الإتيان بكلّ ما فيه توطيد أسس هذه الشهادة التى كتبت بدمها الطاهر صحائف نيّرة من أعمال الثائرين فى وجه المنكر، فكانت هذه محفوفة بغرائب لاتصل إليها الأفهام، ومنها استشهاد الرأس المعظّم بالآيات الكريمة، والكلام من رأس مقطوع أبلغ فى إتمام الحجّة على من أعمته الشهوات عن إبصار الحقائق،

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۷

وفيه تركيز العقائد على أحقيّة دعوته التى لم يقصد بها إلّا الطاعة لربّ العالمين، ووخامة عاقبة من مدَّ عليه يد السوء والعدوان، كما نبّه الأمّة على ضلال من جرّأهم على الطغيان.

ولابدع فى القدرة الإلهيّة إذا مكّنت رأس الحسين عليه السلام من الكلام للمصالح التى نقصر عن الوصول الى كنهها بعد أن أودعت فى الشجرة قوّة الكلام مع نبيّ اللّه موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة، وهل تُقاس الشجرة برأس المنحور فى طاعة الرحمن سبحانه!؟ كلّا!». «۱»

ماهو السرُّ فى تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟

اشارة

لعلَّ السرَّ فى تلاوة الرأس المقدّس هذه الآية الشريفة من سورة الكهف: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» «۲» هو أنَّ هناك مشتركات بين أصحاب الكهف عليهم السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه عليهم السلام، ومع وجود هذه المشتركات جعل اللّه تبارك و تعالى آية الحسين عليه السلام أعجب وأعجب؟!

وهذا ما تؤكّده نفس الآية الشريفة حيث تبدأ باستفهام استنكارى مفاده أنّ فى آيات اللّه ماهو أعجب من آية أصحاب الكهف عليهم السلام، وهذا المعنى هو ما أراد أن يُلفت الإنتباه إليه الرأس المقدّس بتكراره تلاوة هذه الآية الشريفة فى مواضع كثيرة. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۳۱.

(۲) سورة الكهف، الآية ۹.

(۳) راجع الارشاد ۲: ۱۱۷، الخرائج والجرائح ۲: ۵۷۷ ح ۱، البحار ۴۵: ۱۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۸

فإذا كان الناس قد أيقنوا بحقانيّة دعوة واعتقاد أصحاب أهل الكهف بعد ثلاثمائة وتسع سنين، فإنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد حفّت بها آيات اللّه الكاشفة عن حقّانيّتها منذ بدئها وحتى يومنا هذا، وماجرى من آيات إلهيّة على يد الإمام الحسين عليه السلام فى أعدائه فى أيّام حياته وبعد استشهاده، وهى كثيرة جدّاً دليل على ذلك أيضاً، بل إنّ نفس نطق الرأس المقدّس بعد قطعه وحتى دفنه هو آية من أكبر الآيات المُفصِحةِ عن هذه الحقّانية وعن كونه عليه السلام فيما جرى عليه أعجب وأعجب من آية أصحاب الكهف!

وقد يحسن هنا أيضاً الإشارة إلى أهمّ المشتركات بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صلوات اللّه عليهم أجمعين وبين أصحاب

الكهف عليهم السلام، وهى:

۱- الفتوّة: «إنهم فتية»:

والفتى لاينحصر معناه بمعنى الشاب والحدث، بل معناه الجزل من الرجال، الناهض بأعباء المسؤولية، المتحمّل لأعباء المعتقد، كما قال الشاعر:

إنّ الفتى حمّالُ كلِّ مُلمّةليس الفتى بمنعَّمِ الشبّانِ

۲- القيام للّه:

إنّ قيام أهل الكهف قرّره القرآن الكريم بقوله تعالى: «إذ قاموا فقالوا ...»، وقيام شهداء الطف لايحتاج إلى دليل.

۳- الرجعة:

مع الركب الحسينى ج۵ ۱۱۸ ۳ - الرجعة: ..... ص : ۱۱۸

د فى الروايات «۱» أنّ لأهل الكهف رجعة، وأنهم من أنصار الإمام المهدىّ عليه السلام قائد الفصل الأخير من فصول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما ورد فى الروايات أنّ شهداء الطفّ يرجعون أيضاً.

---

(۱)

راجع: الدّرالمنثور: ۴: ۲۱۵، معجم احاديث الامام المهدى: ۱: ۴۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۹

فى مجلس الطاغية ابن زياد

الرأس المقدّس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة!

ينقل صاحب كتاب رياض الأحزان أنّه حكى عن شاهد عيان: أنّ الرؤوس لمّا كانت تؤخذ من الرماح وتُنزَّل على باب دار الإمارة كانت شفتا رأس الإمام الحسين عليه السلام تتحركان وهو يقرأ قوله تعالى: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا يعمل الظالمون». «۱»

وسالت دماً حيطان دار الإمارة!

روى ابن عساكر بسنده عن أبى غالب قال: «حدّثنى بوّاب عبيداللّه بن زياد أنّه لمّا جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسايل دماً!!». «۲»

ابن زياد يضرب ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب!!

قال الشيخ المفيد (ره): «جلس ابن زياد للناس فى قصر الإمارة، وأذن للناس أذناً عامّاً، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، «۳» فجعل ينظر إليه ويتبسّم! وفى

(۱) رياض الأحزان: ۵۵/ والآية هى الآية ۴۲ من سورة إبراهيم.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۱ رقم ۲۹۹، وفى الصواعق المحرقة: ۱۹۴: «لمّا جىء برأس الحسين إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً!»، وذكره فى ذخائر العقبى: ۱۰ عن مروان (ابى لبابة الورّاق مولى عائشة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله، وقيل: مولى هند بنت المهلّب)، عن بوّاب عبيداللّه بن زياد.

(۳) يُنقل أنّه «حمل اللئيم الرأس الطاهر على يديه، وجعل ينظر إليه فارتعدت يداه، فوضع الرأس‌على فخذه، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه، فخرقه حتى إذا وصل الى فخذه/ فخرّجه وصار جرحاًمُنكراً، فكلّما عالجه لم يتعالج! حتّى ازداد نتناً وعفونة! ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتّى هلك!» (راجع: معالى السبطين: ۲: ۶۵).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۰

يده قضيب يضرب به ثناياه! وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله- وهو شيخ كبير- فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين! فواللّه الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عليهما مالا أحصيه كثرة تقبّلهما.

ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك! أتبكى لفتح اللّه!؟ واللّه لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله». «۱»

وفى نصّ ماينقله سبط ابن الجوزى، عن ابن أبى الدنيا: «فنهض زيدٌ وهو يقول: أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة!؟ واللّه

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۱۴ وانظر: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶ وفيه: قال أبومخنف: حدّثنى سليمان بن أبى راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعانى عمر بن سعد فسرّحنى إلى أهله لأبشّرهم بفتح اللّه عليه وبعافيته!! فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجدُ الوفد قد قدموا عليه، فأدخلهم وأذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة!

فلمّا رآه زيد بن أرقم لاينجم عن نكته بالقضيب قال له: أُعْلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين ... فلمّا خرج سمعتُ الناس يقولون: واللّه لقد قال زيدٌ بن أرقم قولًا لو سمعه ابن زياد لقتله! قال: فقلتُ ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو يقول: ملكَ عبدٌ عبداً فاتخذهم تُلداًا! أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة!؟ فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم! فرضيتم بالذُلّ!؟ فبعداً لمن رضى بالذل». (وانظر: البداية والنهاية: ۸: ۱۹۲ ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة: ۱: ۱۱۹ وعبرات المصطفين: ۲: ۲۰۰ والخطط المقريزيّة: ۲: ۲۸۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۱

ليقتلنّ أخياركم! وليستعبدن شراركم! فبُعداً لمن رضى بالذلّ والعار!

ثمّ قال: يا ابن زياد لأحدّثنّك حديثاً أغلظ من هذا! رأيتُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثمّ وضع يده على يافوخيهما، ثمّ قال: أللّهم إنّى أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله عندك يا ابن زياد!؟». «۱»

وأنس بن مالك أيضاً!

اشارة

روى ابن عساكر بأسانيد إلى أنس بن مالك الصحابى أنه قال: «لمّا أُتى برأس الحسين- يعنى إلى عبيداللّه بن زياد- قال: فجعل ينكت بقضيب فى يده ويقول:

إن كان لحسن الثغر! فقلت واللّه لأسوءنّك! لقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم يقبّل موضع قضيبك منه». «۲»

إشارة

روى الشيخ المفيد (ره) بسند عن أبى سلمان المؤذّن، عن زيد بن أرقم قال:

«نشد علىٌّ النّاس فى المسجد فقال: أُنشد اللّه رجلًا سمع النبىّ صلى الله عليه و آله يقول: من كنت

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۱، وانظر: أُسد الغابة: ۲: ۲۱ وتاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۸۱- ۳۸۳ رقم ۳۲۲ و ۳۲۳، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۹، والمعجم الكبير/ للطبرانى: ۵: ۲۳۴، ومجمع الزوائد: ۹: ۱۹۴، وانظر: أمالى الشيخ الطوسى: ۲۵۲: المجلس التاسع: رقم ۴۴۹/ ۴۱ و ۴۵۰/ ۴۲.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۷۸- ۳۸۰ رقم ۳۱۹ و ۳۲۰ وانظر: رقم ۳۲۱، وراجع حواشى هذه الصفحات الثلاث من ذلك الكتاب لمعرفة المصادر الأخرى التى أوردت هذه الأحاديث أيضاً.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۲

مولاه فعلىٌّ مولاه، أللّهمَ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟

فقام إثنا عشر بدرياً، ستّة من الجانب الأيمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته! فذهب اللّه ببصرى.

وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر.». «۱»

وأمّا أنس بن مالك فقد كان أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام بعثه إلى طلحة والزبير- لمّا جاء عليه السلام إلى البصرة- ليذكّرهما شيئاً ممّا سمعه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى أمرهما، فلوى أنسُ عن ذلك ورجع إليه فقال: «إنّى أُنسيتُ ذلك الأمر! فقال عليه السلام: إن كُنت كاذباً فضربك اللّه بها بيضاء لامعة لاتواريها العمامة! فأصاب أنساً داء البرص فيما بعد فى وجهه! فكان لايُرى إلّا مبرقعاً. «۲»

فلاعجب أن يحضر مجلس ابن زياد، ويجلس إلى جانبه، أمثال هذين الصحابيين الذين كانا قد كتما ما سمعاه من الحقّ من فم رسول اللّه صلى الله عليه و آله! ولاعجب أن يكون هناك آخرون من الصحابة ممن تعوّدوا حضور مجلس الطاغية ابن زياد، فى الأيام التى كانت حركة أحداث النهضة الحسينية تمرّ بأخطر منعطفاتها!

ألم يكن من واجب أمثال هؤلاء الصحابة أن يكونوا إلى جنب الإمام عليه السلام فى نهضته، حتّى وإن كانوا ممّن سقط عنه تكليف الجهاد والقتال، حتى تقوى بهم حجّة الحقّ على الباطل!؟ ثمّ أليسوا هم ممّن قتل ابن فاطمة عليها السلام وأمرّ ابن مرجانة!؟

---

(۱) الإرشاد: ۱: ۳۵۲/ ويلاحظ أنّ هذه الرواية لاتحدّد متى ذهب بصر زيد بن ارقم، كما يُلاحظ أنّ روايات استنكاره على ابن زياد ضربه ثنايا الرأس المقدّس ظاهرة فى أنّ زيد بن ارقم كان يتمتع ببصره حتّى ذلك الوقت، واللّه العالم.

(۲) راجع: نهج البلاغة: ۵۳۰ رقم ۳۱۱/ ضبط الدكتور صبحى الصالح.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۳

كيف لا!؟ وهم من المقرّبين الى ابن مرجانة الذين يجلسون الى جنبه، معرضين عن ركب الحسين عليه السلام فى كربلاء وهى على قرب من الكوفة!

إننا لانملك أن نردّ أو أن ننكر ما أورده التاريخ من أنّ هذين الصحابيين قد أنكرا على ابن زياد نكته ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب، لكننا نملك أن نفسّر سبب هذا الإستنكار فنقول: إنّ أمثال هؤلاء لايستنكرون على الطغاة مفتضَح مُنكراتهم وقبائحهم انتصاراً للحقّ وللمعروف، بل يستنكرونها عليهم حرصاً على ما تبقّى لهم أنفسهم عند الناس من سمعة حسنة!!- إن كان ثَمَّ سمعة حسنة لهم!؟- ثمّ هم لايصلون فى استنكارهم الحدَّ الذى يهددّ حياتهم ويعرّضهم الى القتل، بل لايستنكرون إلّا مع اطمئنانهم من عدم وصول المكروه إليهم! ولو كان أمثال هؤلاء ممّن ينتصرون للحقّ فى وجه الباطل فى صدق من النيّة والعزم لرأيناهم فى صفحة التأريخ تحت راية الهدى وفى صفّ الحقّ لافى مجالس الطغاة وأنديتهم وملاهيهم.

وكان للكاهن دور المستشار هناك أيضاً!

من الملفت للإنتباه أنّ من معالم الحكم الأموى- بل من معالم الفترة التى استولت فيها حركة النفاق على سدّة الحكم منذ السقيفة- هو أن أفراد فصيل منافقى أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا يقومون بدور (المستشار) لحكّام حركة النفاق. «۱»

وهذا الخبر الذى ينقله سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكره الخواص من مصاديق هذه الحقيقة: «وقال هشام بن محمّد: لمّا وضع الرأس بين يدى ابن زياد قال له كاهنه: قُم فضع قدمك على فم عدوّك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثمّ قال

---

(۱) راجع تفاصيل هذه الحقيقة فى الجزء الأوّل من هذه الموسوعة: «الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة»/ فى مقالة: حركة النفاق .. قراءة فى الهويّة والنتائج.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۴

لزيد بن أرقم: كيف ترى؟

فقال: واللّه لقد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضعاً فاه حيث وضعتَ قدمك!». «۱»

العقيلة زينب فى مواجهة ابن زياد!

«وسيقتْ العقائل الهاشميّات إلى قصر الإمارة فى موكب تعسٍ لم تشهد الدنيا له مثيلًا من قبلُ ولامن بعد!

بناتُ النبيّ سبايا قد حُملن على أقتاب الجمال بغير وطاء! ممزّقات الجيوب حواسر الوجوه! حافيات الأقدام! يتقدّمهنّ حملة الرؤوس على أسنة الرماح!». «۲»

ويقول الشيخ المفيد (ره): «وأُدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أختُ الحسين فى جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتّى جلست ناحية من القصر وحفّت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التى انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها!

فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول اللّه.

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمدُ للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم!

فقالت زينب: الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيراً،

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۱/ وفى: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۹:

«فلمّا وضعت الرؤوس بين يدى عبيداللّه جعل يضرب بقضيب معه على فم الحسين وهو يقول:

يفلقن هاماً من أُناسٍ أعزَّةعلينا وهم كانوا أعقَّ وأشأما!».

(۲) موسوعة آل النبىّ عليه الصلاة والسلام/ الدكتورة بنت الشاطى: ۸۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۵

وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمدُ للّه.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتك؟

قالت: كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده!

فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال عمرو بن حُريث: «۱» أيها الأمير! إنّها امرأة، والمرأة لاتؤخذ بشىء من منطقها، ولاتُذمّ على خطابها.

فقال لها ابن‌زياد: لقد شفى اللّه نفسى‌من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!». «۲»

وفى عبارة الطبرى: «فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

قال فبكت، ثمّ قالت: لعمرى لقد قتلتَ كهلى، وأبرت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت!

فقال لها عبيداللّه: هذه سجّاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجّاعاً!

قالت: ما للمرأة والسجاعة!؟ إن لى عن السجاعة لشُغلًا، ولكنّ نفثى ما أقول.». «۳»

وفى رواية ابن أعثم الكوفى والسيّد ابن طاووس أنّ ابن زياد لمّا سأل زينب عليها السلام قائلًا: كيف رأيتِ صنع اللّه بأخيك وأهل بيتك؟

---

(۱) عمرو بن حريث: لقد مرّت بنا ترجمة موجزة لهذا المنافق ذى الميل والهوى الأموى فى الجزءالرابع من هذه الموسوعة: (الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء: ۹۴- ۹۵) فراجع.

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۵ وانظر: أمالى الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حديث رقم ۳ وروضة الواعظين: ۱۹۰ والحدائق الوردية: ۱۲۴ وإعلام الورى: ۲۴۷.

(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۷ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۷ وجواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب: ۲: ۲۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۶

قالت: «مارأيتُ إلّا جميلًا! هؤلاء القوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!». «۱»

الإمام السجّاد عليه السلام فى مواجهة ابن زياد!

قال الشيخ المفيد (ره): «وعُرِضَ عليه علىّ بن الحسين عليه السلام، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا علىُّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل اللّه علىَّ بن الحسين!؟

فقال له علىّ عليه السلام: قد كان لى أخٌ يُسمّى علياً قتله الناس.

فقال له ابن زياد: بل اللّهُ قتله.

فقال علیّ بن الحسین علیه السلام: «اللّه یتوفی الأنفس حین موتها». «۲»

فغضب ابن زیاد وقال: وبکَ جرأهٔ لجوابی!؟ وفیک بقیّهٔ للردّ علیَّ!؟ إذهبوا به فاضربوا عنقه!

فتعلّقت به زینب عمّته وقالت: یا ابن زیاد حسبک من دمائنا!

واعتنقته وقالت: واللّه لا أفارقه، فإنْ قتلته فاقتلنی معه!

فنظر ابن زیاد إلیها وإلیه ساعهٔ، ثمّ قال: عجباً للرحم! واللّه إنّی لأظنّها ودّت أنّی قتلتها معه! دعوه فإنّی أراه لِما به!». «۳»

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۴۲ وانظر: اللهوف: ۲۰۱ وتهذیب الکمال: ۶: ۴۲۹ وسیر أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۹.

(۲) سورهٔ الزمر، الآیهٔ ۴۲.

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۷ وفی تاریخ الطبری: ۳: ۳۳۷ أنّ زینب علیها السلام قالت لابن زیاد: «أسألک باللّه إن کنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنی معه! قال وناداه علیٌّ فقال: یا ابن زیاد! إن کانت بینک وبینهنّ قرابهٔ فابعث معهن رجلًا تقیّاً یصحبهن بصحبهٔ الإسلام.»، وانظر: إعلام الوری: ۲: ۴۷۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۷

وفی روایهٔ ابن أعثم الکوفی: «فالتفت ابن زیاد إلی علیّ بن الحسین رضی اللّه عنه وقال: أَوَلَم یُقتل علیٌّ بن الحسین؟

قال: ذاک أخی، وکان أکبر منّی، فقتلتموه، وإنَّ له مطلًا «۱» منکم یوم القیامهٔ!

فقال ابن زیاد: ولکنّ اللّه قتله!

فقال علیّ بن الحسین رضی اللّه عنه: «اللّه یتوفی الأنفس حین موتها» «۲»، وقال تعالی «وما کان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه». «۳»

فقال ابن زیاد لبعض جلسائه: ویحک! خذه إلیک فأظنه قد أدرک الحلم؟ قال:

فأخذه مری بن معاذ الأحمری، فنحّاه ناحیهٔ ثمّ کشف عنه فإذا هو أنبت، فردّه إلی عبیداللّه بن زیاد وقال: نعم، أصلح اللّه الأمیر، قد أدرک. «۴»

فقال: خذه إلیک الآن فاضرب عنقه!

قال فتعلّقت به عمّته زینب بنت علیّ وقالت له: یا ابن زیاد! إنک لم تبق منّا أحداً، فإن کنتَ عزمت علی قتله فاقتلنی معه!

فقال علیّ بن الحسین لعمّته: أُسکتی حتّی أکلّمه.

---

(۱) أیّ أنّ له حقّاً ودَیناً عندکم یطالبکم به یوم القیامهٔ! راجع معنی المطل فی (لسان العرب: ۱۱: ۶۲۴- ۳۲۵).

(۲) سورهٔ الزمر، الآیهٔ ۴۲.

(۳) سورهٔ یونس، الآیهٔ ۱۰۰.

(۴) دعوی أنّ ابن زیاد فتّش الإمام علیه السلام لمعرفهٔ هل بلغ الحلم أم لا؟! لاتصحّ لأن الإمام علیه السلام یومذاک کان عمره ثلاثاً وعشرین سنهٔ علی روایهٔ الزبیر بن بکّار، أو ثمانی وعشرین سنهٔ علی روایهٔ الواقدی، «وأمّا قول أبی مخنف لوط بن یحیی، وهشام الکلبی أنّه کان صغیراً ففتّشه ابن زیاد وقال انظروا هل أدرک لیقتله، فلایصحّ ذلک، بل هذه القصّهٔ کانت مع عمر بن الحسن علیه السلام فإنّه کان من جملهٔ الأسارى». (راجع: سرّ السلسلهٔ العلویهٔ/ لأبی نصر البخاری: ۳۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۸

ثمّ أقبل علیٌّ رضی اللّه عنه علی ابن زیاد فقال: أبالقتل تهدّدنی!؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادهٔ، وکرامتنا الشهادهٔ!

قال فسکت ابن زیاد، ثمّ قال: أخرجوهم عنّی!

وأنزلهم فی دار إلی جانب المسجد الأعظم ..». (۱)

الرباب زوج الإمام علیه السلام مع رأسه المقدّس

قال السیّد المقرّم: «ودعا بهم ابن زیاد مرّة أخری، فلمّا أُدخلوا علیه رأین النسوة رأس الحسین بین یدیه والأنوار الإلهیّة تتصاعد من أساریره إلی عنان السماء، فلم تتمالک الرباب زوجة الحسین دون أن وقعت علیه تقبّله، وقالت:

إنَّ الذی کان نوراً یُستضاء بهبکربلاء قتیلٌ غیر مدفون

سبط النبیّ جزاک اللّه صالحةعنّا وجُنّبتَ خسران الموازین

قد کنت لی جبلًا صعباً ألوذ بهوکنت تصحبنا بالرحم والدینِ

من للیتامی ومن للسائلین ومنیُعنی ویأوی إلیه کلّ مسکین

واللّه لا أبتغی صهراً بصهرکمحتّی أُغَیَّب بین الماء والطین» (۲)

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۹

«وقیل إنّ الرباب بنت امرىء القیس زوجة الحسین أخذت الرأس ووضعته فی حجرها وقبّلته وقالت:

واحسیناً فلا نسیتُ حسیناًأقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بکربلاء صدیعاًلاسقی اللّه جانبی کربلاء» «۱»

أمُّ کلثوم علیها السلام فی مواجهة ابن زیاد!

وفیما رواه الشیخ الصدوق (ره) قوله: «.. وأرسل ابن زیاد لعنه اللّه قاصداً إلی أمّ کلثوم (أخت. ظ) بنت الحسین علیه السلام، فقال: الحمدُ للّه الذی قتل رجالکم! فکیف ترون ما فعل بکم؟

فقالت: یا ابن زیاد! لئن قرّتْ عینک بقتل الحسین علیه السلام فطالما قرّت عین جدّه به، وکان یقبّله ویلثم شفتیه ویضعه علی عاتقه! یا ابن زیاد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمک غداً!». «۲»

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) أمالی الصدوق: ۱۳۹ المجلس ۳۰ حدیث رقم ۱/ ولعل قوله «وأرسل ابن زیاد لعنه اللّه قاصداً إلی أمّ کلثوم ..» إشارة إلی أنّ ابن زیاد کان قد استدعاهم إلی مجلسه مرّة ثانیة، کما ذهب إلی ذلک السیّد المقرّم فی المقتل: ۳۲۶، ویلاحظ علی هذه الروایة انّ فیها ترددیداً فی أنّ أمّ کلثوم أخت الحسین علیه السلام أو إبنته، مع أنّه لم یُعرف- فی غیر هذا المتن- أنّ للحسین علیه السلام بنتاً بهذا الإسم، کما لم یُعرف انّ هذه الکنیة کانت لواحدة من بناته علیه وعلیهن السلام/ ویقول الإسفرائینی فی کتابه: نور العین فی مشهد الحسین علیه السلام: ۴۲ «ثمّ قال (ابن زیاد): أیّکم أمّ کلثوم؟ فقالت: ما ترید منّی یا عدوّ اللّه؟ فقال: قبّحکم اللّه!

فقالت: یا ابن زیاد! وإنّما یقبح اللّه الفاسق والکاذب! وأنت الکاذب والفاسق، فأبشر بالنّار! فضحک من قولها وقال إن صرتُ إلی النّار فی الآخرة فقد بلغتُ مرادی وما أُؤمّله! فقالت: یا ویلک! قد أرویت الأرض من دم آل البیت. فقال لها: أنت سجّاعة مثل أبیک! ولولا انّک امرأة لضربت عنقک. فقالت: لولا أنّی سجّاعة ما وقفت بین یدیک ینظر إلیَّ البار والفاجر! وأنا مهتوکة الخباء! وإخوتی بین یدیک من غیر غطاء!».

وفی المقتل المنسوب لأبی مخنف: ۱۶۴ نصّ عن هذه المحاورة بین أمّ کلثوم علیها السلام وبین ابن زیاد لعنه اللّه، قریب من هذا النصّ!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۰

إشارات

اشاره

هناك عدّة إشارات وملاحظات تلفت انتباه المتأمل فى وقائع ماجرى فى مجلس ابن زياد، وفى محاوراته مع رموز بقيّة الركب الحسينىّ، منها:

۱- الشجاعة العليا التى يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام

وقد تجسّدت هذه الحقيقة فى مجموعة من الردود التى صدرت عنهم عليهم السلام فى مواجهة ابن زياد، فى مثل قول زينب عليها السلام: «الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيرا، وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمدُ للّه ..»

وفى قولها:

ما رأيت إلّا جميلًا! هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!».

وفى قول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أبالقتل تهدّدنى!؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!».

وفى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!».

۲- العرفان والفداء فى ذروته عند مولاتنا زينب عليها السلام

وقد تجلى ذلك فى ردّها على ابن زياد قائلة: «ما رأيت إلّا جميلًا!»، ولم

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۱

تقل عليها السلام: «ما رأيت فى كربلاء إلّا جميلًا!» بل صرّحت بإطلاق رؤية الجميل! أى أنّها عليها السلام منذ أن رأت لم ترَ مِنَ اللّه إلّا جميلًا!! فى كربلاء وقبلها وبعدها! وفى هذا غاية المعرفة والعرفان، وغاية الرضا بقضاء اللّه والإطمئنان بقدره، وغاية الرضا عن اللّه تبارك وتعالى، وغاية الشكر له، ولايكون ذلك إلّا من الحبّ للّه سبحانه فى أعلى مراتبه.

وأمّا فداؤها وتضحيتها صلوات اللّه عليها فقد تجسّد فى مواصلتها إلقاء نفسها فى فم الموت والقتل مراراً دفاعاً عن حجّة اللّه على عباده وإمام زمانه مولانا زين العابدين عليه السلام، وإصرارها على أن تقتل قبله ومعه! ولقد تجسّد ذلك فى مثل قولها عليها السلام: «واللّه لا افارقه، فإن قتلته فاقتلنى معه!» حتّى لقد تأثّر اللعين ابن زياد من تضحيتها وفدائها ظنّاً منه أنّ ذلك من عاطفة الرحم فقط! حتّى قال: «عجباً للرحم! واللّه إنّى لأظنّها ودّت أنّى قتلتها معه!».

۳- قربان اللّه وقتيله فى كربلاء هو ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهو خصمه يوم القيامة

وقد تجسّد هذا المعنى فى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد! لئن قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!»، كما ظهر هذا المعنى فى اعتراض زيد بن أرقم وأنس بن مالك على ابن زياد أيضاً.

۴- تفنيد المنطق الجبرى الذى أشاعه الأمويون

وكان قد أصرَّ ابن زياد لعنه اللّه على ترسيخه فى أذهان الناس فى المجلس، فى قوله لزينب عليها السلام: «كيف رأيتِ فِعلَ اللّه بأهل بيتك؟»، وفى قوله للإمام السجّاد عليه السلام: «أليس قد قتل اللّه علىَّ بن الحسين؟ »، وفى ردّه عليه مرّة أخرى حيث

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۲

قال: «بل اللّه قتله!».

كان الأمويون يريدون أن يوهموا النّاس بشبهة أنّ كلّ ما يجرى من وقائع وأحداث وظلم وجور وقتل هو تجسيد لإرادة اللّه وتحقيق لأمره، فلا يحقّ لأحدٍ أن يعترض على إرادة اللّه، ففى ذلك الكفر والخروج عن ربقة الإسلام!! وشقّ لعصا المسلمين!! وتفريق كلمتهم!! وبذلك يحجر الأمويون وكلّ الطغاة على الأمّة أن تعترض أو تنهض وتقوم لإزالة الظلم والجور والطغيان! ليتمادوا هم فى ممارسة ما يحلو لهم من اجتراح المظالم والمجازر وإخماد كلّ صوت يدعو إلى الحقّ والعدل!

وفى مواجهة هذا المنطق الجبرى حرص أهل البيت عليهم السلام على نشر هذه العقيدة الحقّة وهى: أنّ ما يجرى على يد الطغاة الظالمين من قتل وظلم وجور وفساد لايمثل إرادة اللّه، لأنّ اللّه تعالى- فيما صرّح به فى كتابه الحكيم- لايريد الظلم، ولا الفساد، ولا الجور، ولاقتل النفس التى حرّم قتلها إلّا بالحقّ، ولايحبّ الظالمين ولايهديهم، بل هو مع المتقين والمحسنين، ومع المصلحين الذين لايريدون علّواً فى الأرض ولافساداً.

واللّه تبارك وتعالى قد دعا عباده المؤمنين المتّقين المصلحين إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلى القيام بوجه الظالمين الجائرين الطغاة، وإلى المتاجرة مع اللّه بأموالهم وأنفسهم فى سبيله، فإذا قُتلوا فى سبيله فهم على الحقيقة أحياء عند ربّهم يُرزقون، وهذا لايعنى أنّ اللّه سبحانه أراد قتلهم على نحو القهر والجبر، وأنّ الطغاة الذين قتلوهم إنّما نفّذوا وحقّقوا الإرادة الإلهيّة بقتلهم! بل هؤلاء الطغاة مسؤولون أمام اللّه عن قتل كلّ مظلوم.

وقد ردّت زينب عليها السلام على دعوى ابن زياد أنّ ما جرى على أهل بيتها هو من

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۳

فعل اللّه سبحانه فقالت: هؤلاء القوم كتب اللّه عليهم القتل- اى على نحو الأمر الشرعى فى القيام ضد الحكم الأموى وإن أدّى هذا القيام إلى استشهادهم، فبرزوا إلى مضاجعهم امتثالًا للأمر الشرعى- وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد- فأنت يا ابن زياد مسؤول أمام اللّه عن قتلهم- فتحاجّون وتخاصمون! فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة.

وقد ردّ الإمام السجّاد عليه السلام على هذه الدعوى الجبرية أيضاً فى قوله: «قد كان لى أخٌ يُسمّى علياً قتله الناس» وحينما اصرَّ ابن زياد على دعواه بقوله: «بل اللّه قتله!» ردّ عليه الإمام عليه السلام بهذه الآية الشريفة: «اللّه يتوفّى الأنفس حين موتها» أى أنه سبحانه يتوفّى الأنفس حين موتها وحين النوم وحين القتل وهذا لايعنى أنّ اللّه حتم على النفس القتيلة أن تُقتل على نحو القهر والجبر، بل القاتل مسؤول عند اللّه، وقد تجسّد هذا فى ردّ الإمام عليه السلام على ابن زياد- فى رواية أخرى- حيث قال: ذاك أخى، وكان اكبر منّى، فقتلتموه، وإنّ له مطلًا منكم- اى حقاً ودِيناً يطالبكم به- يوم القيامة!

وبهذا يكون هذا المنطق الجبرى قد خاب وافتُضِحَ واتّضح بطلانه أمام الناس فى مجلس ابن زياد ببركة وعى وشجاعة الإمام السجّاد والعقيلة زينب عليها السلام.

۵- الطغیان والتشفّی من علائم الطواغیت دائماً

وهـذا مـا یلحظه المتأمّل فی سیرة جمیع طواغیت العصور، وقـد تجلّی ذلک فی مجلس ابن زیاد فی قوله مستنکراً علی الإمام السـجّاد علیه السلام جرأته وشجاعته فی الردّ علیه قائلًا:

«وبـک جرأة لجـوابی!؟ وفیـک بقیّـة للردّ علیَّ!؟ إذهبوا به فاضـربوا عنقه!»، وفی قوله لزینب علیهـا السـلام: «لقـد شـفی اللّه نفسـی من طاغیتک والعصاة من أهل بیتک!!».

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۴

وینتفض رجل من بکر بن وائل فی وجه ابن زیاد!

ینقـل المحقّق القرشـی عن کتـاب مرآة الزمـان قائلًا: «وکـان فی المجلس رجل من بکر بن وائل یُقال له جابر، فانتفض وهو یقول: للّه علیَّ أن لا أصیب عشرة من المسلمین خرجوا علیک إلّا خرجتُ معهم!». «۱»

ابن زیاد یستفزُّ الصحابی أبا برزة الأسلمی!

روی الخوارزمی بسـند إلی أبی العالیة البراء «۲» قال: «لمّا قُتل الحسـین علیه السـلام أُتیَ عبیـداللّه بن زیاد برأسه، فأرسل إلی أبی برزة «۳» فقال له عبید اللّه: کیف شأنی وشأن حسین بن فاطمة؟

قال: اللّه أعلم! فما علمی بذلک!؟

قال: إنّما أسألک عن علمک!

قال: أما إذا سألتنی عن رأیی فإنّ علمی أنّ الحسین یشفع له جدّه محمّد صلی الله علیه و آله، ویشفع لک زیاد!

فقال له: أخرج! لولا ما جعلتُ لک لضربت واللّه عنقک! فلمّا بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغدُ علیَّ وتَرُحْ لأضربنَّ عنقک!!». «۴»

---

(۱) حیاة الإمام الحسین بن علی علیه السلام ۳: ۳۴۳ نقلًا عن مرآة الزمان فی تواریخ الأعیان: ۹۸.

(۲) أبوالعالیة: البراء البصری، إسمه زیاد، وقیل: کلثوم، وهو ثقة، مات فی شوّال سنة تسعین. (راجع: تقریب التهذیب: ۲: ۴۴۳).

(۳) أبوبرزة الأسـلمی: إسـمه نضـلة بن عُبید. قال الخطیب البغدادی: «سـکن المدینة وشهد مع رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله فتح مکّة، ثمّ تحوّل إلی المدینة فنزلها، وحضـر مع علیّ بن أبی طالب علیه السـلام قتال الخوارج بالنهروان. (تاریخ بغداد: ۱: ۱۸۲)، وقال خلیفة: «وافی خراسان ومات بها بعد سنة أربع وستّین.». (تاریخ خلیفة: ۱۰۹). وانظر: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۴۳ وتقریب التهذیب: ۲: ۳۰۳.

(۴) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۴۹- ۵۰ رقم ۱۴، وانظر: الحدائق الوردیة: ۱۲۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۵

وینقل سبط ابن الجوزی روایة عن الشعبی أنّه: کان عند ابن زیاد قیس بن عبّاد، «۱» فقال له ابن زیاد: ما تقول فیَّ وفی حسین؟

فقـال: یـأتی یوم القیامـة جـدّه وأبوه وأمّه فیشـفعون فیه، ویـأتی جـدّک وأبوک وأمّـک فیشـفعون فیـک! فغضب ابن زیـاد وأقامه من المجلس. «۲»

الرکب الحسینیّ فی محبس ابن زیاد

اشاره

روى الشيخ الصدوق (ره) بسند إلى حاجب عبيداللّه بن زياد أنّ ابن زياد: «لمّا جيىء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه فى طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب فى يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبداللّه!

فقال رجل من القوم: فإنى رأيت رسول اللّه يلثم حيث تضع قضيبك!

فقال: يوم بيوم بدر!!

ثمّ أمر بعلىّ بن الحسين عليه السلام فَغُلَّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنتُ معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاءً رجالًا ونساءً، يضربون وجوههم ويبكون، فحُبسوا فى سجن وطُبق عليهم!

---

(۱) هو قيس بن عبّاد القيسى الضبعى: أبوعبداللّه البصرى، عدّه ابن سعد من تابعى أهل البصرة. قال: وكان ثقة قليل الحديث ... وقتله الحجّاج. (راجع: تهذيب الكمال: ۲۴: ۶۴ والطبقات الكبرى: ۷: ۱۳۱).

(۲) تذكرة الخواص: ۲۳۱، وأورده المحقق القرشى فى حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۳۵۳ نقلًا عن عيون الأخبار لابن قتيبة: ۲: ۱۹۷ وقال: وجاء فى وفيّات الأعيان: ۵: ۳۹۵ قال لحارثة ابن بدر العدوانى: ما تقول فىّ وفى حسين يوم القيامة؟ قال: يشفع له أبوه وجدّه، ويشفع لك أبوك وجدّك! فاعرف من هنا ما تريد!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۶

ثمَّ إنّ ابن زياد لعنه اللّه دعا بعلىّ بن الحسين والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب ابنة علىّ عليها السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمدُ للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحاديثكم! فقالت زينب عليها السلام:

الحمدُ للّه الذى أكرمنا بمحمّدٍ وطهّرنا تطهيرا ... يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت منّا فلقد قتلت رجالنا وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للإشتفاء فقد اشتفيت!

فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر الى النواحى بقتل الحسين ...». «۱»

وذهب ابن سعد فى طبقاته إلى أنّ عبيداللّه بن زياد أمر بحبس من قدم به عليه من بقيّة أهل الحسين معه فى القصر. «۲»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «ثمّ أمر ابن زياد بعلىّ بن الحسين عليه السلام وأهله فحُملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علىّ عليه السلام: لايدخلنّ علينا عربية إلّا أمّ ولد أو مملوكة، فإنهنّ سُبين كما سُبينا ..». «۳»

وروى الطبرى قائلًا: «فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط، وفى الكتاب: خرج البريد بأمركم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حديث رقم ۳.

(۲) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ۸۱.

(۳) اللهوف: ۲۰۲/ وقال المرحوم السيّد المقرّم فى كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ۳۲۶: «ولمّا وضح لابن زياد ولولة الناس ولغط أهل المجلس خصوصاً لمّا تكلّمت معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الأسارى فى دار إلى جنب المسجد الأعظم».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۷

معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع فى كذا وكذا، فإنْ سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء

اللّه.

قال فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنّما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يُسمع التكبير، وجاء كتابٌ بأنْ سرِّح الأسارى إليَّ». «۱»

إشارة

هناك عدّة ملاحظات مستفادة من مجموعة هذه النصوص:

۱- يُستفاد من نصّ الشيخ الصدوق (ره) أنّ ابن زياد لم يحبسهم معه فى القصر كما ذهب إلى ذلك ابن سعد فى طبقاته، ولا فى دار إلى جنب المسجد الأعظم كما روى السيّد ابن طاووس فى اللهوف، بل حبسهم فى سجن على بُعد من القصر ومن المسجد، بدليل قول الحاجب: «فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاءً رجالًا ونساءً يضربون وجوههم ويبكون» وربّما كان ابن زياد قد أمر بحبسهم فى السجن المطبق قبل أن تقع بينه وبينهم المحاورات الجريئة الساخنة، ثمّ بعد أن استدعاهم فحاورهم وحاوروه، وصار الناس يولولون ويلغط أهل المجلس خاف ابن زياد فأمر بردّهم إلى الحبس مرّة أخرى فى دار إلى جنب المسجد كما ذهب الى ذلك السيد المقرّم «۲»، أو فى القصر.

۲- كما أنّ هذا السجن كان مُطبقاً عليهم ومُضَيَّقاً عليهم فيه لايمكن أن يدخل عليهم فيه داخل باختياره، بدليل قول الحاجب كما فى رواية الصدوق (ره):

«فحُبسوا فى سجن وطُبق عليهم»، لا كما توحى رواية السيّد ابن طاووس (ره) أنّ

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۹، وانظر الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۸.

(۲) مقتل الحسين/ للمقرم: ۳۲۶.

بإمكان أية أمرأة الدخول عليهم، حيث يقول: «فقالت زينب بنت علىّ عليه السلام:

لايدخلنّ علينا عربية إلّا أمٌ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين كما سُبينا»، ولعلّ هذه العبارة كانت قد نطقت بها زينب عليها السلام فى المدينة بعد العودة إليها كما هو المشهور، أو ربّما حصل إمكان دخول النساء عليهم فى المحبس بعدما سجنوا فى المرّة الثانية فى دار إلى جنب المسجد إذا أخذنا برواية اللهوف وذهبنا إلى ما ذهبت إليه السيّد المقرّم، لكنّ رواية الشيخ الصدوق ظاهرة فى أنّهم أُعيدوا مرّة أخرى إلى نفس السجن المطبق الأوّل.

۳- الذى يبدو و يحتمل أنّ مراد حاجب ابن زياد من قوله: «.. وبعث البشائر إلى النواحى بقتل الحسين ..» هو أنّ ابن زياد بعث بخبر مقتل الحسين عليه السلام إلى بقيّة عمّال بنى أميّة وإلى أمرائهم لا إلى الأمّة، لأنّ خبر مقتل ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله عند سواد الأمّة ليس من البشرى فى شىء، بل هو مصيبة عظمى وفاجعة كبرى، لكنّ الطغاة من عادتهم تحميل الأمم المقهورة تحت سلطانهم وظلمهم أفراحهم وأحزانهم، وإن كانت الأمّة تعيش الحزن فيما يفرح به الطغاة، ويطفح قلبها بالفرح فى مصائبهم!

۴- المثير للتساؤل فى رواية الطبرى وابن الأثير أنّه بينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط ..»، تُرى من هذا الذى أرسل إليهم هذا الكتاب؟

هل السلطة الأموية هى التى أمرت بإرسال هذا الكتاب مع الحجر إليهم مواصلة منها للإرهاب النفسى والتعذيب الروحى الذى كانت تمارسه ضدّهم؟

وهذا النوع من أساليب التعذيب كانت الحكومات الطاغوتية ولم تزل إلى اليوم تستخدمه ضدّ سجناء المعارضة، حيث لايعرف

السجين هل المُرسِلُ عدوّ

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۹

أم صديق مشفق؟

أم أنَّ أحداً- أو جماعة- من محبّى أهل البيت عليهم السلام كان على اطّلاع بأخبار البريد ومدّة ذهابه وإيابه، وبعلامة الأمر بالقتل وعلامة الأمان، وأراد أن يخبر الإمام السجّاد عليه السلام بذلك، ليعهد بعهده ويوصى بوصيّته؟ ويؤيد هذا ما فى عبارة رواية الطبرى: «وإنْ لمْ تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء اللّه» فقوله: فهو الأمان إن شاء اللّه مُشعِرٌ بأنّ من ألقى الحجر والكتاب يتمنّى لهم الأمان والنجاة.

وممّا يؤيّد أيضاً أنّ هذا المُرسِل من محبّى أهل البيت عليهم السلام، قد لجأ إلى هذا الأسلوب خوفاً من بطش السلطة الأموية، هو أنّ هذه السلطة لو شاءت أن تمارس هذا الأسلوب من أجل الإرهاب النفسى والتعذيب الروحى لمارسته مع بقايا آل الحسين عليه السلام علناً، إذ العلانيّة لا تنقص من أثره شيئاً، أو إلّا شيئاً يسيراً.

دفن الإمام وبقيّة الشهداء عليهم السلام

يروى الطبرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام وبقيّة الشهداء عليهم السلام دفنوا بعد مقتلهم بيوم، أى فى اليوم الحادى عشر، وأنّ أهل الغاضريّة من بنى أسد قاموا بدفنهم، حيث يروى عن أبى مخنف قائلًا: «ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم ..». «۱»

وذهب إلى ذلك البلاذرى أيضاً حيث يقول: «ودفن أهل الغاضريّة من بنى أسد جثّة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم اللّه بعدما قُتلوا بيوم ..». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵.

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۰

أمّا الخوارزمى فيقول: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه! فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحالة عمد أهل الغاضرية من بنى أسد فكفّنوا أصحاب الحسين، وصلّوا عليهم، ودفنوهم ..». «۱»

هذا قولُ جلّ مؤرّخى أهل السنّة ... ولعلّ المنبع الأوّل الذى أخذوا عنه هذا القول، هو نفس المنبع الذى أخذ عنه الطبرى، وهو أبومخنف.

ويوافقهم فى هذا الرأى أبرز مؤرّخى الشيعة! كالمسعودى أيضاً حيث يقول:

«ودفن أهل الغاضريّة- وهم قوم من بنى غاضر من بنى أسد- الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم.». «۲» والشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولًا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه رحمة اللّه عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا إبنه علىّ بن الحسين الأصغر «۳» عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صُرّعوا حوله ممّا يلى رجلى الحسين عليهم السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العبّاس بن علىّ عليهما السلام فى موضعه الذى قُتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن.». «۴»

وذهب إلى ذلك السيد ابن طاووس (ره) أيضاً حيث يقول: «ولمّا انفصل عمر ابن سعد لعنه اللّه عن كربلا، خرج قوم من بنى أسد

فصلّوا على تلك الجثث

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۴۴.

(۲) مروج الذهب: ۳: ۷۲.

(۳) ذلك لأن الشيخ المفيد (ره) يذهب إلى أنّ سيّدنا الإمام السجّاد هو علىّ الأكبر؛ وقد أثبتنا فى‌المجلد الرابع أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام المقتول بالطفّ هو الأكبر فراجع.

(۴) الإرشاد: ۲: ۱۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۱

الطواهر المرمَّلة بالدماء، ودفنوها على ماهى الآن عليه.». «۱»

ومن هؤلاء أيضاً ابن شهرآشوب (ره) حيث قال: «ودفن جثثهم بالطفّ أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً! ويرون طيوراً بيضاً! ..». «۲»

إنّ المستفاد من جميع هذه النصوص أنّ دفن الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه عليهم السلام كان قد تمّ فى نفس اليوم الذى ارتحل فيه ابن سعد عن كربلاء، وهو اليوم الحادى عشر، وكان ذلك عصراً لأنّ ابن سعد قد ارتحل عن كربلاء فيه بعد الزوال.

ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى!؟

خصوصاً فيما يتعلّق بأنّ بنى أسد من أهل الغاضرية هم الذين تولّوا تكفين الإمام عليه السلام وأصحابه، «۳» وصلّوا عليهم، ودفنوهم؟

---

(۱) اللهوف: ۱۲۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۲.

(۳) ذكر ذلك الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۴۴/ وهناك روايات مستفيضة ومشاهدات رواها لنا التأريخ تؤكّد أنّ الإمام عليه السلام وأصحابه صلوات اللّه عليهم أجمعين دُفنوا على هيئتهم التى استشهدوا عليها بلاتكفين ولاغسل، ومن هذه المشاهدات على سبيل المثال ما رواه الشيخ الطوسى (ره) فى الأمالى: ۳۲۶ رقم ۶۵۳/ ۱۰۰، بسنده إلى إبراهيم الديزج الذى بعثه المتوكّل لنبش قبر الحسين عليه السلام، قال: «.. أتيتُ فى خاصّة غلمانى فقط، وإنّى نبشتُ فوجدتُ باريةً جديدةً وعليها بدن الحسين بن علىّ، ووجدت منه رائحة المسك، فتركتُ الباريةَ على حالتها، وبدن الحسين على الباريةِ، وأمرتُ بطرح التراب عليه، واطلقت عليه الماء، وأمرتُ بالبقر لتمخره وتحرثه، فلم تطأه البقر! وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه! فحلفتُ لغلمانى باللّه وبالأيمان المغلّظة لئن ذكر أحدٌ هذا لأقتلنّه.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۲

إنّ طريقة دفن الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه صلوات اللّه عليهم أجمعين على النحو والتوزيع المعروف من خلال قبورهم- والمتسالم عليه بلاخلاف- لايمكن لبنى أسد من أهل الغاضريّة وهم من أهل القرى الذين لم يشهدوا المعركة أن يحقّقوا ذلك بدون مرشد عارف تماماً بهؤلاء الشهداء وبأبدانهم ولباسهم- خصوصاً وأن الرؤوس الشريفة كانت قد قُطّعتْ وبقيت الأجساد الشريفة بلا رؤوس- فلولا هذا المرشد المطّلع العالم لما أمكن لبنى أسد من أهل الغاضرية التميز بين شهيد وآخر، ولولاه لكان الدفن عشوائياً بلا معرفة، ولم يكن ليتحقّق هذا الفصل المقصود وهذا التوزيع المدروس بين هذه القبور على ما هى عليه الآن.

وفى ضوء الإعتقاد: بأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله، «۱» فإنّ هذا المرشد الذى لابدّ أن يكون قد حضر عملية الدفن مع بنى أسدٍ من

أهل الغاضـرية هو الإمام السـجّاد عليه السلام، ولابدَّ أن يكون حضوره عليه السلام إلى ساحة كربلاء حضوراً إعجازياً خارقاً للعادة فى الأسباب! لأنّه عليه السلام حينذاك كان لم يزل فى قيد الأسر بيد الأعداء.

وهذا ما يؤكده المأثور عن أهل بيت العصـمة عليهم السـلام، كما فى رواية اثبات الوصية عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسـماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال: «كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه علىّ بن أبى حمزة، وابن السرّاج، وابن المكارى، فقال علىٌّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام فى إمامته: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنَّ الإمام لايلى أمره إلّا الإمام مثله.

---

(۱)

راجع مثلًا: الكافى: ۱: ۳۸۴- ۳۸۵ باب أنّ الإمام لايغسّله إلّا إمام من الأئمة عليهم السلام، وراجع: علل الشرائع: ۱: ۱۸۴ باب ۱۴۸: العلّة التى من أجلها غسّل فاطمةَ أميرُ المؤمنين لمّا توفيت، وراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ۲: ۲۴۵- ۲۵۰ باب ۶۴ حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۳

فقال له أبوالحسن عليه السلام: فأخبرنى عن الحسين بن علىّ كان إماماً أو غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولى أمره؟

قال: على بن الحسين!

قال: وأين كان علىّ بن الحسين؟

قال: كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد.

فقال: كيف ولى أمر أبيه و هو محبوس؟

قال: له روينا أنه خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ انصرف الى موضعه.

فقال له أبوالحسن: إنّ هذا الذى أمكن علىَّ بن الحسين و هو معتقل فهو يمكّن صاحب هذا الأمر و هو غر معتقل أن يأتى بغداد ويلى أمر أبيه ويتصرف و ليس هو المحبوس و لا مأسور!». «۱»

ويسـتفاد من متن هذه الرواية فى هذه الفقرة: «كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد، خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ أنصـرف» أنَّ الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام خرج من محبسه بالكوفة- بالأمر المعجز- إلى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام، وكان خروجه هذا «وهم لايعلمون».

إذن فخروجه عليه السـلام إلى كربلاء بالأمر المعجز لم يكن فى اليوم الحادى عشـر حتماً، ذلك لأنّه لم يـدخل المحبس إلّا فى اليوم الثانى عشـر، إذ لم يكن عمر بن سـعد قـد دخل بعسـكره وبالسـبايا مدينة الكوفة إلّا فى نهار اليوم الثانى عشـر كما قدّمنا قبل ذلك فى سياق الأحداث.

---

(۱) إثبات الوصيّة: ۱۷۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۴

وإذا علمنا أنّ جُلَّ نهار اليوم الثانى عشـر كان انقضى على بقية أهل البيت عليهم السلام فى عرضهم على الناس، وفى عرضهم على ابن زيـاد- لعنه اللّه- فى مجلسه فى القصـر، وفى محاوراتهم معه، فإنّه يتّضـح لنا أنّ ابن زياد أمر بحبسـهم عصـر أو أواخر نهار اليوم الثانى عشر، ثمَّ استدعاهم، ثمّ أعادهم إلى الحبس مرّة أخرى.

وبهذا تكون ليلة اليوم الثالث عشر هى أوّل ليلة لهم فى السجن حيث بقوا فيه إلى اليوم الذى أرسلهم ابن زياد فيه إلى يزيد.

ومن هنا- مع الإنتباه إلى ما تذكره الرواية من أنّه عليه السلام خرج من محبسه الى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام وهم لايعلمون- نستنتج أنّ خروجه كان من المحبس فى وقت كان قد فرغ الطاغية من التحقيق معهم فلايعود إلى استدعائهم، أى فى وقت كان الإمام السجّاد عليه السلام قد اطمأنَّ إلى أنّه إذا غاب عن الأنظار فإنّه لايُفتقد فى الفترة التى ينشغل فيها بدفن أبيه وأنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين ..

وعليه فالمرجّح أنّه عليه السلام- فى ضوء هذا التحليل- كان قد خرج إلى كربلاء بالأمر المعجز إمّا ليلة الثالث عشر أو فى نفس اليوم الثالث عشر، مبادراً إلى دفن الشهداء عليه السلام فى أقرب وقت ممكن.

لكنّ ظاهر بعض الآثار يدلُّ على أنّ عملية دفن الأجساد المقدّسة حصلت فى اليوم الثالث عشر من المحرّم لا فى ليلته، كما فى كتاب أسرار الشهادة حيث يقول: «وكان إلى جنب العلقميّ حيّ من بنى أسد، فمشت نساء ذلك الحيّ إلى المعركة فرأين جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام فحل الفحول، وجثث أولادهم فى تلك الأصحار وهاتيك القفار، تشخب الدماء من جراحاتهم كأنّهم قُتلوا فى تلك الساعة! فتداخل النساء من ذلك المقام العجب! فابتدرن إلى حيِّهنَّ، وقلن لأزواجهنّ ما شاهدنه، ثمّ قلن لهم: بماذا

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۵

تعتذرون من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء إذا أُوردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولابطعنة رمح ولابحذفة سهم!؟

فقالوا لهنّ: إنّا نخاف من بنى أُميّة!

وقد لحقتهم الذلّة وشملتهم الندامة من حيث لاتنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم: إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبويّة، والذبّ عن هاتيك الشنشنة العليّة العلويّة، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكيّة فواروها، فإنّ اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل رسول اللّه، وارفعوا عنكم بذلك العار! فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم، إنّكم لم تنصروا ابن بنت نبيّكم مع قربه وحلوله بناديكم!؟ فقوموا واغسلوا بعض الدرن عنكم!

قالوا: نفعل ذلك.

فأتوا إلى المعركة، وصارت همّتهم أوّلًا أن يواروا جثّة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث فى المعركة، فلم يعرفوا جثّة الحسين عليه السلام من بين تلك الجثث لأنها بلا رؤوس وقد غيّرتها الشموس، فبيناهم كذلك وإذا بفارس أقبل إليهم حتّى إذا قاربهم قال: أنّى بكم؟

قالوا: إنّا أتينا لنوارى جثّة الحسين عليه السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين عليه السلام!

فلمّا سمع ذلك حنَّ وأنَّ وجعل ينادى: وا أبتاه! وا أباعبداللّه! ليتك حاضر وترانى أسيراً ذليلًا!

ثمّ قال لهم: أنا أرشدكم. مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۶

فنزل عن جواده، وجعل يتخطّى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكى ويقول: يا أبتاه! بقتلك قرّت عيون الشامتين! يا أبتاه! بقتلك فرحت بنو أميّة! يا أبتاه! بعدك طال حزننا! يا أبتاه! بعدك طال كربنا!

قال ثمّ إنّه مشى قريباً من محلّ جثّته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق! فأنزل الجثة الشريفة ووارها فى ذلك المرقد الشريف كما هو الآن.

قال ثمّ إنّه عليه السلام جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان.

هذا والأسديّون يوارونهم، فلمّا فرغ مشى إلى جثّة العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول: يا عمّاه! ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهنَّ ينادين: واعطشاه! واغربتاه!

ثمّ أمر بحفر لحده وواراه هنا، ثمّ عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة ووواراهم فيها، إلّا حبيب بن مظاهر حيث أبى بعض بنى عمّه ذلك، ودفنه ناحية عن الشهداء.

قال فلمّا فرغ الأسديون من مواراتهم قال لهم: هلمّوا لِنُوَارِ جثّة الحرّ الرياحى.

قال فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أمّا أنت فقد قبل اللّه توبتك وزاد فى سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

قال وأراد الأسديّون حمله إلى محلّ الشهداء فقال: لا، بل فى مكانه واروه.

قال فلمّا فرغوا من مواراته ركب ذلك الفارس جواده، فتعلّق به الأسديّون، فقالوا بحقّ من واريته بيدك! من أنت؟

فقال: أنا حجّة اللّه عليكم، أنا علىّ بن الحسين عليه السلام، جئت لأوارى جثّة أبى ومن معه من إخوانى وأعمامى وأولاد عمومتى وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، وأنا الآن راجع الى سجن ابن زياد لعنه اللّه، وأمّا أنتم فهنيئاً لكم، لاتجزعوا إذ تُضاموا فينا! مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۷

فودّعهم وانصرف عنهم، وأمّا الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حيّهم.». «۱»

وقال المرحوم السيّد المقرّم: «وفى اليوم الثالث عشر من المحرّم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله «۲» ... ولمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بنى أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لايدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم ... فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميين من الأصحاب ... ثمّ مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلًا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق! فبسط كفّيه تحت ظهره

---

(۱) أسرار الشهادة: ۴۵۲.

(۲) راجع: إثبات الوصيّة للمسعودى: ۱۷۳، وكتاب زين العابدين عليه السلام للسيّد المقرّم: ۴۰۲، ويحسن هنا أن ننقل ما قاله السيّد المقرّم (ره) فى المقتل: ۳۱۹: «لم تكشف الأحاديث هذا السرّ المصون، ولعلّ النكتة فيه أنّ جثمان المعصوم عند سيره إلى المبدأ الأعلى بانتهاء أمد الفيض الإلهى يختصّ بآثار منها: أن لايقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة، إذ هو مقام قاب قوسين أو أدنى، ذلك المقام الذى تقهقر عنه الروح الأمين! وعام النبىّ صلى الله عليه و آله وحده فى سبحات الملكوت! وليست هذه الدعوى فى الأئمّة بغريبة بعد أن تكوّنوا من الحقيقة المحمّدية وشاركوا جدّهم فى المآثر كلّها إلّا النبوّة والأزواج- كما فى المحتضر للحسن بن سليمان الحلى: ص ۲۲/ طبع النجف- وهذه أسرار لاتصل إليها أفكار البشر، ولاسبيل لنا إلى الإنكار بمجرّد بعدنا عن إدراكها مالم تبلغ حدَّ الإستحالة، وقد نطقت الآثار الصحيحة بأنّ للأئمّة أحوالًا غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم، كإحيائهم الأموات بالأجساد الأصليّة، ورؤية بعضهم بعضاً، وصعود أجسادهم إلى السماء، وسماعهم سلام الزائرين لهم، وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد فى المقالات: ص ۸۴/ طبعة طهران، والكراجكى فى كنز الفوائد، والمجلسى فى مرآة العقول: ج ۱/ ص ۳۷۳، وكاشف الغطاء فى منهج الرشاد: ص ۵۱، والنورى فى دار السلام: ج ۱/ ص ۲۸۹».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۸

وقال: بسم اللّه، وفى سبيل اللّه، وعلى ملّة رسول اللّه، صدق اللّه ورسوله، ما شاء اللّه، لاحول ولاقوّة إلّا باللّه العظيم.

وأنزله وحده، لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إنَّ معى من يعيننى. ولمّا أقرّه فى لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلًا: طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمُسهَّد! والحزن سرمد! أو يختار اللّه لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم! وعليك منّى السلام يا ابن رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته.

وكتب على القبر: هذا قبر الحسين بن علىّ بن أبى طالب الذى قتلوه عطشاناً غريباً.

ثمّ مشى إلى عمّه العبّاس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التى أدهشت الملائكة بين أطباق السماء! وأبكت الحور فى غرف الجنان! ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلًا: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، وعليك منى السلام من شهيد محتسب ورحمة اللّه وبركاته.

وشقّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبنى أسد: إنّ معى من يُعيننى!

نعم، ترك مساغاً لبنى أسد بمشاركته فى مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع فى الأولى بنى هاشم، وفى الثانية الأصحاب.

وأمّا الحرّ الرياحى فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن، وقيل: إنَّ أمّه كانت حاضرة، فلمّا رأت ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذه المكان.

وكان أقرب الشهداء إلى الحسين ولده «الأكبر» عليه السلام، وفى ذلك يقول الإمام

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۹

الصادق لحمّاد البصرى: «۱» قُتل أبوعبداللّه غريباً بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبره إبنه عند رجليه ..». «۲»

خبر سليمان بن قتّة:

روى ابن نما (ره) يقول: «ورويت إلى ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتّة العدوىّ «۳» مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررتُ على أبيات آل محمّدفلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ

ألمْ ترَ أنَّ الشمس أضحت مريضةلفقد حسينٍ والبلاد اقشعرّتِ

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّةلقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

وتسألنا قيس فنعطى فقيرهاوتقتلنا قيس إذا النعلُ زلَّتِ

وعند غنى قطرة من دمائناسنطلبهم يوماً بها حيث حَلّتِ

فلا يُبعد اللّه الديار وأهلهاوإنْ أصبحتْ منهم برغم تخلَّتِ

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلَّ رقاب المسلمين فذلّتِ

وقد أعولتْ تبكى النساء لفقدهوأنجمنا ناحت عليه وصلَّتِ

وقيل: الأبيات لأبى رمح الخزاعى.». «۴»

---

(۱)

راجع: كامل الزيارات: ۳۲۵،

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۱۹- ۳۲۱.

(۳) قال المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «سليمان بن قتّة التابعى الخزاعى الشيعى، قيل: إنّه أوّل من رثى الحسين عليه السلام، مرَّ بكربلاء فنظر إلى مصارع شهداء الطفّ فبكى حتّى كاد أن يموت ثم قال: ...» (راجع: الكُنى والألقاب: ۱: ۳۸۳).

(۴) مثير الأحزان: ۱۱۰- ۱۱۱/ ونقل الأبيات أبوفرج الإصبهانى فى كتابه مقاتل الطالبيين: ۱۲۱، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۸،

ومناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۷ وفيه: «سليمان بن قتّة الهاشمى»، وانظر: نظم درر السمطين: ۲۳۶، ونسب قريش: ۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۰

وقد يُستفاد ممّا ورد فى متن الخبر: «مرَّ سليمان بن قتّة .. بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم ..» أنّ الأجساد الطاهرة قد مرّت عليها ثلاث ليالٍ وهى بعدُ لم تدفن حين مرَّ عليها سليمان بن قتّة، فيكون هذا الخبر دليلًا على أنّ الدفن لم يحصل فى اليوم الحادى عشر ولافى اليوم الثانى عشر، ولا فى ليلة الثالث عشر.

لكننا إذا علمنا أنّ المراد بمصارعهم هو الأمكنة التى صُرِّعوا فيها، «۱» أى ساحة ميدان المعركة فى كربلاء، فإنّ الإستفادة المشار إليها من هذا الخبر تنتفى، إذ يمكن أن يُقال: إنّ سليمان بن قتّة مرَّ بساحة المعركة فى كربلاء فى اليوم الثالث عشر بعد دفن الشهداء عليهم السلام فرأى قبورهم وآثار الحرب فى ساحة الميدان فرثاهم بهذه الأبيات، وممّا يؤيد ذلك أنّه ذكر «أبيات آل محمّد» ولم يصف الأجساد حيث صُرِّعت، وربّما كان ذكر الأبيات كناية عن القبور، كما يؤيّد ذلك أنّ سليمان لو كان مرَّ بالأجساد الطاهرة قبل دفنها فكيف يصحّ منه عدم السعىّ إلى دفنها، وهو من محبّى أهل البيت عليهم السلام؟!

ولو كان- أيضاً حاضراً ساعة دفنهم مع جملة من حضر من بنى أسد من أهل الغاضريّة بحضور الإمام السجّاد عليه السلام، لكان له خبرٌ يُذكر مع الإمام عليه السلام ومع بنى أسد ذلك اليوم فى التأريخ، بل لكان هو المبادر إلى تسجيل تلك اللحظات الخالدة من ساعة الدفن على صفحة التأريخ فى قصيدة من شعره رائعة تبقى القلوب والألسن تتناقلها إلى قيام الساعة!

ولِنَعُد الآن إلى تتمّة مجرى أحداث الكوفة ...

---

(۱)

راجع: لسان العرب: ۸: ۱۹۷ ففيه: «ومصارع القوم: حيث قُتلوا».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۱

ابن زياد يطلب مَن يُقَوِّرُ الرأس المقدّس!

روى الخوارزمى أنّه: «ولمّا جيىء برأس الحسين إلى عبيداللّه، طلب من يقوّره ويُصلحه، فلم يجسر أحدٌ على ذلك، ولم يحر أحدٌ جواباً، فقام طارق بن المبارك «۱» فأجابه إلى ذلك، وقام به فأصلحه وقوّره، فنصبه بباب داره!». «۲»

وقال سبط ابن الجوزى: «وذكر عبداللّه بن عمر الورّاق فى كتاب (المقتل) أنّه لمّا حضر الرأس بين يدى ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره.

فقوّره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم- واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم- فقام عمرو بن حُريث المخزومى فقال: يا ابن زياد! قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما القيتَ منه.

فقال: ما تصنع به!؟ فقال: أواريه. فقال: خذه.

فجمعه فى مطرف خزّ كان عليه، وحمله إلى داره، فغسله وطيّبه وكفّنه ودفنه عنده فى داره وهى بالكوفة تُعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومى». «۳»

---

(۱) طارق بن المبارك: لم نعثر على ترجمته، لكنّ الخوارزمى قال فى تتمّة الخبر: «ولطارق هذا حفيد كاتبٌ يكنّى: «أبا يعلى» هجاه «العدوىّ» فعرض له بذلك وقال:

نعمةُ اللّه لاتُعاب ولكنْ ربّما استقبحت على أقوام

لايليق الغنى بوجه أبى يعلى ولا نور بهجة الإسلام

وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغُلام

لاتسمّوا دواته فتصيبوامِن دماء الحسين فى الأقلامِ».

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۵۸- ۵۹.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۳۳/ وقال اليافعى فى مرآة الجنان: «وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقة والفجور، وهو أنّ عبيداللّه بن زياد أمر أنْ يُقوَّر الرأس المشرّف المكرّم حتى ينصب فى الرمح، فتحامى الناس عن ذلك، فقام من بين الناس رجل يُقال له طارق بن المبارك، بل هو ابن المشؤوم المذموم، فقوّره ونصبه بباب المسجد الجامع وخطب خطبة لايحلّ ذكرها!» (مرآة الجنان: ۱: ۱۳۵).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۲

اوَّلُ رأس حُمل فى الإسلام!

اختلفت الروايات فى من هو أوّل رأس حُمل فى الإسلام؟ فقد صرّحت بعضها بأنّ أوّل رأس حُمل (أى رُفع على رمح) هو رأس الإمام الحسين عليه السلام، وصرّح البعض الآخر أنّ أوّل رأس حُمل (نُقل من بلدٍ إلى آخر) هو رأس عمرو ابن الحمق (رض).

ومع اختلاف معنى الحمل فإنّ هذه الروايات لاتعارض بعضها بعضاً، أمّا إذا كان المراد بالحمل هو نقل الرأس من بلد إلى آخر، فإنّ الجمع بين هذه الروايات ممكن أيضاً إذا قلنا: إنّ أوّل رأس من بنى هاشم حُمل فى الإسلام هو رأس الحسين عليه السلام، وأوّل رأس حُمل فى الإسلام من غيرهم هو رأس عمرو بن الحمق (رض).

ومن أمثلة هذه الروايات:

۱- روى عن عاصم، عن زرّ «۱» قال: «أوّل رأس حمل على رمح فى الإسلام رأس الحسين بن علىّ، فلم أر باكياً ولاباكية أكثر من ذلك اليوم.». «۲»

۲- وروى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن عاصم، عن زرّ أنّه قال: «أوّل رأس رُفع

---

(۱) هو زرّ بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، ذكره ابن سعد فى طبقاته (۶/ ۱۰۵) فى الطبقةالأولى من تابعى أهل الكوفة، وقال: كان ثقة كثير الحديث. وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (۴/ ۱۶۶): الإمام القدوة مقرىء الكوفة. وقال أبوعبيد: مات زرّ سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وثمانين. (راجع: تهذيب الكمال: ۹: ۳۳۹).

(۲) نفس المهموم: ۳۶۶ وانظر: كشف الغمّة: ۲: ۲۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۳

على خشبة رأس الحسين.». «۱»

۳- وروى أيضاً بسنده عن الشعبى قال: «رأس الحسين أوّل رأس حُمل فى الإسلام.». «۲»

۴- وعن ابن مسعود، عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنه قال: «إنّ أوّل رأس يحمل على رمح فى الإسلام رأس ولدى الحسين عليه السلام. وقال: أخبرنى بذلك أخى جبرئيل عن الربّ العظيم.». «۳»

۵- وقال ابن الأثير الجزرى: «وكان رأسه أوّل رأس حُمل فى الإسلام على خشبة فى قول، والصحيح أنّ أوّل رأس حُمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق.». «۴»

انتفاضة عبداللّه بن عفيف الأزدى (رض)!

ولمّا قام طارق بن المبارك لعنه اللّه بتقوير الرأس المقدّس امتثالًا لأمر ابن زياد، أمر هذا الطاغية بالرأس الشريف فنُصب على باب داره، ثمّ إنَّ ابن زياد نادى فى الناس فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم خرج ودخل المسجد، وصعد المنبر، «فحمد اللّه وأثنى عليه، فكان من بعض كلامه أن قال: الحمدُ للّه الذى أظهر الحقّ وأهله! ونصر أميرالمؤمنين وأشياعه! وقتل الكذّاب بن الكذّاب!!

قال فما زاد على هذا شيئاً حتّى وثب إليه عبداللّه بن عفيف الأزدى ثمّ

---

(۱) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۸۰- ۸۱ رقم ۲۹۴.

(۲) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۸۱ رقم ۲۹۵.

(۳) المنتخب للطريحى: ۳۳۲.

(۴) الكامل فى التأريخ: ۳: ۳۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۴

العامرى «۱»- أحد بنى والبة- وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل، والأخرى يوم صفّين، وكان لايكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلّى فيه إلى الليل ثمّ ينصرف إلى منزله ..

فلمّا سمع مقالة ابن زياد وثب إليه وقال: يا ابن مرجانة! إنَّ الكذّاب وابن الكذّاب أنت وأبوك! ومن استعملك وأبوه! يا عدوَّ اللّه ورسوله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين!؟

فغضب عبيداللّه بن زياد وقال: من المتكلّم!؟

فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ اللّه! أتقتل الذريّة الطاهرة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس فى كتابه وتزعم أنّك على دين الإسلام!؟ وا غوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا الطاغية اللعين بن اللعين على لسان رسول اللّه ربّ العالمين!؟

فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه، فقال: علىَّ به!

فوثب إليه الجلاوزة فأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور.

وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدى «۲» فى المسجد، فقال: ويح نفسك!

---

(۱) أو الغامدى كما فى أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳.

(۲) قال النمازى (ره) فى مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۴۲۱: «عبدالرحمن بن مخنف الأزدىالشريف الكريم، لم يذكروه، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين.»، وروى نصر بن مزاحم المنقرى: «أنَّ راية بنى نهد بن زيد أخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل، وأخذ الراية صخر بن سُمى فارتث، ثمَّ أخذها علىّ بن عمير فقاتل حتّى ارتثّ، ثمّ أخذها عبداللّه بن كعب فقتل، ثمّ رجع إليهم سلمة بن حُذيم بن جرثومة وكان يحرّض الناس فوجد عبداللّه بن كعب قد قتل، فأخذ رايته فارتثّ وصرع، فأخذها عبداللّه بن عمر بن كبشة فارتثّ، ثمّ أخذها أبومسبّح ابن عمرو الجهنى فقتل، ثمّ أخذها عبداللّه بن النزال فقتل، ثمّ أخذها أخوه عبدالرحمن بن زهير فقتل، ثمّ أخذها مولاه مخارق فقتل، حتى صارت إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدى ..» (وقعة صفين: ۲۶۱).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۵

أهلكتها وأهلكت قومك.

وحاضر الكوفة يومئذٍ سبعمائة مقاتل من الأزد، فوثبت إليه فتية من الأزد فانتزعوه منهم وانطلقوا به إلى منزله!

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخلت عليه أشراف الناس!

فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم!؟

قالوا: رأينا أصلح اللّه الأمير، إنّما فعل ذلك الأزد، فَشُدَّ يدَك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك!

فأرسل عبيداللّه إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدى فأخذه، وأخذ جماعة من أشراف الأزد فحبسهم، وقال: لاخرجتم من يدى أو تأتونى بعبداللّه بن عفيف!

ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدى، ومحمّد بن الأشعث، وشبث بن ربعى، وجماعة من أصحابه، فقال لهم: إذهبوا إلى هذا الأعمى الذى أعمى اللّه قلبه كما أعمى عينيه، فأتونى به!

فانطلقوا يريدون عبداللّه بن عفيف، وبلغ الأزد ذلك، فاجتمعوا وانضمّت إليهم قبائل من اليمن ليمنعوا صاحبهم.

فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث، وأمره أن يُقاتل القوم!

فأقبلت قبائل مضر، ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالًا شديداً، وبلغ ذلك ابن

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۶

زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنّبهم ويضعفهم!

فأرسل إليه عمرو بن الحجّاج يخبره باجتماع اليمن معهم، وبعث إليه شبث ابن ربعى: أيها الأمير! إنك بعثتنا إلى أسود الآجام فلا تعجل!

قال: واشتدّ اقتتال القوم حتى قُتلت جماعة من العرب، ووصل القوم إلى دار عبداللّه بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه!

فصاحت ابنته: يا أبتى أتاك القوم من حيث تحذر!

فقال: لا عليكِ يا بنيّة! ناولينى سيفى.

فناولته السيف، فجعل يذبّ عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذى الفضل عفيفِ الطاهرِعفيف شيخى وانا ابن عامرِ

كم دارعٍ من جمعكم وحاسرِوبطلٍ جدّلتُه مغاورِ

وجعلت ابنته تقول: ليتنى كنتُ رجلًا فأقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة، قاتلى العترة البررة!

وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله وورائه، وهو يذبّ عن نفسه بسيفه فليس أحدٌ يقدم عليه، كلّما جاءوه من جهة قالت ابنته: جاءوك يا أبتى من جهة كذا! حتّى تكاثروا عليه من كل ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذلّاه! يُحاط بأبى وليس له ناصر يستعين به!

وجعل عبداللّه يُدافع ويقول:

واللّه لو يُكشف لى عن بصرىضاق عليكم موردى ومصدرى

ومازالوا به حتّى أخذوه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۷

فقال جندب بن عبداللّه الأزدى «۱» صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّا للّه وإنّا إليه

---

(۱) جندب بن عبداللّه الازدى: قال الذهبى: «فذاك جندب بن عبداللّه، ويقال: جندب بن كعب، أبوعبداللّه الأزدى صاحب النبىّ صلى الله عليه و آله .. ويقال له: جندب الخير، وهو الذى قتل المشعوذ، روى خالد الحذّاء، عن أبى عثمان النهدى: أنّ ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة الأمير، فكان يأخذ سيفه، فيذبح نفسه ولايضرّه، فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه، ثمّ قرأ: أفتأتون السحر وأنتم تبصرون.» (سير أعلام النبلاء: ۳: ۱۷۵- ۱۷۶ رقم ۳۱).

وقال الشيخ المفيد (ره): «وروى أصحاب السير، عن جندب بن عبداللّه الأزدى قال: شهدتُ مع علىّ عليه السلام الجمل وصفّين لا

أشكّ فى قتال من قاتله، حتى نزلنا النهروان فدخلنى شك وقلت: قُرّاؤنا وخيارنا نقتلهم!؟ إنّ هذا لأمرٌ عظيم!

فخرجت غدوة أمشى ومعى إداوة ماء حتّى برزتُ عن الصفوف فركزت رمحى ووضعت ترسى إليه واستترتُ من الشمس، فإنى لجالس حتّى ورد علىَّ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا الأزد! أمعك طهور؟ قلت: نعم. فناولته الإدواة، فمضى حتى لم أره ثمّ أقبل وقد تطهّر، فجلس فى ظلّ الترس فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أميرالمؤمنين، هذا فارس يريدك. قال: فأشِر إليه. فأشرت إليه فجاء فقال: يا أميرالمؤمنين، قد عبر القوم وقد قطعوا النهر. فقال: كلّا ما عبروا! قال: بلى واللّه لقد فعلوا. قال: كلّا ما فعلوا!

قال فإنّه لكذلك إذ جاء آخر فقال: يا أميرالمؤمنين قد عبر القوم. قال: كلّا ما عبروا! قال: واللّه ما جئتك حتّى رأيت الرايات فى ذلك الجانب والأثقال. قال: واللّه ما فعلوا! وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم!

ثمّ نهض ونهضتُ معه، فقلت فى نفسى: الحمدُ للّه الذى بصّرنى هذا الرجل وعرّفنى أمره! هذا أحد رجلين: إمّا رجلٌ كذّابٌ جرىء، أو على بيّنة من ربّه وعهد من نبيّه! أللّهمّ إنّى أُعطيك عهداً تسألنى عنه يوم القيامة، إن أنا وجدتُ القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأوّل من يطعن بالرمح فى عينه، وإن كانوا لم يعبروا أن أُقيم على المناجزة والقتال.

فدُفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هى!

فأخذ بقفاى ودفعنى ثمّ قال: يا أخا الأزد! أتبيّن لك الأمر؟ قلت: أجل يا أميرالمؤمنين. قال: فشأنك بعدوّك. فقتلتُ رجلًا، ثم قتلت آخر، ثمّ أختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربنى فوقعنا جميعاً، فاحتملنى أصحابى، فأفقت حين أفقتُ وقد فرغ القوم.» (الإرشاد: ۱: ۳۱۷- ۳۱۹ وانظر: الكافى: ۱: ۱۸۰ رقم ۲ نحوه، وكذا كنز العمّال: ۱۱: ۲۸۹ عن الطبرانى فى الأوسط، وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ۲: ۲۷۱، والبحار: ۴۱: ۲۸۴ رقم ۲).

ولمّا بويع عثمان عن مؤامرة الشورى، وزويت الخلافة عن أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام مرّة ثالثة، رجع جندب (ره) إلى العراق، وكان كلّما ذكر للناس شيئاً من فضائل علىّ عليه السلام ومناقبه وحقوقه زبروه ونهروه، حتّى رُفع ذلك من قوله إلى الوليد بن عُقبة والى الكوفة يومذاك، فبعث إليه فحبسه، حتّى كُلِّم فيه فخلّى سبيله. (راجع: الإرشاد: ۱: ۲۴۱- ۲۴۳، وأمالى الطوسى: ۱: ۲۳۹، وشرح ابن أبى الحديد: ۹: ۵۷).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۸

راجعون! أخذوا واللّه عبداللّه بن عفيف، فقبّح اللّه العيش بعده! فقام وجعل يُقاتل من دونه، فأُخذ أيضاً وانطُلق بهما، وابن عفيف يردّد: واللّهِ لو يكشف لى عن بصرى ...

فلمّا أُدخل على عبيداللّه، قال له: الحمدُ للّه الذى أخزاك!

فقال ابن عفيف: يا عدوَّ اللّه! بماذا أخزانى!؟ واللّه لو يُكشف عن بصرى ...

فقال له: ما تقول فى عثمان؟

فقال: يا ابن مرجانة! يا ابن سميّة! يا عبد بنى علاج! ما أنت وعثمان!؟ أحسنَ أم أساء، وأصلح أم أفسد!؟ اللّه وليّ خلقه يقضى بينهم بالعدل والحق، ولكن سلنى عنك وعن أبيك! وعن يزيد وأبيه!

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شىء أو تذوق الموت!

فقال ابن عفيف: الحمدّ للّه ربّ العالمين، كنت أسأل اللّه ان يرزقنى الشهادة قبل أن تلدك أمّك مرجانة، وسألته أن يجعل الشهادة على يدى ألعن خلقه وأشرّهم وأبغضهم إليه، ولمّا ذهب بصرى آيست من الشهادة، أمّا الآن فالحمدُ للّه

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۹

الذى رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفنى الإستجابة منه لى فى قديم دعائى!

فقال عبيداللّه: إضربوا عنقه! فضُربت، وصُلِب!

ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبداللّه، فقال له: يا عدوَّ اللّه! ألستَ صاحب عليّ ابن أبى طالب يوم صفّين؟

قال: نعم: ولازلتُ له وليّاً ولكم عدوّاً! لا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر فى ذلك وأتنصّل منه بين يديك!

فقال ابن زياد له: أما إنّى سأتقرب إلى اللّه بدمك!

فقال جندب: واللّه ما يقرّبك دمى إلى اللّه، ولكنّه يباعدك منه، وبعدُ: فإنّى لم يبق من عمرى إلّا أقلّه، وما أكره أن يكرمنى اللّه بهوانك!

فقال: أخرجوه عنّى، فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله!

فأُخرج وخُلّى سبيله.». «۱»

ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزد

لاشكّ فى أنّ ابن زياد لم يقدم على قتل جندب بن عبداللّه الأزدى (جندب الخير) مع ما فى قلبه من غلٍّ وحقدٍ متأجّج عليه، لا لأنّه رجل قد تقادم به العمر فخرف وذهب عقله! بل لأنَّ قتله بعد قتل عبداللّه بن عفيف (رض) قد يؤجّج الأزد ويحرّضهم عليه، وهم من القبائل التى لها حساب مهم فى كلّ أمرٍ مُلّم.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ج ۲ ص ۵۹- ۶۲ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۴۴- ۱۴۶ وتاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۷ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۷، والإرشاد: ۲: ۱۱۷ وفيه: «فقال ابن زياد: علىَّ به. فأخذته الجلاوزة، فنادى بشعار الأزد، فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان الليلُ أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته، فضرب عنقه وصلبه فى السبخة رحمه اللّه». وانظر: «اللهوف: ۲۰۳ وأنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳- ۴۱۴ وتذكرة الخواص: ۲۳۲- ۲۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۰

إذن فالسبب هو حسابات الموازنات فى تهدئة العشائر الكبيرة وكسب مودّتها وعدم إثارتها، فعفوه عن جندب بن عبداللّه (رض) محاولة لتهدئة ثائرة الأزد بعد تفاقم الوضع وتأزّم العلاقة معهم نتيجة وقائع انتفاضة عبداللّه بن عفيف (رض).

وفى هذا الإتجاه يروى لنا ابن أعثم الكوفى قائلًا:

«ثُمَّ قُدّم إليه سفيان بن يزيد، «۱» فقال له ابن زياد: ما الذى أخرجك علىَّ يا ابن المعقل!؟ فقال له: بلغنى أنّ أصحابك أسروا عمّى فخرجت أدافع عنه.

قال فخلّى سبيله، وراقب فيه عشيرته. ثمّ دعا بعبدالرحمن بن مخنف الأزدى فقال له: ما هذه الجماعة على بابك!؟ فقال: أصلح اللّه الأمير! ليس على بابى جماعة، وقد قتلتَ صاحبك الذى أردت، وانا لك سامع مطيع! وإخوتى لك جميعاً كذلك! قال فسكت عنه ابن زياد، ثمّ خلّاه وخلّى سبيل إخوته وبنى عمّه.». «۲»

وهكذا قبلت رؤوس الأزد (وهم أسود الآجام!) أن توادع ابن زياد موادعة ذليلة، وهذا شأن من يهاب المواجهة مع الطغاة!، فلم يؤثر عن أحدٍ من أشراف

---

(۱) قال النمازى فى مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۹۵: «سفيان بن يزيد الأزدى، عُدَّ من مجاهيل الصحابة، لكن يظهر حسنه وكماله من كونه على ميمنة جند إبراهيم بن الأشتر لطلب الثأر وقتال ابن زياد. راجع: البحار: ۴۵: ۳۸۰».

(۲) الفتوح: ۵: ۱۴۶ وانظر: أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۴ وفيه «وخرج سفيان بن يزيد بن المغفل ليدفع عن ابن عفيف فأخذوه معه .. وأُتى بجندب بن عبداللّه، فقال له ابن زياد: واللّه لأتقربنّ إلى اللّه بدمك! فقال: إنّما تتباعد من الله بدمى و وقال لابن المغفّل: قد تركناك

لابن عمّك سفيان بن عوف فإنّه خيرٌ منك.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۱

الأزد أنّه آثر التأسّى بعبداللّه بن عفيف (رض)، الأزدى ذى القلب البصير والنفس العزيزة الأبيّة، الذى انتفض بوجه الطاغية ابن زياد صارخاً بكلمة الحقّ التى صُعِق ابن زياد لها ولجرأة صاحبها، فنزل عن المنبر مخذولًا مدحوراً ودخل قصره حائراً فيما يمكن أن يواجه به هذا الثائر الفرد الذى كان أمّة فى انتفاضته!

ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام!

قال ابن الأثير الجزرى: «ثمّ إنّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين: يا عمر إئتنى بالكتاب الذى كتبته إليك فى قتل الحسين!

قال: مضيتُ لأمرك وضاع الكتاب!

قال: لتجئنى به.

قال: ضاع!

قال: لتجئنى به!

قال: تُرك واللّه يُقرأ على عجائز قريش بالمدينة إعتذاراً إليهنّ! أما واللّه لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقّاص لكنتُ قد أدّيتُ حقّه!

فقال عثمان بن زياد أخو عبيداللّه: صدق! واللّه لوددتُ أنّه ليس من بنى زياد رجل إلّا وفى أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ الحسين لم يُقتل!

فما أنكر ذلك عبيداللّه بن زياد!». «۱»

---

(۱) الكامل فى التأريخ: ۳: ۳۰۳ وانظر: مثير الأحزان: ۱۱۰ والمنتظم لابن الجوزى: ۵: ۹۸، والبحار: ۴۵: ۱۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۲

وخرج عمر بن سعد من مجلس ابن زياد وهو يتجرّع كأس الندامة ولايكاد يسيغه وهو يقول: «ما رجع أحدٌ إلى أهله بشرٍّ ممّا رجعتُ به! أطعت الفاجر الظالم ابن زياد، وعصيت الحكم العدل، وقطعت القرابة الشريفة!». «۱»

المختار يتصدّى لابن زياد فى المسجد الأعظم!

اشارة

ينقل الخوارزمى عن محمّد بن إسحاق «۲» صاحب السيرة: «أنّ عبيداللّه لمّا قتل ابن عفيف الأنصارى، «۳» وجاءت الجمعة الثانية، صعد المنبر وبيده عمود من حديد، فخطب الناس وقال فى آخر خطبته: الحمدُ للّه الذى أعزّ يزيد وجيشه بالعزّ والنصر! وأذلّ الحسين وجيشه بالقتل!

فقام إليه سيّد من سادات الكوفة وهو المختار بن أبى عبيد، فقال له: كذبت يا عدوَّ اللّه وعدوَّ رسوله! بل الحمدُ للّه الذى أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّك وأذلَّ يزيد وجيشه بالنار والخزى!

فحذفه ابن زياد بعموده الحديد الذى كان فى يده فكسر جبينه، وقال للجلاوزة: خذوه! فأخذوه.

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۴- ۴۱۵ وتذكرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) هو محمّد بن إسحاق بن محمّد بن عبدالرحمن بن عبداللّه بن المسيَّب بن أبى السائب بن عابدابن عبداللّه بن عمر بن مخزوم، القرشىّ المخزوميّ المسيَّبى، أبوعبداللّه المدنى، نزيل بغداد. قال محمد بن سعد: كان ثقة، ومن الناس من تكلّم فيه، وكان خرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والرىّ وبغداد، فأقام بها حتّى مات فى سنة إحدى وخمسين ومأة. (راجع: تهذيب الكمال: ۲۴: ۴۰۰ و ۴۲۶، والطبقات الكبرى: ۷: ۳۲۱).

(۳) الظاهر أنّ المراد به هو عبداللّه بن عفيف الأزدى (رض) المتقدّم ذكره.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۳

فقال أهل الكوفة: أيّها الأمير، هذا هو المختار! وقد عرفت حسبه ونسبه، وختنه عمر بن سعد، وختنه الآخر عبداللّه بن عمر!

فأوجس فى نفسه خيفة، فحبس المختار ولم يتجرّأ على قتله، فكتب المختار إلى عبداللّه كتاباً شرح فيه القصّة، فكتب ابن عمر إلى يزيد: أمّا بعدُ: أفما رضيت بأن قتلت أهل نبيّك حتّى ولّيت على المسلمين من يسبّ أهل بيت نبيّنا ويقع فيهم على المنبر!؟، عبر عليه ابن عفيف فقتله! ثمّ عبر عليه المختار فشجّه وقيّده وحبسه!

فإذا أنت قرأت كتابى هذا فاكتب إلى ابن زياد بإطلاق المختار، وإلّا فواللّه لأرمينَ عبيداللّه بجيش لاطاقة له به والسلام.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب غضب من ذلك، وكتب إلى ابن زياد: أمّا بعدُ: فقد ولّيتك العراق ولم أولّك على أن تسبّ آل النبىّ على المنابر وتقع فيهم، فإذا قرأت كتابى هذا فأطلق المختار من حبسك مكرماً، وإيّاك أن تعود إلى ما فعلت، وإلّا فوالذى نفسى بيده، بعثت إليك من يأخذ منك الذى فيه عيناك!

فلمّا ورد الكتاب على ابن زياد أخرج المختار من حبسه، ودعا بمشايخ الكوفة وسلّمه إليهم سالماً، فخرج المختار من الكوفة هارباً نحو الحجاز ...». «۱»

لكنّ المرحوم السيّد المقرّم ينقل عن كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رسته أنّه «لمّا أحضر ابن زياد السبايا فى مجلسه أمر بإحضار المختار وكان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل، فلمّا رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة، وجرى بينه وبين ابن زياد كلام أغلظ فيه المختار، فغضب ابن زياد وأرجعه الى

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۲۰۵- ۲۰۶ رقم ۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۴

الحبس، ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت!». «۱»

وينقل صاحب كتاب «معالى السبطين» هذه الصورة:

«وفى بعض الكتب: ثمّ إنّ ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان محبوساً، لأنّه لمّا قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما إلى يزيد، كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره فى ذلك، وكتب أنه بلغنى أنّ حسيناً توجّه إلى العراق، فَضَعِ المناظر والمسالح، وأقتل واحبس على الظنّة والتهمة، فلمّا وصل الكتاب الى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقى فى السجن حتى جىء برأس الحسين عليه السلام، ووضع بين يديه فغطّاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزىء عليه (كذا)! فقال المختار، ويلك أتستهزىء علىَّ وقد قرّب اللّه فرجى!؟

فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار!؟

قال: بلغنى أنّ سيّدى ومولاى الحسين قد توجّه نحو العراق، فلابدّ أن يكون خلاصى على يده!

قال اللعين: خاب ظنّك ورجاؤك يا مختار! إنّا قتلنا الحسين!

قال: صه! فضَّ اللّه فاك! ومن يقدر على قتل سيّدى ومولاى الحسين!؟

قال له: يا مختار انظر! هذا رأس الحسين!

فرفع المنديل وإذا بالرأس بين يديه فى طشت من المذهب، فلمّا نظر المختار إلى الرأس الشريف جعل يلطم على رأسه وينادى: وا سيّداه! وا مظلوماه!». «۲»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۲۹ عن الأعلاق النفيسة لابن رسته: ۲۲۴.

(۲) معالى السبطين: ۲: ۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۵

إشارة

يبدو من مجموع روايات حبس المختار (ره) أنه كان قد حُبس مرّتين، الأولى: حين حُبس مع ميثم التمّار (رض) فى أوائل أيام ولاية ابن زياد على الكوفة، ثمّ أُخرج بشفاعة عبداللّه بن عمر له عند يزيد، والثانية: حين حُبس مع عبداللّه بن الحارث ابن نوفل فى ختام حركة مسلم بن عقيل عليهما السلام فى الكوفة «وكان المختار عند خروج مسلم فى قرية له تُدعى (خطوانيّة) فجاء بموالية يحمل راية خضراء، ويحمل عبداللّه بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حُريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً!

ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأُشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث ففعلا، وشهد لهما ابن حُريث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام». «۱»

لكنّ السيّد المقرّم (ره) يستفيد من رواية الخوارزمى الماضية أنّ عبداللّه بن عمر كان قد تشفّع فى المختار مرتين وأطلقه من الحبس فى كلّ منهما، حيث يقول: «وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبى عبيدالثقفى مُطلق السراح بشفاعة عبداللّه بن عمر بن الخطاب عند يزيد، فإنّه زوج أخته صفيّة بنت أبى عبيدالثقفى، ولكنّ ابن زياد أجّله فى الكوفة ثلاثاً، ولمّا خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف، ونال من أميرالمؤمنين عليه السلام ثار المختار فى وجهه وشتمه وقال: كذبت يا عدوّ اللّه وعدوّ رسوله! بل الحمد للّه الذى أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّك وأذلّ يزيد وجيشه بالنار والخزى.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۶

فخذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن، ولكنّ النّاس عرّفوه بأنّ عمر بن سعد صهره على أخته، وصهره الآخر عبد اللّه بن عمر، وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله، وأبقاه فى السجن، ثمّ تشفّع فيه ثانياً عبداللّه بن عمر عند يزيد، فكتب الى عبيداللّه بن زياد بإطلاقه ...». «۱»

مقتل وَلَدَىْ مسلم بن عقيل عليهما السلام

روى الشيخ الصدوق (ره) بسندٍ إلى حمران بن أعين (ره)، عن أبى محمّد شيخ لأهل الكوفة قال: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ عليه السلام أُسِرَ من عسكره غُلامان صغيران، فأُتى بهما عبيداللّه ابن زياد، فدعا سجّاناً له فقال: خُذ هذين الغلامين إليك، فمِنْ طيّب الطعام

فلا تطعهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما!

وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنّهما الليل أُتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح! فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا فى السنّة! قال أحدهما لصاحبه: يا أخى، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا! فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرّب إليه بمحمّد صلى الله عليه و آله لعلّه يوسّع علينا فى طعامنا ويزيدنا فى شرابنا!

فلمّا جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً، وهو نبيى!؟

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۷

قال: أفتعرف جعفر بن أبى طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفراً، وقد أنبت اللّه له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء!؟

قال: أفتعرف علىّ بن ابى طالب عليه السلام؟

قال: وكيف لا أعرف علياً، وهو ابن عمّ نبيى وأخو نبيّى!؟

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، ونحن من وُلدِ مسلم بن عقيل بن أبى طالب، بيدك أُسارى، نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا!!

فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسى لنفسكما الفداء! ووجهى لوجهكما الوقاء يا عترة نبىّ اللّه المصطفى! هذا باب السجن بين يديكما مفتوح! فخذا فى أىّ طريق شئتما!

فلمّا جنّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح! ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبىّ الليل، واكمُنا النهار، حتّى يجعل اللّه عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً!

ففعل الغلامان ذلك، فلمّا جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز، إنّا غلامان صغيران غريبان، حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق!

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبىّ؟ فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه ابن زياد من القتل!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۸

قالت: يا حبيبىّ إنّ لى ختناً قد شهد الواقعة مع عبيداللّه بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما!

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سآتيكما بطعام.

ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخى، إنّا نرجوا أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أُعانقك وتعانقنى، وأشمّ رائحتُك وتشمّ رائحتى، قبل أن يفرّق الموت بيننا!

ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما، فلمّا كان فى بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان!

قالت: ما الذى أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت!؟

قال: ويحك! إفتحى الباب قبل أن يطير عقلى وتنشق مرارتى فى جوفى جهد البلاء الذى قد نزل بى!

قالت: ويحك! ما الذى نزل بك؟!

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيداللّه بن زياد، فنادى الأمير فى معسكره: من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم! ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم! فقد أتعبت وتعبت ولم يصل فى يدى شىء!

فقالت العجوز: ياختنى! إحذر أن يكون محمّد خصمك فى القيامة!

قال: ويحكِ! إنّ الدنيا مُحرص عليها!

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليست معها آخرة!؟

قال: إنّى لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير شىء!؟ قومى فإنّ

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۹

الأمير يدعوك!

قالت: ما يصنع الأمير بى، وإنّما أنا عجوز فى هذه البريّة!؟

قال: إنّما لىَ الطلب! إفتحى لى الباب حتى أُريح واستريح، فإذا أصبحتُ فكّرت فى أىّ الطريق آخذُ فى طلبهما.

ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب، فلمّا كان فى بعض الليل سمع غطيط الغلامين فى جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفّه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير!

فقال له: من هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما!؟

فأقبل الصغير يحرّك الكبير ويقول: قم يا حبيبى، فقد واللّه وقعنا فيما كنّا نحاذره!

قال لهما: من أنتما!؟

قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان!؟

قال: نعم!

قالا: أمان اللّه وأمان رسوله، وذمّة اللّه وذمّة رسول اللّه؟

قال: نعم!

قالا: ومحمّد بن عبداللّه على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم!

قالا: واللّه على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۰

قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه بن زياد من القتل!

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما! الحمّد للّه الذى أظفرنى بكما!

فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتّفين، فلمّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يُقال له فليح، فقال: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات وأضرب أعناقهما، وأئتنى برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيداللّه بن زياد وآخذ جائزة ألفى درهم.

فحمل الغلام السيف، فمضى بهما ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك

بسواد بلال مؤذّن رسول اللّه!!

قال: إنّ مولاى قد أمرنى بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا!

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسى لنفسكما الفداء، ووجهى لوجهكما الوقاء يا عترة نبىّ اللّه المصطفى! واللّه لايكون محمّد صلى الله عليه و آله خصمى فى القيامة.

ثمّ عدا فرمى السيف من يده ناحية، وطرح نفسه فى الفرات وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام عصيتنى!؟

فقال: يا مولاى! إنّما أطعتك ما دمت لاتعصى اللّه، فإذا عصيت اللّه فأنا منك برىء فى الدنيا والآخرة!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۱

فدعا إبنه فقال: يا بنى! إنّما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك! والدنيا مُحرصٌ عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما، وائتنى برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيداللّه بن زياد وآخذ جائزة ألفى درهم.

فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى (فما مضيا) إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شاب! ما أخوفنى على شبابك هذا من نار جهنّم!

فقال: يا حبيبىَّ فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله يريد والدك قتلنا!

فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه فى الفرات وعبر! فصاح به أبوه: يا بنىَّ! عصيتنى!؟

قال: لأن أطيع اللّه وأعصيك أحبّ إلىّ من أن أعصى اللّه وأطيعك.

قال الشيخ: لايلى قتلكما أحدٌ غيرى! وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلّ السيف من جفنه، فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولًا اغرورقت أعينهما وقالا له: يا شيخ! انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولاترد أن يكون محمّد خصمك فى القيامة غداً!

فقال: لا! ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما الى عبيداللّه بن زياد، وأخذ جائزة ألفين!

فقالا له: يا شيخ! أما تحفظ قرابتنا من رسول اللّه صلى الله عليه و آله!؟

فقال: ما لكما من رسول اللّه قرابة!!

قالا: يا شيخ! فائت بنا إلى عبيداللّه بن زياد حتى يحكم فينا بأمره!

قال: ما بى إلى ذلك سبيل إلّا التقرّب إليه بدمكما!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۲

قالا له: يا شيخ! أما ترحم صغر سننا!؟

قال: ما جعل اللّه لكما فى قلبى من الرحمة شيئاً!

قالا: يا شيخ! إن كان ولابدّ فدعنا نصلّى ركعات!

قال: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة!

فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حىّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه فى المخلاة! وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ فى دم أخيه وهو يقول: حتّى ألقى رسول

اللّه صلى الله عليه و آله وأنا مختضب بدم أخى!

فقال: لا عليك، سوف أُلحقك بأخيك! ثمّ قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه فى المخلاة! ورمى ببدنيهما فى الماء وهما يقطران دماً!

ومرَّ حتّى أتى بهما عبيداللّه بن زياد وهو قاعد على كرسىّ له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد ثلاثاً، ثمّ قال: الويل لك! أين ظفرت بهما!

قال: أضافتهما عجوز لنا!

قال: فما عرفت حقّ الضيافة!؟

قال: لا!

قال: فأىّ شىء قالا لك؟

قال: قالا: يا شيخ! إذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا، فلا نرد أن يكون محمّد صلى الله عليه و آله خصمك فى القيامة!

قال: فأىّ شىء قلت لهما!؟

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۳

قال: قلت: لا! ولكن أقتلكما وانطلق برأسيكما إلى عبيداللّه بن زياد، وآخذ ألفى درهم.

قال: فأىّ شىء قالا لك؟

قال: قالا: إئت بنا إلى عبيداللّه بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره!

قال: فأى شىء قلت!؟

قال: قلت: ليس لى إلى ذلك سبيل إلّا التقرّب إليك بدمهما!

قال: أفلا جئتنى بهما حيَّيْن فكنت أضاعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم!؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلًا إلّا التقرّب إليك بدمهما! مع الركب الحسينى ج۵ ۱۷۳ مقتل ولدى مسلم بن عقيل عليهما السلام ..... ص : ۱۶۶

ل: فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إحفظ قرابتنا من رسول اللّه!

قال: فأىّ شىء قلت لهما!؟

قال: قلت: مالكما من رسول اللّه قرابة!

قال: ويلك! فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إرحم صغر سننا!

قال: فما رحمتهما!؟

قال: قلت: ما جعل اللّه لكما من الرحمة فى قلبى شيئاً!

قال: ويلك؟ فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: دعنا نصلّى ركعات. فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة! فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأىّ شىء قالا فى آخر صلاتهما؟

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۴

قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حىّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

قال عبيداللّه بن زياد: فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم وبين الفاسق!

قال فانتدب له رجل من أهل الشام فقال: أنا له!

قال: فانطلق به إلى الموضع الـذى قتل فيه الغلامين فاضـرب عنقه، ولاتترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجّل برأسه! ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذريّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله!». «۱»

---

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۷۶- ۸۱، المجلس التاسع عشر، حديث رقم ۲/ وروى الخوارزمى فى (مقتل الحسين عليه السلام: ۲: ۵۴- ۵۸ حديث رقم ۲۷) قصّة هذين الغلامين عليهما السلام بتفاوت، وبسندٍ متّصل إلى محمّد بن يحيى الذهلى، ولكنه ذكر أن أحد هذين الغلامين إسـمه إبراهيم، والآخر إسـمه محمّد، وأنهما إبنان لجعفر الطيّار عليه السلام، وهذا خلاف الحقيقة التأريخية لأنّ جعفر بن أبى طالب عليهما السـلام كان قـد استشـهد فى موقعـة مؤتة فى سـنة ثمانٍ من الهجرة، فبين يوم مؤتة وبين سـنة مقتل الحسـين عليه السـلام إثنتان وخمسون سـنة! نعم، يحتمل أن يقال إنهما من أحفاد جعفر عليه السـلام، لكنّ أحداً- غير ما أورده الخوارزمى- لم يقل بذلك. فالأقوى- وهو المشهور- ما أورده الشيخ الصدوق (ره) من أنّ هذين الغلامين عليهما السلام من أولاد مسلم بن عقيل عليهما السلام. وحادثة قتلهما- فى ضوء رواية الصدوق (ره)- كانت قد وقعت بعد سـنة من اعتقالهما، وقد أوردناها فى هذا الفصل لأنها من جملة ما وقع من أحداث لبقيّة الركب الحسينىّ فى الكوفة، فى أيام الطاغية عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۵

المقصد الثانى

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۷

الفصل الثانى: مع الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام

مدّة بقاء الركب الحسينىّ فى الكوفة

يُسـتفاد من بعض النصوص أنّ بقيّة الركب الحسـينىّ لم يطل بقاؤهم فى الكوفة إلّا يومين أو يوماً وبعض يوم!، كما فى، نصّ سبط ابن الجوزى حيث يقول: «ثمّ إنّ ابن زياد حطّ الرؤوس فى اليوم الثانى وجهّزها والسـبايا إلى الشام إلى يزيـد بن معاويـة.»، «۱» وهذه المدّة هى أقلّ مدّة ممكنة.

لكنّ نصوصاً أخرى تفيـد أنهم بقوا فى الكوفـة المـدّة التى يسـتغرقها ذهاب وإياب البريـد بين الكوفـة ودمشق، كما فى نصّ ابن الأثير الجزرى حيث يقول: «إنّ آل الحسين لمّا وصـلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان.

فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقى، وفيه كتاب يقول:

أوصوا وأعهدوا فقد قارب وصول البريد.». «۲»

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۴.

(۲) الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۸ وانظر: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۸

والظاهر أنّ البريد آنذاك كان على نوعين: «بريد الطير»، و «بريد الخيل»، وبريد الطير أسرع من بريد الخيل، وبريد الخيل أسرع كثيراً من رحلة مسافر أو أكثر يجدّون السير على نفس مسافة البريد، ذلك لأن الخيل فى البريد وهى من أجود الخيل وأسرعها تقطع مسافة جزئيـة من مسافـة البريـد، ثمّ تسلّم البريـد إلى غيرها لتقطع مسافـة جزئيـة أخرى بعدها، وهكذا حتّى تتمّ مسافة البريد كلّها، فلا تعانى أفراس البريد ولا فرسانها من تعب ولا نصب، ويتمّ إيصال البريد بأسرع وقت ممكن!

فإذا علمنا- فى ضوء بعض النصوص «۱»- أنّ عميرة الذى أرسله عبداللّه بن عمر إلى يزيد ومعه كتاب يشفع فيه لإطلاق سراح المختار من سجن ابن زياد، توجّه إلى الكوفة من الشام حاملًا كتاب يزيـد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار، وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بأحد عشر يوماً! أمكننا القول بأنّ «بريد الخيل» يقطع هذه المسافة- بين دمشق والكوفة- فى ستّة أيّام مثلًا.

وإذا علمنـا- فى ضوء نصوص أخرى «۲»- أنّ هنـاك طريقاً مستقيماً بين الشام والعراق يمكن أن يقطعه المسافر فى العادة خلال مـدّة أسبوع، وكان عرب عقيل يسلكون هذا الطريق، كما كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف فى نحو ثمانية أيام، أمكننا أن نقبل بأنّ البريد آنذاك يمكن أن يقطع المسافة بين الكوفة ودمشق فى سبعة أيّام أو أقلّ.

وإذا افترضنا أنّ ابن زياد كتب إلى يزيد بخبر انتهاء وقعة الطفّ مباشرة بعد

---

(۱) مثير الأحزان: ۷۴.

(۲) راجع: أعيان الشيعة: القسم الأول من الجزء الرابع، وعنه كتاب: التحقيق حول زيارة الأربعين: ۱۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۹

انتهائها، وأنّ البريـد تحرّك برسالته إلى يزيـد فى ليلـة الحادى عشـر أو فى اليوم الحادى عشـر، فإنه يمكننا أن نحتمل- على فرض أنّ مدّة البريد أسبوع- أن البريد وصل إلى دمشق حوالى اليوم السابع عشر من المحرّم.

وإذا افترضـنا أيضاً أنّه تحرّك من دمشق إلى الكوفة بجواب يزيد فى نفس اليوم، فإنّ من المحتمل أيضاً أنّه يصـلها حوالى اليوم الرابع والعشرين من المحرّم.

وإذا قلنـا أن الركب الحسينىّ تحرّك من الكوفـة إلى الشام فى نفس اليوم الرابع والعشـرين من المحرّم، فإنَّ مـدّة بقائهم فى الكوفـة- وهى تبدأ من اليوم الثانى عشر- تكون حوالى إثنى عشر يوماً على احتمال قوىّ، واللّه العالم.

كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟

فيما رواه الطبرى قوله: «ثُمّ إنّ عبيداللّه أمر بنساء الحسـين وصبيانه فجُهّزن، وأمر بعلىّ بن الحسـين فَغُلَّ بغُلٍّ إلى عنقه! ثمّ سـرّح بهم مع مُحفّز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- ومع شـمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن علىٌّ بن الحسـين يُكلِّم أحداً منهما فى الطريق كلمة حتّى بلغوا ..». «۱»

وقال السـيد ابن طاووس (ره): «وأمّا يزيـد بن معاوية فإنّه لمّا وصل كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسـين عليه السـلام إليه ورؤوس من قُتـل معه، وبحمـل أثقاله ونسائه وعياله، فاسـتدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبـة العائـذى فسـلّم إليه الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مخفر إلى الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار!». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۸.

(۲) اللهوف: ۲۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۰

ويقول السيّد ابن طاووس (ره) فى كتابه (إقبال الأعمال): «رأيتُ فى كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال لى أبى محمّد بن علىّ: سألت أبى علىَّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال:

حملنى على بعير يطلع بغير وطاء! ورأس الحسين عليه السلام على علم! ونسوتنا خلفى على بغال، فأكفّ، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح! حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون!». «۱»

ويقول ابن الصبّاغ المالكى فى كتابه الفصول المهمّة: «وقد جعل ابن زياد الغلَّ فى يديه- أى الإمام السجّاد عليه السلام- وفى عنقه، ولم يزالوا سايرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام.». «۲»

وفيما يرويه لنا الصحابىّ سهل بن سعد «۳» عن لقائه بالركب الحسينىّ فى

---

(۱) إقبال الأعمال: ۸۹/ الجزء ۳؛ وعنه البحار: ۴۵: ۱۵۴ باب ۳۹ حديث رقم ۲.

(۲) الفصول المهمّة: ۱۹۳.

(۳) قال الذهبى: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، الإمام، الفاضل، المعمّر، بقية أصحاب‌رسول اللّه، أبوالعباس الخزرجى، الأنصارى الساعدى.

وكان أبوه من الصحابة الذين توّفوا فى حياة النبى. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. وكان من أبناء المئة. ذكر عدد كبير وفاته فى سنة إحدى وتسعين. روى أصحاب الكتب الستة. (راجع: سير علام النبلاء: ۳: ۴۲۲ رقم ۷۲).

وذكر المزى فى تهذيب الكمال: ۱۲: ۱۸۹ يقول: «وذكر الواقدى وغيره: أن الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد يريد إذلاله فى سنة أربع وسبعين، فقال: ما منعك من نصر أميرالمؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فختم فى عنقه ختم!».

/ وقال المرحوم النمازى: «سهل بن سعد الساعدى الأنصارى من أصحاب رسول اللّه وأميرالمؤمنين صلوات اللّه عليهما، وكان عمره عند وفاة النبى صلى الله عليه و آله خمس عشرة سنة وعاش إلى ۸۸- ۹۱، رواياته فى الفضائل (راجع: البحار: ۳۹: ۱۲) وفى أسماء الأئمة الاثنى عشر وفضائلهم والتصريح بإمامتهم (راجع: البحار: ۳۶: ۳۵۱).

وروى عنه ابنه عباس، عن فاطمة الزهراء عليها السلام، عدد الأئمة صلوات اللّه عليهم (راجع: البحار: ۳۶: ۳۵۲) وهو ممن شهد لعلى عليه السلام بحديث الغدير (راجع: الغدير: ۱: ۴۵)، ولقى أهل بيت الحسين عليه السلام فى الشام وبكى لهم وقضى حاجة سكينة بنت الحسين عليهما السلام (راجع: البحار: ۴۵: ۱۲۷)- «مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۱۷۸ رقم ۶۷۲۳».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۱

دمشق قوله: «... فبينا أنا كذلك، حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول اللّه صلى الله عليه و آله! فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ...». «۱»

وإنّ صفة دخول بقيّة أهل البيت عليهم السلام على يزيد كاشفة عن حالهم الأصعب أثناء الطريق، يقول السيّد ابن طاووس (ره): «ثُمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون فى الحبال! فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علىّ بن الحسين:

أُنشدك اللّه يا يزيد! ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا على هذه الحال!؟ ...». «۲»

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۲۸ باب ۳۹.

(۲) اللهوف: ۲۱۳/ وقال ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح: ۵: ۱۴۷: «فسار القوم بحرم رسول اللّه من الكوفة إلى بلاد الشام على

محامل بغير وطاء، من بلد إلى بلد، ومن منزل الى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم ..».

وقال ابن سعد فى طبقاته: «وقدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيداللّه أن يُرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبوخالد ذكوان عشرة آلاف درهم تجهّزوا بها! (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غيرالمطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ۸۱)، ولايخفى ما فى آخر هذا الخبر من الغرابة والإبهام! فمن هو أبوخالد ذكوان؟ إننا لم نعثر له على ترجمة فى الرجال!

ثمّ هل أسلف الركب الحسينىّ ذلك المبلغ؟ وما حاجتهم إلى المال وهم فى قيد الأسر والحبس؟! أم هو أسلف عبيداللّه بن زياد وجماعته؟ وهل يُتصوّر إمكان حاجة هذا الطاغية المتسلّط على العراق إلى مثل هذا المبلغ!؟

والغريب من ابن سعد فى طبقاته أيضاً أنه يروى لذكوان أبى خالد هذا دوراً آخر، حيث يقول فى نفس الصفحة: «وأمر عبيداللّه بن زياد بحبس من قدم به عليه من بقيّة أهل حسين معه فى القصر، فقال ذكوان أبوخالد: خلِّ بينى وبين هذه الرؤوس فأدفنها ففعل، فكفّنها ودفنها بالجبّانة، وركب إلى أجسادهم فكفّنهم ودفنهم!!!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۲

وفى خطبة مولاتنا زينب العقيلة عليها السلام فى مجلس يزيد صورة وافية لطريقة حمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام، حيث قالت عليها السلام وهى تقرّع الطاغية:

«أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول اللّه سبايا قد هتكت ستورهنّ!؟ وأبديت وجوههن!؟ تحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد!؟ ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل؟! ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنىّ والشريف!؟ ليس معهن من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حميّ!؟ ...». «۱»

هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينىّ؟

يُستفاد من النصوص التى مضت عن السيّد ابن طاووس (ره) أنّ الرؤوس المقدّسة كانت مع الركب الحسينىّ فى حركته من الكوفة إلى الشام.

---

(۱) اللهوف: ۲۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۳

لكنّ نصوصاً أخرى تُشعر أنّ الرؤوس المقدّسة سبقت الركب الحسينىّ إلى الشام، كما فى نصّ الشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا فرغ القوم من التطوّف به- أى الرأس المقدّس- بالكوفة، ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس، «۱» ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن اللّه ولعنة اللاعنين فى السموات والأرضين، وأنفذ معه أبابردة بن عوف الأزدى، «۲»

---

(۱) ويرد إسمه فى بعض المصادر: زجر بن قيس، وفى بعض المصادر زفر بن قيس، وهو غيرصحيح، بل الصحيح كما هو المنقول عن المتقدّمين: زحر بن قيس. (راجع مثلًا: كتاب النسب: ۳۲۱/ لأبى عبيد، القاسم بن سلام، المتوفى سنة ۱۵۴ ه، وكتاب جمهرة أنساب العرب: ۴۰۹/ للأندلسى المتوفّى سنة ۳۸۴ ه).

وهذا الرجل كان من أصحاب أميرالمؤمنين على عليه السلام، ورسوله إلى جرير بن عبداللّه إلى الرىّ، ثمّ رسوله إلى الخوارج، وكان معه فى حرب الجمل، وله أشعار فى مدحه، وله قضايا ومواقف فى صفّين، ولكن استحوذ عليه الشيطان فكانت عاقبته أن التحق بجنود الكفر والشيطان، وصار من أقرب الناس إلى عبيداللّه بن زياد ومن خواصه، ولقد فوّض إليه مهمّة حمل الرأس الشريف وسائر الرؤوس

الطاهرة ليحملها الى الشام، وحينما حُمل بقية أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة كان زحر هذا يضربهم بالسوط!

وقد روى محمد بن جرير بن رستم الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لزهير بن القين (رض): «إعلم أنَّ هاهنا مشهدى- أى كربلاء- ويحمل هذا من جسدى- يعنى رأسه- زحر بن قيس، فيدخل به على يزيد يرجو نواله، فلا يعطيه شيئاً». (راجع: دلائل الإمامة: ۱۸۲ رقم ۹۷/ ۲).

ومن غرائب وعجائب بعض علماء الرجال من أهل السنّة أنّهم يعدّون زحر بن قيس من الثقات (راجع: كتاب الثقات لابن حبّان: ۴: ۲۷۰)، ويعبّر عنه ابن حبّان أنّه من كبار التابعين، ولايشير بشيء إلى سوء عاقبته! وانظر أيضاً مقالة البخارى فى تاريخه: ۳: ۴۴۵.

(۲) وكان عثمانيّاً تخلّف عن أميرالمؤمنين يوم الجمل وحضر معه يوم صفّين لنصرته، وكان منافقاًيكاتب معاوية سرّاً وكان عنده كريماً. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۳۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۴

وطارق بن أبى ظبيان، «۱» فى جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق.». «۲»

وأوضح من ذلك فى هذا الصدد ما قاله الشيخ المفيد (ره) أيضاً: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهّزوا، وأمر بعلىّ بن الحسين فغُلّ بِغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم فى أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذى، وشمر بن ذى الجوشن، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علىّ بن الحسين عليه السلام يكلّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا ...». «۳»

---

(۱)

وقال النمازى أيضاً: «طارق بن أبى ظبيان (ابى شهاب) من الذين ذهبوا برأس الحسين عليه السلام إلىدمشق بأمر عبيداللّه بن زياد» (راجع: مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۲۸۴).

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۸.

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۹؛ وانظر: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۸، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكى: ۱۹۳ ومختصر تاريخ دمشق: ۲۴: ۱۱۱ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۵۸.

وينقل المحقق القرشى عن عبدالباسط الفاخورى قوله «ثمّ إنَّ عبيداللّه جهّز الرأس الشريف وعلىَّ بن الحسين ومن معه من حرمه بحالة تقشعّر منها ومن ذكرها الأبدان وترتعد منها مفاصل الإنسان بل فرائص الحيوان» (حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام: ۳: ۳۶۷ عن تحفة الأنام فى مختصر تاريخ الإسلام: ۸۴).

وقال أبوطالب المكّى: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد جهّز علىَّ بن الحسين، ومن كان مع الحسين من حرمه، بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبى الحريم وقتل الذرارى ممّا تقشعّر من ذكره الأبدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية ...». (قوت القلوب: ۱: ۷۵).

وإن تعجب فعجبٌ قول ابن تيميّة فى مخالفته الحقيقة التأريخية المُسلَّمة حيث يقول: سيّر ابن زياد حرم الحسين بعد قتله إلى المدينة». (راجع: المنتقى من منهاج الإعتدال للذهبى: ۲۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۵

منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق

اشارة

هناك طريقان يصلان بين الكوفة ودمشق، عرضت لذكرهما بعض الكتب التى تناولت الحديث فى قصة سفر الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام، وهذان الطريقان هما:

۱- الطريق السلطانى:

وهو الطريق الذى ذكره الميرزا النورى، «۱» وذهب إلى أنّ بقيّة الركب الحسينى كانوا قد سلكوا هذا الطريق من الكوفة الى الشام، وعلى هذا كان الميرزا النورى قد استبعد أن تكون زيارة الأربعين التى زار بها بقيّة أهل البيت عليهم السلام قبر الحسين عليه السلام فى الأربعين يوماً الأولى بعد مقتله فى سنة ۶۱ للهجرة.

وهذا الطريق مع طوله وكثرة منازله لايمكن لسالك يجدّ السير فيه ولايلوى على أحد ولايتوقّف فى منزل أن يسلكه فى أقلّ من عشرة أيّام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسير الركب الحسينى كان على هذا الطريق، ونقبل جميع ما حدث لهم فى منازله لاستغرق ذلك سنة من الزمان على قول بعض المحققّين!. «۲»

ومنازل هذا الطريق على ما ذهب إليه فرهاد ميرزا صاحب كتاب «قمقام زخّار» هى: حرّان، حصاصة، تكريت، وادى النخلة، برصاباد، الموصل، عين الوردة، قنسرين، معرّة النعمان، كفرطاب، الشيرز، الحمى (حماة)، حمص، بعلبك. «۳»

---

(۱)

اللؤلؤ والمرجان: ۱۵۰.

(۲) راجع: كتاب تحقيق حول زيارة الأربعين/ للمرحوم الشهيد المحقّق قاضى الطباطبائى: ۱۹۳.

(۳) قمقام زخّار: ۲: ۵۴۸/ للمرحوم فرهاد ميرزا المتوفّى سنة ۱۳۰۵ ه ق.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۶

وقد وردت أسماء منازل هذا الطريق فى المقتل المنسوب لأبى مخنف‌متفاوتة فى الترتيب، مع إضافة ونقص. «۱»

والمتأمّل فى الخرائط الجغرافية يجدها لاتقبل بترتيب بعض تلك المنازل!! ويقول المرحوم المحدّث الشيخ عبّاس القمىّ: «إعلم أنّ ترتيب المنازل التى نزلوها فى كلّ مرحلة باتوا بها أم عبروها منها غير معلوم ولامذكور فى شىء من الكتب المعتبرة، بل ليس فى أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام ...». «۲»

۲- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل):

وهو طريق يمكن قطعه فى مدّة أسبوع لكونه مستقيماً، وممّن ذهب إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام سلكوا هذا الطريق هو المرحوم السيد محسن الأمين فى موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة) حيث يقول: «.. والمشهور أنّهم وصلوا إلى كربلاء فى العشرين من صفر، ومنه زيارة الأربعين الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام.

وقد يستبعد ذلك بأنّ المسافة بين العراق والشام تقطع فى نحو من شهر، ولابدّ يكونوا بقوا فى الشام مدّة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء فى الشام، والذهاب للكوفة والبقاء فيها، أربعين يوماً؟!

ويمكن دفع الإستبعاد بأنّه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه فى أسبوع لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه فى زماننا. وتدلّ بعض الأخبار على أنّ البريد كان يذهب من الشام للعراق فى أسبوع،

---

(۱) راجع: المقتل المنسوب لأبى مخنف/ ص ۱۸۰.

(۲) نفس المهموم: ۴۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۷

وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف فى نحو ثمانية أيّام.

فلعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء، وأقلّوا المقام فى الكوفة والشام، واللّه أعلم.». «۱»

ونحن أيضاً نرجّح أنّ أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله كانوا قد سلكوا ببقية الركب الحسينى فى سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أكان طريق عرب عقيل أو غيره، ونستبعد أنّهم سلكوا ما يُسمّى بالطريق السلطانى الطويل.

ذلك لأنّ من الطبيعى يومذاك أن يحرص كلٌّ من يزيد وابن زياد وجلاوزتهم الموكّلين ببقية الركب الحسينى على وصول هذا الركب إلى دمشق فى أسرع وقت ممكن! ويتوسّلوا بكلّ الوسائل المساعدة لتحقيق هذه الرغبة!

أمّا يزيد لعنه اللّه، فلكى يروى ظمأه إلى التشفّى بمشهد انكسار أهل البيت عليهم السلام من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين متوهماً أن بنى أميّة عدلوا يوم عاشوراء ببدر فاعتدل! حتّى استشهد بشعر ابن الزبعرى فى هذا المعنى! جذلان بمظاهر الظفر المكذوب!

وأمّا ابن زياد لعنه اللّه، فلكى يُرى أميره يزيد كيف نفّذ أوامره كما يحبّ ويرضى! حتّى يحظى عنده بمزيد من الوجاهة والمنزلة والإعتماد، فهو على عجلة من أمر وصول بقيّة الركب الحسينى إلى الشام بأسرع وقت، من أجل دفقة سرور موهومة تدخل على قلب يزيد تنعكس آثارها الإيجابية على حياة ابن زياد ومصيره!

وأمّا الجلاوزة لعنهم اللّه الذين رافقوا الركب الحسينى فهم أشدّ لهفة إلى

---

(۱) أعيان الشيعة: القسم الأول من الجزء الرابع؛ وعنه كتاب تحقيق حول زيارة الأربعين: ۱۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۸

الوصول بالركب الى الشام بأسرع ما يمكن من الوقت، طمعاً فى نوال جوائز يزيد، والحصول على مزيد من الحظوة عنده!

فكانت جميع مصالح الطغاة وجلاوزتهم تدعو الى اعتساف أقصر الطرق من الكوفة إلى الشام!! ويُذكر أيضاً أنّ جلاوزة ابن زياد حينما خرجوا برأس الحسين عليه السلام من الكوفة كانوا يخافون من قبائل العرب أن تثور فيهم الغيرة والحميّة، فكانوا يخشون أن يأخذوا منهم الرأس المقدّس ولذا كانوا يتجنّبون السير على الجادة المعروفة، وكلّما وصلوا إلى قبيلة طلبوا العلوفة وقالوا معنا رأس خارجىّ!. «۱»

جملة من وقائع الطريق إلى الشام

اشاره

أشارت مصادر تأريخية إلى جملة من وقائع حدثت على طريق الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام، نورد هنا ذكر هذه الوقائع- ممّا اشتهر منها، وممّا لم يتفرّد به المقتل المنسوب إلى أبى مخنف- فى ضوء تتابعها حسب منازل الطريق ما أمكننا ذلك، وهى:

۱- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم!

روى الخوارزمى بسند عن ابن لهيعة، «۲» عن أبى قبيل، «۳» قال: «لمّا قُتل

(۱) راجع: قمقام زخّار: ۲: ۵۴۸ نقلًا عن كامل البهائى: ۲: ۲۹۲.

(۲) هو عبداللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الأعدولى .. وروى عن‌جماعة منهم أبوقبيل. قال روح بن صلاح: لقى ابن لهيعة إثنين وسبعين تابعياً. وعن أحمد بن حنبل: من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟ .. ومات سنة اربع أو ثلاث وسبعين. (راجع تهذيب الكمال: ۱۵: ۴۸۷ رقم ۳۵۱۳).

(۳) وإسمه حيّ بن هانى بن ناضر، ابوقبيل المعافرى، روى عنه جماعة منهم ابن لهيعة. وعن أبى حاتم: صالح الحديث. وقال أبوسعيد بن يونس: توفى بالبُرُلُّس سنة ثمان وعشرين ومائة. (راجع: سير أعلام النبلاء: ۵: ۲۱۴ رقم ۸۶، وتهذيب الكمال: ۷: ۴۹۰ رقم ۱۵۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۹

الحسين عليه السلام بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرأس! فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبتْ سطراً بدم:

أترجو أُمّةٌ قتلت حسيناًشفاعة جدِّه يوم الحساب!؟» «۱»

وفى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: أنّ ابن زياد دعا الشمر اللعين،

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۰۵- ۱۰۶ رقم ۲۸، ورواه أيضاً محبّ الدين الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى: ۱۴۵ بتفاوت يسير، وفى آخره: «فهربوا وتركوا الرأس»، وقال الطبرى: خرّجه ابن منصور بن عمّار. ورواه ابن المغازلى فى المناقب: ۳۸۸ رقم ۴۴۲ وفيه: «فلمّا صار الليل قعدوا يشربون ويتحيَّون بالرأس ..» وليس فيه ذكر أنّ هذه الواقعة حصلت فى الطريق إلى الشام، وقال محقّق كتاب ابن المغازلى (البهبودى) فى حاشية نفس الصفحة: أخرجه العلّامة الطبرانى فى المعجم الكبير: ۱۴۷ نسخة جامعة طهران ... وخرّجه عنه الحافظ الكنجى فى الكفايه: ۲۹۱ ط و ۴۳۹ ط، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: ۹/ ۱۹۹، والحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام: ۳/ ۱۳، والحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى: ۲/ ۱۲۷، وأخرجه المحبّ الطبرى فى الذخائر: ۱۴۵ ...»، وانظر: الإتحاف بحب الأشراف: ۲۳، ونظم درر السمطين: ۲۱۹ و ۳۳۸، والخطط المقريزية: ۲: ۲۸۶، وتاريخ مدينة دمشق: ۱۴: ۲۴۴، وينبغى التنويه أنّ بعض هذه المصادر لم تشخّص أنّ هذه الواقعة حصلت فى الطريق إلى الشام. وقال الشيخ عبّاس القمّى (ره): «وروى عن كتب الفريقين أنّ حاملى الرأس الشريف لمّا نزلوا فى أوّل مرحلة جعلوا يشربون ويتبجّحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب؟

ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل.». (نفس المهموم: ۴۲۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۰

وخولّى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، «۱» وضمَّ إليهم ألف فارس! وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كلّ بلدة يدخلونها! فساروا على ساحل الفرات، فنزلوا على أوّل منزل كان خراباً، فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرّم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذا رأوا يداً خرج من الحائط معه (كذا) قلم يكتب بدم عبيط شعراً:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيعوهم يوم القيامة فى العذاب

لقد قتلوا الحسين بحكم جوروخالف أمرهم حكم الكتاب

فهربوا، ثمّ رجعوا، ثمّ رحلوا من ذلك المنزل، وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبیّ لکم‌ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتی وبأهلی بعد مفتقدی‌منهم أُساری ومنهم ضُرّجوا بدمِ

ماکان هذا جزائی إذ نصحت لکم‌أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی.». «۲»

وروی الخوارزمی عن إمام لبنی سلیم قال: حدّثنا أشیاخنا، قالوا: دخلنا فی الروم کنیسهٔ لهم، فوجدنا فی الحائط صخرهٔ، فیها مکتوب:

أترجو أُمّهٔ قتلت حسیناًشفاعهٔ جدّه یوم الحساب

فلا واللّه لیس لهم شفیع‌وهم یوم القیامهٔ فی العذابِ

فقلنا لشیخ فی الکنیسهٔ: منذُ کم هذا الکتاب؟

فقال: من قبل أن یُبعث صاحبکم بثلاثمائهٔ عام!!». «۳»

---

(۱)

فی رفقهٔ خولّی وشبث وعمر بن سعد تأمّل، خصوصاً عمر بن سعد. (راجع: نفس المهموم: ۳۸۶)

(۲) راجع إحقاق الحقّ: ۱۱: ۵۶۴، ومنتخب الطریحی: ۴۸۰.

(۳) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۱۰۶ رقم ۲۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۹۱

وفی «تاریخ الخمیس» یقول الدیار بکری: «فساروا إلی أنْ وصلوا إلی دیر فی الطریق، فنزلوا لیقیلوا به فوجدوا مکتوباً علی بعض جدرانه:

أترجوا أمّهٔ قتلت حسیناًشفاعهٔ جدّه یوم الحسابِ

فسألوا الراهب عن السطر، ومن کتبه؟

فقال: إنّه مکتوب هاهنا من قبل أن یُبعث نبیّکم بخمسمائهٔ عام!». «۱»

۲- قصّهٔ الراهب مع الرأس المقدّس!

قال سبط بن الجوزی فی (تذکرهٔ الخواص): «وذکر عبدالملک بن هاشم فی کتاب (السیرهٔ) الذی أخبرنا القاضی الأسعد أبوالبرکات عبدالقویّ بن أبی المعالی ابن الحبّار السعدی فی جُمادی الأوّل سنهٔ تسع وستّمائهٔ بالدیار المصریهٔ قراءهٔ علیه ونحن نسمع قال: أنبأنا أبومحمّد عبداللّه بن رفاعهٔ بن غدیر السعدی فی جمادی الأولی سنهٔ خمس وخمسین وخمسمائهٔ قال: أنبأنا أبوالحسین علیّ بن الحسین الخلعی أنبأنا أبومحمد عبدالرحمن بن عمر بن سعید النحّاس النحیی:

أنبأنا أبومحمد عبداللّه بن جعفر بن محمد بن رنجویه البغدادی: أنبأنا أبوسعید عبدالرحیم بن عبداللّه البرقی: أنبأنا أبومحمد عبدالملک بن هشام النحوی البصری «۲» قال:

---

(۱) تاریخ الخمیس: ۲: ۷۵ و ۲۹۹ وانظر: تاریخ مدینهٔ دمشق: ۲۴: ۲۴۳، ومحاضرهٔ الأبرار ومسامرهٔ الأخیار: ۲: ۲۲۵، وأخبار الدول للقرمانی: ۱۰۸ وفیه: «وقیل: إنّ الجدار انشقّ وظهر فیه کفٌّ مکتوب علیه هذا السطر! ..».

(۲) قال الذهبی: «عبدالملک بن هشام بن أیّوب، العلّامهٔ النحوی الأخباری، أبومحمد الذهلی السدوسی، وقیل: الحمیری، المعافری، البصری، نزیل مصر، وتوفی سنهٔ ثمان ومائتین» (سیر أعلام النبلاء: ۱۰: ۴۲۸ رقم ۱۳۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۹۲

لمّا أنفذ ابن زیاد رأس الحسین علیه السلام إلی یزید بن معاویة مع الأسارى، موثّقین فی الحبال، منهم نساء وصبیان وصبیّات من بنات رسول اللّه صلی الله علیه و آله، علی أقتاب الجمال، موثقین مکشّفات الوجوه والرؤوس! وکلّما نزلوا منزلًا أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه علی رمح وحرسوه طول اللیل إلی وقت الرحیل، ثمّ یعیدوه الی الصندوق ویرحلوا، فنزلوا بعض المنازل، وفی ذلک المنزل دیرٌ فیه راهب، فأخرجوا الرأس علی عادتهم، ووضعوه علی الرمح وحرسه الحرس علی عادته، وأسندوا الرمح إلی الدیر.

فلمّا کان فی نصف اللیل رأی الراهب نوراً من مکان الرأس الی عنان السماء! فأشرف علی القوم وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب ابن زیاد.

قال: وهذا رأس من!؟

قالوا: رأس الحسین بن علیّ بن أبی طالب، ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله!

قال: نبیّکم!؟

قالوا: نعم!

قال: بئس القوم أنتم! لو کان للمسیح ولد لأسکنّاه أحداقنا!

ثم قال: هل لکم فی شیء؟

قالوا: وماهو؟

قال: عندی عشرة آلاف دینار، تأخذونها وتعطونی الرأس یکون عندی تمام اللیلة، وإذا رحلتم تأخذونه!

قالوا: وما یضرّنا!؟

فناولوه الرأس، وناولهم الدنانیر، فأخذه الراهب فغسله وطیّبه، وترکه علی فخذه، وقعد یبکی اللیل کلّه! فلمّا أسفر الصبح قال: یا رأس! لا أملک إلّا نفسی،

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۹۳

وأنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ جدّک محمّداً رسول اللّه، وأُشهد اللّه أننی مولاک وعبدک!

ثمّ خرج عن الدیر وما فیه، وصار یخدم أهل البیت!

قال ابن هشام فی السیرة: ثمّ إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّی نقسم الدنانیر لایراها یزید فیأخذها منّا!

فأخذوا الأکیاس وفتحوها، وإذا الدنانیر قد تحوّلت خزفاً! وعلی أحد جانبی الدینار مکتوب: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا یعمل الظالمون» الآیة، وعلی الجانب الآخر: «وسیعلم الذین ظلموا أیَّ منقلب ینقلبون» فرموها فی بردی «۱».. «۲»

أمّا الخوارزمی فقد روی نظیر هذه القصة، حیث قال: «وروی: أنّ رأس الحسین علیه السلام لمّا حُمل إلی الشام، جنَّ علیهم اللیل فنزلوا عند رجلٍ من الیهودِ، فلمّا شربوا وسکروا قالوا له: عندنا رأس الحسین!

فقال لهم: أرونی إیّاه!

فأروه إیّاه بصندوق، یسطع منه النور إلی السماء! فعجب الیهودی، واستودعه منهم فأودعوه عنده، فقال الیهودی للرأس- وقد رآه بذلک الحال-: إشفع لی عند جدّک! فأنطق اللّه الرأس وقال: إنّما شفاعتی للمحمّدیّین، ولستَ بمحمّدی!

---

(۱) نهر بدمشق، مخرجه من الزبدانی.

(۲) تذکرة الخواص: ۲۳۶- ۲۳۷/ وقد روی قطب الدین الراوندی (ره) بسند إلی سلیمان بن مهران الأعمش هذه القصّة بتفاوت، ولم یذکر مکان وقوعها، وذکر فیها أنّ أمیرالرکب کان عمر ابن سعد! (راجع: الخرائج والجرائح: ۲: ۵۷۷- ۵۸۰ رقم ۲) وقد قال الشیخ

عباس القمّى (ره): «أقول: الذى يظهر من التواريخ والسير أنّ عمر بن سعد لم يكن مع القوم فى سيرهم الى الشام، فكونه معهم بعيد ..». (نفس المهموم: ۴۲۴).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۴

فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد!

ثمّ قال: وا لهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأُسلم على يديه! ثمّ وا لهفاه! لم أجدك حيّاً فأُسلم على يديك وأقاتل دونك! فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟

فأنطق اللّه الراس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمتَ فأنا لك شفيع!

قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه!

وقال الخوارزمى: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب «قنسرين» لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجانى فى مراثى الحسين كما سيرد عليك فى موضعه إن شاء اللّه.». «۱»

ونقول: لامانع من أن تتكرر قصة اهتداء راهب يهودى أو نصرانى، وتتشابه الواقعة فى أكثر من منزل، كما أنّه لا دليل على انحصارها فى منزل واحد ومع راهب واحد! مع العلم أنّ الطرق الخارجية التى تمتد بين المدن الرئيسة يومذاك كانت تكثر فيها الصوامع والأديرة!

وينقل السيد هاشم البحرانى (ره) عن الطريحى (ره) فيقول: «روى الثقاة عن أبى سعيد الشامى قال: كنت ذات يوم مع القوم اللئام الذين حملوا الرؤوس والسبى إلى دمشق، لمّا وصلوا إلى دير النصارى فوقع بينهم أنّ نصر الخزاعى قد جمع عسكراً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدّل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبى، فقال رؤساء العسكر من عِظم اضطرابهم:

نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا. لأنّ الدير كان لايقدر أن يتسلّط عليه العدوّ.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۱۵- ۱۱۶ رقم ۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۵

فوقف الشمر وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير!

فجاءهم القسيس الكبير، فلمّا رأى العسكر قال لهم: من أنتم!؟ وما تريدون!؟

فقال الشمر: نحن من عسكر عبيداللّه بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام.

فقال القسيس: لأىّ غرض؟

قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر! فعقد يزيد عسكراً عظيماً فقتلوهم، وهذه رؤوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم!

قال الراوى: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه! والضياء لامع قد لحق بالسماء! فوقع فى قلبه هيبة منه.

فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل أدخلوا الرؤوس والسبى إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج، إن دهمكم عدوّ فقاتلوه، ولاتكونوا مضطربين على السبى والرؤوس. قال: فاستحسنوا كلام القسيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأى!

فحطّوا رأس الحسين فى صندوق، وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين عليه السلام، وصاحب الدير حطّهم فى مكان يليق بهم.

قال الراوى: ثمّ إنّ صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذى فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحطّ رأسه فى تلك الرازونة فرأى البيت يُشرق نوراً! ورأى أنّ سقف البيت قد انشقّ! ونزل من السماء تخت عظيم والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت، وإذا بشخصٍ يصيح: أطرقوا ولاتنظروا، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء، فإذا حوّاء، وصفيّة، وزوجة إبراهيم أمّ اسماعيل، وراحيل أمّ يوسف، وأمّ موسى، وآسية، ومريم، ونساء النبىّ.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۶

قال الراوى: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكلٌّ من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبّلن الرأس الشريف، فلمّا وقعت النوبة لمولاتى فاطمة الزهراء عليها السلام غشى على بصر صاحب الدير، وعاد لاينظر بالعين، بل يسمع الكلام، وإذا قائلة تقول:

السلام عليك يا قتيل الأمّ، السلام عليك يا مظلوم الأمّ، السلام عليك يا شهيد الأمّ، السلام عليك يا روح الأمّ، لايداخلك همّ وغمّ، فإنّ اللّه سيفرّج عنّى وعنك ويأخذ لى بثأرك.

قال: فلمّا سمع الديرانىّ البكاء من النساء اللاتى نزلن من السماء اندهش ووقع مغشيّاً عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء وإذا بالشخص نزل إلى البيت وكسر القفل والصندوق واستخرج الرأس وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه فى قبلته، وجعل ينظر إليه ويبكى ويقول: يا رأس رؤوس بنى آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العوالم! أظنّك أنت من الذين مدحهم اللّه فى التوراة والإنجيل، وأنت الذى أعطاك فضل التأويل، لأنّ خواتين سادات الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك!

أمّا أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك!

فنطق الرأس بإذن اللّه وقال: أنا المظلوم! أنا المقتول! أنا المهموم! وأنا المغموم! وأنا الذى بسيف العدوان والظُلم قتلت! أنا الذى بحرب أهل الغىّ ظُلمت!

فقال صاحب الدير: باللّه أيها الرأس زدنى!

فقال الرأس: إنْ كنت تسأل عن حالتى ونسبى؟ أنا ابن محمّد المصطفى! أنا ابن علىّ المرتضى! أنا ابن فاطمة الزهراء! أنا ابن خديجة الكبرى! وأنا ابن العروة الوثقى!

أنا شهيد كربلاء! أنا مظلوم كربلاء! أنا قتيل كربلاء! أنا عطشان كربلاء! أنا ظمآن كربلاء! أنا مهتوك كربلاء! مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۷

قال الراوى: فلمّا سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعين رجلًا، فضجّوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والثبور، ورموا العمائم من رؤوسهم، وشقّوا أزياقهم، وجاءوا إلى سيّدنا ومولانا على بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، ثمّ قطعوا الزنّار وكسروا الناقوس! واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا ابن رسول اللّه! مُرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة ونقاتلهم ونجلى صدأ قلوبنا ونأخذ بثأر سيّدنا! فقال لهم الإمام: لا تفعلوا ذلك، فإنّهم عن قريب ينتقم اللّه منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فردّوا أصحاب الدير عن القتال.». «۱»

۳- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدّس

قال السيّد ابن طاووس (ره): «روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنتُ أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: أللّهمّ أغفر لى ومأراك فاعلًا!

فقلتُ له: يا عبداللّه، إتّقِ اللّه ولاتقل مثل هذا! فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت اللّه غفرها لك فإنّه غفور رحيم!

قال: فقال لى: تعال حتّى أخبرك بقصّتى!

فأتيته، فقال: إعلم أنّا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، فكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس فى تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت! فشرب أصحابى ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعتُ رعداً

---

(۱) مدينة المعاجز: ۴: ۱۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۸

ورأيتُ برقاً، فإذا أبواب السماء قد فُتحت! ونزل آدم عليه السلام، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ونبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وآله وعليهم أجمعين، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت وأخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبّله، ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم، وبكى النبىّ صلى الله عليه و آله على رأس الحسين عليه السلام وعزّاه الأنبياء، وقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد! إنّ اللّه تبارك وتعالى أمرنى أن أطيعك فى أمّتك، فإن أمرتنى زلزلتُ بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلتُ بقوم لوط!

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: لا- يا جبرئيل! فإنّ لهم معى موقفاً بين يدى اللّه يوم القيامة! ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا، فقلت: الأمانَ الأمانَ يا رسول اللّه!

فقال: إذهب فلا غفر اللّه لك!». «۱»

۴- تكريت «۲» تستقبل الركب بالفرح!!

ينقل الطريحى عن مسلم الجصّاص قوله: «فلمّا وصلوا إلى تكريت أنفذوا إلى صاحب البلد أن تلقّانا (كذا) فإنّ معنا رأس الحسين وسباياه! فلمّا أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت الغَلَمة يتلقّونهم!

فقالت النصارى: ما هذا؟

فقالوا: رأس الحسين!

فقالوا: هذا رأس ابن بنت نبيّكم!؟

قالوا: نعم.

قال فعظم ذلك عليهم، وصعدوا إلى بيعهم وضربوا النواقيس تعظيماً للّه ربّ

---

(۱) اللهوف: ۲۰۸.

(۲) تكريت: وهى بلدة بين بغداد والموصل، وأقرب إلى بغداد، وتبعد عنها ثلاثين فرسخاً وتقع غربى دجلة. (راجع: مراصد الإطّلاع: ۱: ۲۶۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۹

العالمين! وقالوا: أللّهم إنّا إليك بُراء ممّا صنع هؤلاء الظالمون!». «۱»

وقال القندوزى: «فلمّا وصلوا إلى بلد تكريت نشرت الأعلام وخرج الناس بالفرح والسرور! فقالت النصارى للجيش: إنّا براء ممّا تصنعون أيها الظالمون! فإنكم قتلتم ابن بنت نبيّكم وجعلتم أهل بيته أسارى!». «۲»

المشاهد المقدّسة فى منازل الطريق

۱- مشهد النقطة فى الموصل!

لم يُذكر فى واحد من الكتب التاريخية المعتبرة على مستوى التحقيق أنّ أهل البيت عليهم السلام فى الطريق من الكوفة إلى الشام قد مرّوا بمدينة الموصل، وقد تجنّب بعض المحقّقين والمؤرّخين الخوض فى صدد صحة أو عدم صحة هذا المدّعى، ومن ذكرها منهم ذكرها على نحو النقل عمّن ذكرها، فالمرحوم الشيخ عبّاس القمّى مثلًا يقول ما هذا نصّه: «وأمّا مشهده بالموصل، فهو كما فى روضة الشهداء «۳» ما ملخّصه: أنّ القوم لمّا أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يهيىء لهم الزاد والعلوفة، وأن يزيّن لهم البلدة، فاتّفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أنْ لايدخلوا البلدة، بل ينزلون خارجها، ويسيرون من غير أن

---

(۱) منتخب الطريحى: ۴۸۱ وانظر: ناسخ التواريخ: ۳: ۱۰۳.

(۲) ينابيع المودّة: ۳۵۱.

(۳) راجع: روضة الشهداء: ۳۶۸/ ويلاحظ المتتبّع أنّ هذا الكتاب، وكتاب قمقام زخّار، وكتاب‌ينابيع المودّة، وكتاب معالى السبطين، وأمثالها، تأخذ جميعها ماتأخذه من منازل الطريق السلطانى عن كتاب المقتل المنسوب إلى ابى مخنف، وأصل قضيّة المرور بمدينة الموصل هو كتاب المقتل المنسوب إلى أبى مخنف، فراجع ذلك فى ص ۱۸۳ منه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۰

يدخلوا فيها، «۱» فنزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الراس المكرّم، فصارت تشع «۲» ويغلى منها الدم كلّ سنة فى يوم عاشوراء! وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويقيمون مراسم العزاء والمآتم فى كلّ عاشوراء، وبقى هذا إلى أيّام عبدالملك بن مروان فأمر بنقل الحجر، فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبّة سمّوها مشهد النقطة.». «۳»

۲- مشهد النقطة فى نصيبين «۴»

ويقول الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا السانحة التى وقعت بنصيبين: ففى الكامل للبهائى ما حاصله: أنّهم لمّا وصلوا إلى نصيبين أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذى كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه! فبدّله بفرس آخر فلم يُطعه! وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلى، «۵» فتأمّل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام، فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثمّ جعلوا الرأس فى خارج البلد ولم يُدخلوه به.

---

(۱)

وعلّة ذلك أنّ أهلها كانوا من محبّى أهل البيت عليهم السلام، كما فى كتابى معالى السبطين: ۲: ۷۷ وناسخ التواريخ: ۳: ۱۰۲.

(۲) فى معالى السبطين: ۳: ۱۰۲ «تنبع» بدلًا من «تشعّ».

(۳) نفس المهموم: ۴۲۶.

(۴) نصيبين: وهى مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفى قراها على ما يُذكر أربعون ألف بستان، وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيّام. (راجع: معجم البلدان: ۵: ۲۸۸، ومعجم ما استعجم: ۴: ۵۶۸ و ۱۳۱۰).

(۵) لم نعثر على ترجمة لهذا الرجل القتيل المذكور فى هذا الخبر.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۱

قلتُ: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.». «۱»

وفى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: «فى مدينة نصيبين مشهد النقطة، يُقال إنّه من دم رأس الحسين عليه السلام، وفى سوق النشّابين مشهد الرأس فإنّه عُلِّق هناك لمّا عبروا بالسبى إلى الشام!». «۲»

۳- مشهد النقطة فى حماة!

ويقول الشيخ عباس القمّى (ره): «وأمّا المشهد الذى كان بحماة: «۳» ففى بعض الكتب «۴» نقلًا عن بعض أرباب المقاتل أنه قال: لمّا سافرت إلى الحجّ فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجداً يسمّى مسجد الحسين عليه السلام! قال: فدخلت المسجد فرأيت فى بعض عماراته ستراً مسبلًا من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً فى جدار، وكان الحجر مؤرّباً فيه موضع عنق رأسه أثر فيه، وكان عليه دم منجمد! فسألت من بعض خدّام المسجد: ما هذا الحجر والأثر والدم؟

فقال لى: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسيرون به إلى دمشق ...». «۵»

---

(۱) نفس المهموم: ۴۲۶.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۶ (الحاشية) نقلًا عن كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: ص ۶۶/ لأبى الحسن على بن أبى بكر الهروى المتوفى سنة ۶۱۱ ه. ق.

(۳) مدينة كبيرة ... بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيّام للقوافل، وبينها وبين‌حلب أربعة أيّام. (راجع: معجم البلدان: ۳: ۳۸۳).

(۴) يعنى بذلك: كتاب رياض الأحزان، للمولى حسن القزوينى، ص ۸۳، الطبعة الحجرية سنة ۱۳۰۵ ه.

(۵) نفس المهموم: ۴۲۶- ۴۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۲

۴- هل هناك مشهد للرأس المقدّس بحمص؟

يقول المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا مشهد الرأس بحمص فما ظفرتُ به! كما أنّى لم أظفر بمشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان!

نعم، فى جنب الباب الشمالى من صحن مولانا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام مسجد يُسمّى مسجد رأس الحسين عليه السلام وفى ظهر الكوفة عند قائم الغرى مسجد يسمّى بمسجد الحنّانة فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام لأن رأسه عليه السلام وضع هناك.». «۱»

۵- مشهد النقطة فى حلب! «۲»

يقول صاحب كتاب نهر الذهب فى تاريخ حلب: «وفى سنة إحدى وستين قُتل الحسين عليه السلام بكربلاء، واحتزَّ رأسه الشريف شمر بن ذى الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد فى دمشق، فمرَّ بطريقه على حلب، ونزل به عند الجبل ووضعه على صخرة من صخراته، فقطرت منه قطرة دم بُنى على أثرها مشهد عُرف بمشهد النقطة». «۳»

وقال أيضاً: «قلت: ذُكر أنّ سبب بناء مشهد النقطة هو أنّ رأس الحسين لمّا وصلوا به إلى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة، بنى الحلبيون عليها هذا المشهد، وسُمّى مشهد النقطة، ولعلّ هذه الصخرة نُقلت

---

(۱) نفس المهموم: ۴۲۷.

(۲) مدينة عظيمة .. وتبعد عن الشام (يعنى دمشق) تسعة أيام (راجع: معجم البلدان: ۲: ۲۸۲ و ۲۸۴)، وقال البغدادى: «مدينة مشهورة بالشام .. ومن حلب إلى قنسرين يوم، وإلى المعرّة (أى معرّة النعمان) يومان.» (مراصد الإطلاع: ۱: ۴۱۷).

(۳) نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۳: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۳

من هذا المشهد بعد خرابه إلى محراب مشهد الحسين فبُنى عليها ...». «۱»

۶- مشهد السقط فى حلب!

قال الحموى: «وفى غربىّ البلد فى سفح جبل جوشن «۲» قبر المحسن بن الحسين، يزعمون أنه سقط لمّا جيىء بالسبى من العراق ليحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم بحلب دفن هنالك.». «۳»

وقال أيضاً: «جوشن جبل فى غربى حلب، ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال إنه بَطَل منذ عبر عليه سبى الحسين بن على ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع فى ذلك الجبل خبزاً وماء، فشتموها ومنعوها! فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لايربح.». «۴»

وقال الغزّى: «وممّا يُلحق بهذه المحلّة (أى محلّة الكلامته) مشهد محسن، ومشهد الحسين. فأمّا مشهد محسن فيعرف بمشهد الدكّة ومشهد الطرح، وهو غربىّ حلب، سُمّى بهذا المكان لأنّ سيف الدولة بن حمدان كان له دكّة على الجبل المُطلّ على موضع المشهد، يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق فإنّها كانت تُقام بين يديه هناك.

وعن تاريخ ابن أبى طىّ: أنّ مشهد الدكّة ظهر فى سنة ۳۵۱ ه، وأنّ سبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة كان فى إحدى مناظره التى بداره خارج المدينة فرأى

---

(۱) نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۳: ۲۴.

(۲) وجوشن: جبل مطلّ على حلب فى غربيّها، فى سفحه مقابر ومشاهد للشيعة. (معجم البلدان: ۲: ۱۸۶).

(۳) معجم البلدان: ۲: ۲۸۴.

(۴) معجم البلدان: ۲: ۱۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۴

نوراً ينزل على مكان المشهد وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان، وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم هل كان للحسين ولد إسمه المحسن؟ فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك، وإنّما بلغنا أنّ فاطمة كانت حاملًا فقال لها النبىّ صلى الله عليه و آله: فى بطنك محسن! فلمّا كان يوم البيعة هجموا على بيتها لإخراج علىّ إلى البيعة فأحدجت! ...». «۱»

«وقال بعضهم: إنّ سبى نساء الحسين لمّا مرّوا بهنّ على هذا المكان طرحت بعض نسائه هذا الولد. فإنّا نروى عن آبائنا أنّ هذا المكان سُمِّى بجوشن لأن شمر ابن ذى الجوشن نزّل عليه السبى والرؤوس، وكان معدناً يُستخرج منه الصفر، وإنّ أهل المعدن فرحوا بالسبى

فدعت عليهم زينب بنت الحسين (هكذا)، ففسد ذلك المعدن.

فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذن اللّه بإعماره، فأنا أُعمّره على اسم أهل البيت ..». «۲»

وقال السيّد المقرّم (ره): «وبالقرب من حلب مشهد يُعرف ب «مسقط السقط»، وذلك أنّ حرم الرسول صلى الله عليه و آله لمّا وصلوا إلى هذا المكان أسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يُسمّى محسناً!». «۳»

وقال الشيخ عبّاس القمّى (ره): «وإنّى قد تشرّفت بزيارة هذا المشهد الشريف فى مرجعى من زيارة بيت اللّه الحرام فى سنة ۱۳۴۲ ه، وقد شاهدت عمارة المشهد الشريف، وكانت مبنيّة من صخور عظيمة فى نهاية الإتقان والإستحكام،

---

(۱) و نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۲: ۲۰۹.

(۲) و نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۲: ۲۰۹.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۴۶- ۳۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۵

ولكنّ الأسف أنّها لإجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها، فهى الآن مخروبة منهدمة ساقطة حيطانها على سقوفها، خاوية على عروشها ..». «۱»

۷- مشهد الرأس المقدّس فى عسقلان!!

قال الشيخ عبّاس القمى (ره): «وأمّا مشهد الرأس الشريف بعسقلان ففى بعض الكتب «۲» أنّه مشهور!». «۳»

ولْنَعُدِ الآن إلى قنسرين وقصة راهبها!

قال النطنزى فى الخصائص: «لمّا جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلًا يُقال له قنسرين، إطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء! فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم يَر شخصاً قال: طوبى لك! وطوبى لمن عرف حرمته!

فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى! تأمر هذا الرأس بالتكلّم معى! فتكلّم الرأس وقال: يا راهب! أىّ شىء تريد؟

قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمّد المصطفى! وأنا ابن علىّ المرتضى! وأنا ابن فاطمة الزهراء! وأنا المقتول بكربلاء! أنا المظلوم! أنا العطشان! فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهى عن وجهك حتى

---

(۱) نفس المهموم: ۶۷۸.

(۲) عنى بذلك: مشكاة الأدب الناصرى، وقال فى الحاشية أيضاً: راجع: ناسخ التواريخ: ۳: ۱۹۴.

(۳) نفس المهموم: ۴۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۶

تقول: أنا شفيعك يوم القيامة!

فتكلّم الرأس وقال: إرجع إلى دين جدّى محمّد صلى الله عليه و آله.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه.

فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادى نظروا الدراهم قد صارت حجارة!». «۱»

وقد ذكر الطريحى قصة راهب مع الرأس المقدّس أيضاً تشبه قصة راهب قنسرين، لكنّه ذكر أنّ مكان هذه القصة كان قريباً (نحو ستة أميال) من بعلبك! «۲»

تكلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وكيدة «۳»

روى ابن رستم الطبرى بسنده عن سعد بن أبى خيران (طيران)، عن الحارث بن وكيدة قال: «كنت فيمن حمل رأس الحسين فسمعته يقرأ سورة الكهف! فجعلت أشكّ فى نفسى وأنا أسمع نغمة أبى عبداللّه!

فقال لى: يا ابن وكيدة! أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا نرزق!

فقلتُ فى نفسى: أسرق رأسه!

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۶۷ عن كتاب الخصائص للنطنزى، وعنه البحار: ۴۵: ۳۰۳- ۳۰۴.

(۲) راجع: المنتخب للطريحى: ۴۸۱- ۴۸۲.

(۳) الحارث بن وكيدة: لم نعثر له على ترجمة فى الرجال، وقال النمازى: «لم يذكروه، روى سعدان ابن أبى طيران عنه قراءة رأس مولانا الحسين صلوات اللّه عليه وتكلّمه». (مستدركات علم رجال الحديث: ۲: ۲۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۷

فنادى: يا ابن وكيدة! ليس لك إلى ذاك سبيل، سفكهم دمى أعظم عند اللّه من تسييرهم رأسى، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يُسحبون!». «۱»

وعلى مقربة من دمشق!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والأُسَراء من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر وكان من جملتهم.

فقالت له: لى إليك حاجة!

فقال: ما حاجتك!؟

قالت:

إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، ويُنحّونا عنها فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال!

فأمر فى جواب سؤالها أنْ يجعل الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل بغياً منه وكفراً!! وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة حتّى أتى بهم باب دمشق!». «۲»

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۸ رقم ۱۰۸/ ۱۳.

(۲) اللهوف: ۱۵۵- ۱۵۶ وعنه نفس المهموم: ۴۲۹- ۲۳۰، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۷- ۳۴۸ ومثير الأحزان: ۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۸

اليوم الذى ورد فيه الركب الحسينىّ دمشق

قال المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «قال الشيخ الكفعمى، «۱» وشيخنا البهائى، «۲» والمحدّث الكاشانى: «۳» فى أوّل صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة، وهو يوم تتجدّد فيه الأحزان:

كانت مآتم بالعراق تعدّهاأمويّة بالشام من أعيادها

وحكى أيضاً عن أبى ريحان فى الآثار الباقية «۴» أنه قال: فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق ...». «۵»

---

(۱) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۲) توضيح المقاصد/ للبهائى: ۴.

(۳) تقويم المحسنين/ للفيض الكاشانى: ۱۵.

(۴) الآثار الباقية/ للبيرونى: ۳۳۱/ طبع مكتبة المثنّى- بغداد.

(۵) نفس المهموم: ۴۲۹ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹